بديعة النعيمي

الحرب على غزة

الجزء الرابع

Les éditions El Amir
EL AMIR

الحرب على غزّة

الجزء الرابع

الطّبعة الأولى السّداسي الثاني 2024
الحرب على غزّة –الجزء الرابع
بقلم: بديعة النعيمي
رقم الإيداع: 978-2-38660-033-3
تدقيق لغوي: عبد الفتاح بلحبيب
تصميم الغلاف: دليلة حسناوي
لوحة ورؤية الغلاف: الفنان عبد السلام خليفة
تصفيف: عبد الفتاح بلحبيب
الأمير للنشر والتوزيع والترجمة Maison d'édition El Amir
3 Boulevard Charles Moretti 13014, Marseille. France
الإيميل: assoelamir@gmail.com
الهاتف: 0033760734119

جميع الحقوق محفوظة
يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إليكترونية أو ميكانيكية بما في ذلك التسجيل الفوتوغرافي على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى بما في ذلك حفظ المعلومات واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.
إنّ الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن رأي النّاشر.

تنويه: هذه النّسخة من الكتاب إلكترونية ويمنع منعا باتّا طباعتها.

بقلم: بديعة النعيمي

الحرب على غزة

الجزء الرابع

إهـــــداء

إلى المتشبّثين بكلّ ذرّة تراب

على أرض غزّة في زمن الخذلان ...

أهدي هذا الكتاب

فهرس المحتويات

ستصلبون فتأكل الطّير من رؤوسكم 17
الفاشية تغرق في وحل غزّة 19
العين السّرية للشاباك 22
نحن لا نستسلم، ننتصر أو نموت 25
لا يضرّ الشّاة سلخها بعد ذبحها 28
المواصي ومخيّم الشّاطئ، وذريعة محمد الضيف 31
غزّة الشّمس ونحن الظّلام 34
أطلقوا الرّصاص على رؤوسهم 36
وانهارت السّردية الصّهيونية اللّاأخلاقية 39
بالوراثة، من "كاهانا" إلى "سموتريتش" 42
على طريق الشّيخ عز الدّين القسّام (01) 44
على طريق الشّيخ عز الدّين القسّام (02) 47
سلاح مميت يتكاثر في القطاع 50
خبث الصّهيونية الدّينية 53
راحاب وأولادها 56
عشق الشّهادة فنالها ... الشّهيد القائد إسماعيل هنية 59

تجلّيات العنصرية الصّهيونية في الحرب على غزّة 61
إذا غاب سيّد قام سيّد 71
حذار من إيقاظ الأسد النّائم 73
أبو لهب في القطاع 76
وين الملايين؟ 78
من غزّة بدأ التّحرير 81
على حساب الدّم الفلسطيني 84
مجرّد شعارات 86
عقود من الاستيطان في فلسطين 89
عائد إلى -تل أبيب- 97
كما خذلوا الحسيني 99
نبراس المقاومة الذي لا ينطفئ 102
غزّة ... الموت والانتقام 104
الشّبشب الذي فاز 107
المستوطنون ... الخطر الدّاهم 110
لأنّها وليدة الأمم المتّحدة 113
هكذا أعدّوا أطفالهم 115
الخليل تكتب معزوفة النّصر 118

احتلال دينيّ للحرم الإبراهيمي 120
عندما ألغوا الجهاد 123
لماذا الإسلام؟ 126
فدائيّ من الأردن 129
40 "يهوه" ومجزرة مواصي خان يونس 10 سبتمبر 2024 131
حاخامات يحكمون 133
سياسة الضّم الزّاحف وإقامة يهودا والسامرة 136
يا ظلام السّجن خيّم 138
مصطلح "إرهاب إسلاميّ" و"برنارد لويس" 140
هل هو سرّ بقاء "نتنياهو"؟ 143
البيجر وأدرينالين "نتنياهو" 146
"8200" ... الأيام دول 149
الولايات المتّحدة تكذب 151
عندما طمسوا القضيّة 154

المقدمة

أنت هنا في هذا الجزء لا تقرأ مقالات تتناول التّعليق المتلاحق المتتابع على مجرى أهمّ وأعظم حدث في تاريخنا المعاصر (طوفان الأقصى) فهذا فهو العادي ممّا يكتب هنا وهناك في كلّ مكان ... لكنّنا بإزاء عمل مكتوب دؤوب في المتابعة والملاحقة والملاحظة والرّصد والتّنبّه، ووضع عدسة كبيرة على ما هو أهمّ، بالتّوازي ما هو مهم. لكن التّمييز بين أثر هذا وذاك سيكون أحد أهمّ واجبات من يمسك بتلك العدسة، فاضطراب الأولويات من حيث أهمّيتها أحد أهمّ نقاط الضّعف لدينا في ثقافتنا الفكرية والسّياسية على السّواء.

إذن، فأنت هنا أمام ما هو غير عادي في التّناول والاقتراب والمعالجة والفرز والتّحديد والرّبط، والتّشبيك الموضوعي المنهجي بين كلّ خيوط الأحداث تاريخيّا وفكريّا وسياسيّا وحركيّا ...

وحين تنتهي من قراءة هذا الجزء، ستكون مركزية المسألة الفلسطينية استقرّت في مكانها الصّحيح تماما داخل وعيك وإدراكك كمسلم وعربيّ، وكإنسان حرّ الرّأي والإرادة. لماذا ...؟

لكونها الأرض المباركة التي يبسط فيها المسجد الأقصى قواعده الرّاسخة، بما يحمله في الوعي الإسلامي والتّاريخ الإنساني من معنى. ولن أستدرك هنا كثيرا لشرح كيف يكون ذلك في التّاريخ الإنساني. نعم، هو كذلك، كون الرّسول الخاتم لكلّ رسالات السّماء إلى الأرض، محمد صلّى الله عليه وسلّم، كان إماما في هذا المكان الأطهر لكلّ الأنبياء والرّسل الذين أرسلوا للإنسان عبر كلّ عصور التّاريخ.

***

ولكونها حالة اعتداء على عالم الإسلام بفصل شرقه عن غربه، في أهمّ بقعة استراتيجية تتمركز في قلب هذا العالم. ولكونها استمرارا قبيحا لفكرة الاستعمار الذي بغى على ديار المشرق والمغرب الإسلامي من القرن الثّامن عشر. ولكونها صورة بائسة وخبيثة تشوّه الوجه الحضاريّ للفكرة الإنسانية في القرن الحادي والعشرين ... ستنطق الكاتبة الكريمة بالحقيقة في أمّ عينها حين تقول لنا: "بعد عملية 7 أكتوبر نزع العالم صفة الإرهاب الذي ألصقته دولة الاحتلال بظهر المقاومة لعقود، واستبدلته بأحقّية هذه المقاومة بالتّحرّر من الاستعمار". وهذا صحيح تماما، فأحد أهمّ بركات هذا "الحدث الأعظم" هو هدم الرّواية التي كتبت فصولها بحرفية وإلحاح وتكرار وإصرار مرعب.

ستأخذك الكاتبة برفق وحزم إلى لحظة لا تكاد تذكر في التّاريخ المعاصر، ربطا بينها وبين ما حدث بعدها، ويعنينا بالأساس والأثر ... وهي لحظة اغتيال القيصر الرّوسي في منتصف التّاسع عشر ... إذ سيخرج من لهيب هذه النّيران البعيدة شرارة ستصيبنا ...

فمنفّذ عملية الاغتيال منظّمة أطلق عليها "نارو دنايا فوليا"، وهي حركة حرب عصابات عدوانية مناهضة لليسارية، وقد استخدمت تلك الحركة تكتيكات "إرهابية"، بما في ذلك الاغتيالات، وكان من ضمن أعضاء الحركة شخص يدعى "ليتسحاق بن تسفي". وبعد خيبة الأمل من ثورة 1905 الفاشلة في روسيا، هاجر "بن تسفي" مع مجموعة من اليهود إلى فلسطين التي كانت لا تزال تحت الحكم العثماني. وكان الهدف من وراء هذه الهجرة إعادة تأسيس الدّولة اليهودية، حيث وصلوا إلى فلسطين يحملون معهم فكرة "عودة شعب إسرائيل إلى أرض إسرائيل" لا يمكن تحقيقها إلّا بالقوّة.

وفي غرفة تطلّ على بستان برتقال في يافا بتاريخ 29 سبتمبر 1907، شكّل "بن تسفي" مع ثمانية من الصّهاينة أوّل قوّة قتالية يهودية، أطلقوا عليها اسم "بار جيورا". وكان شعارها "بالدّم والنّار سقطت يهودا، بالدّم والنّار ستنهض يهودا". وفي عام 1909 أعيد تشكيل "بار جيورا" إلى "هاشومير" وهي المستوطنة الكبرى والأكثر عدوانية بين المستوطنات. وقد تطوّرت "هاشومير" في عام 1920 إلى "الهاجاناه" الذّراع الدّفاعية شبه العسكرية لليشوف وهو الهستدروت الذي يمثّل اتّحاد العمّال الاشتراكي لليهود في فلسطين وبعد بضعة سنوات تأسّست الوكالة اليهودية حيث كانت مع الهستدروت برئاسة "دافيد بن غوريون" ... كما ذكرت الكاتبة الكريمة في مقالة "عقود من الاستيطان في فلسطين".

وسيكون ليهود أوروبا الشّرقية، خاصّة روسيا وبولندا دورا كبيرا في التّأسيس الاستيطاني المبكّر، وهو ما أشار إليه أستاذنا وأستاذ كلّ الأجيال د. عبد الوهّاب المسيري رحمه الله حين قال: "لا بدّ من التّوقّف كثيرا عند بولندا لمعرفة وفهم الظّاهرة الصّهيونية ...".

***

سقوط هيبة العدوّ الغاصب بعد طوفان الأقصى كان الحدث الأكثر وجعا للغرب الاستعماريّ كلّه، وهو ما أشارت إليه الكاتبة بتكرار منهجيّ عميق يربط بين الحالة العربية المستكينة من خمسينيات القرن الماضي إلى اليوم، وبين إمساك الغرب بالطّرف الأخر لهذا الخيط اللّئيم، والذي كانت أمّ الهزائم (1967) أحد أبرز تجلّياته ... وستلفت نظرنا الكاتبة إلى أنّ حركة الاستيطان تضاعفت عشرات المرّات بعد تلك الهزيمة الممتدّة.

***

ستبرز لنا الكاتبة التّناقض الفجّ في العقل الغربي حين نعرف منها أنّ "موسوليني" وهو من مؤسّسي الحركة الفاشية الإيطاليّة وزعمائها، كان يعتبر

المنظّمات الصّهيونية المراجعة أو التّصحيحية بمثابة حركة فاشية حقيقية، لذلك قام عام 1934 وبناء على طلب من "جابوتنسكي" بتدريب فرقة كاملة من "البيتار" في المدرسة البحرية التي كان يديرها أصحاب القمصان السّوداء. و "البيتار" حركة شبابية صهيونية تأسّست في عام 1923 في "ريغا بلاتفيا" بواسطة "جابوتنسكي"، وهي مرتبطة بحزب "حيروت" الأصلي وفيما بعد بحزب "الليكود" السّياسي في دولة الاحتلال ...

هذا هو موسوليني الإيطالي الذي كان متحالفا مع "هتلر" الألماني في دول المحور التي حاربت "تشرشل" البريطاني و"ديجول" الفرنسي و"ايزونهاور" الأمريكي دول الحلفاء. كانت تلك الإشارة بالغة التّوفيق من الكاتبة ونحن نرى ونسمع كلّ ما يحدث الآن، والذي مثّل فيه طوفان الأقصى وأهل الأنوار في غزة ضوءا ساطعا لنراه كما ينبغي أن يُرى.

***

أشارت الكاتبة إلى أنّ الحضور الإسلاميّ في المسألة الفلسطينية هو أكثر ما يقضّ مضاجع الغرب كلّه ومن بدايات البدايات، بدأته بريطانيا في تعاملها مع الشّهيد عزّ الدّين القسّام في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي، ورأيناه في المؤتمر الإسلاميّ داكار سنة 1991 "مقالة عندما ألغوا الجهاد".

وما كانت مدريد وأوسلوا 1993 إلّا لهذا السّبب تحديدا. المارد الذي خرج من القمقم كما قالوا وقتها –وإن صدقوا-، فلم يكن هناك ثمّة قمقما. فالرّصاصة الأولى التي أطلقت في هذا الجهاد المبارك كانت "رصاصة في سبيل الله"، لكن التّغييب والإكراه (للفكرة) اللّذان حدثا في الخمسينيات والسّتينيات، ثمّ التّشويه والاختراق اللّذان حدثا في السّبعينيات والثّمانينيات كان لهما دور كبير في إخراج المشهد على ما ظهر به وقتها ... لكن الصّحيح في كلّ وقت وحين هو الصّحيح ... ولا يصحّ غيره. وقد كان من توفيق الله سبحانه أن يكون اسم "عز الدّين القسّام" هو

الاسم الأكثر حضورا في هذه الأيّام العظيمة ... أيام الله ... أيام الجهاد الكبير في المشرق.

لا أريد أن أفشي لكم الكثير والكثير من روائع السّرد في هذا الجزء من المقالات، لكن دعونا نتذكّر ما ذكّرتنا به الكاتبة الصّدوقة عن الشّهيد عمر المختار ... "وسيبقى قول المجاهد عمر المختار يتردّد بين الأجيال "نحن لا نستسلم، ننتصر أو نموت، وهذه ليست النّهاية، بل سيكون عليكم أن تحاربوا الجيل القادم والأجيال التي تليه، أمّا أنا فإنّ عمري سيكون أطول من عمر شانقي ...".

د. هشام الحمامى.

مصر الجديدة، القاهرة

في 5 أكتوبر 2024م الموافق 2 ربيع أخر 1446هـ

ستصلبون فتأكل الطّير من رؤوسكم

لطالما اعترفت القيادات في جيش الاحتلال بقدرات كتائب القسّام، خاصّة من ناحية الدّقة في التّخطيط والجرأة في التّنفيذ، ولطالما اعترفت أيضا بالأثر المؤلم للعمليات التي تنفّذها الكتائب. ترجع تلك الانتصارات إلى أنّ كتائب القسّام باتت تعرف عقلية العدوّ، بل وتدرك نقاط الضّعف لدى قوّات جيشه؛ لذلك فإنّ أهدافها دائما ما تأتي دقيقة وصائبة بعد كلّ عملية.

وفي الوقت الذي تتركّز فيه ضربات جيش الاحتلال اللّاأخلاقي على الأهداف المدنية التي تكون نتيجتها قتل الأبرياء، تتركّز ضربات القسّام على الجنود وأفراد الجيش وآلياتهم أينما وجدوا. وهذا أفقد دولة الاحتلال في حربها على غزّة سلاحا لطالما اعتبرته مهما ومن أبرز أسلحتها أثناء حروبها السّابقة وهو سلاح الضّغط الإعلامي. فالمجازر التي ارتكبها جيش الاحتلال بحقّ المدنيين في قطاع غزّة سلبت المبرّرات الدّولية من هذه الدّولة مثل ذريعة الدّفاع عن النّفس وشيطنة المقاومة الفلسطينية. فالنّتيجة لم تكن في صالحها هذه المرّة، بل ما حدث هو عكس التّوقعات. فبعد عملية 7 أكتوبر نزع العالم صفة الإرهاب الذي ألصقته دولة الاحتلال بظهر المقاومة لعقود، واستبدله بأحقّية هذه المقاومة بالتّحرر من الاستعمار.

كما أنّ عمليات القسّام وبقية فصائل المقاومة نزعت عن هذا الجيش رداء الهيبة الهش وصِفته الأسطورية التي طالما تغنّى بها أمام العالم، وبالتالي زعزعت مكانته وهشّمت صورته كقوة لا تقهر، خاصة بعد الأعداد الضّخمة التي صرحت بها بعض الصّحف العبرية من المصابين بالأمراض النفسية بين صفوف الجيش بسبب ما تلقّوه من صدمات جراء المواجهات في ميدان القتال أمام المقاومة الفلسطينية، ورفض جيش الاحتياط الذهاب إلى غزّة للمشاركة في

المعارك هناك، واستقالة عشرات الضّباط من الخدمة. فجندي العدوّ قد يمتلك القدرة على القتال، غير أنّه لا يمتلك الإرادة. أمّا المقاوم الفلسطيني فهو يمتلك الاثنتين معا. الأوّل يفرّ من وجه الموت، بينما الثّاني يذهب إليه دون أن يأتيه، وشتّان بين المقبل على الموت والمدبر عنه.

اليوم القتال في حيّ الشّجاعية وسط قطاع غزّة ما هو إلّا امتداد لبطولات المقاومة الفلسطينية منذ بداية الحرب على رأسها القسام. هذا الحي الذي دخله جيش العدوّ للمرة الثالثة خلال هذه الحرب، في المرة الأولى ما أن دخله الجيش المهزوم حتى أوجعته المقاومة فخرج لواء جولاني منه يجر أذيال الهزيمة، والمرة الثانية لم تختلف عن الأولى، واليوم للمرة الثالثة تحرز كتيبة الشّجاعية التابعة لكتائب القسّام البطولة تلو البطولة في تعليم جيش الاحتلال دروسا لا تنسى في الإرادة والثّبات.

والرّكام الذي خلّفه قصف طيران العدو يقاتل مع الكتيبة، اليوم الرّكام يقوم مقام الأمّ ورحمها الذي يحمي أبناءه، يخرج منه المقاوم يقتل ويدمّر ثمّ يعود إليه ليحتويه ويخفيه عن أعين العدو. وها هي إذاعة جيش العدوّ تعترف بمقتل 13 جنديا في الشّجاعية خلال الأسبوع الأخير، وأنّ الجيش يواجه تحدّيا فيها. فمن كمين إلى كمين، كتائب القسّام أسود لا تلين ولا تخفت عزيمتها. ولا ننسى أبطال سرايا القدس وكتائب الشّهيد عبد القادر الحسيني، ولا ننسى كتائب الأقصى التّابعة لحركة فتح والتحامهم جميعا في عمليات أسطورية مشتركة في الشّجاعية كما في باقي مناطق القطاع. أمّا فئران الجيش الذين عادوا مرغمين، مرتجفين إلى الشّجاعية بهدف تدمير المقاومة هناك كما يحلم "نتنياهو"، فإنّهم سيصلبون على يد المقاومة فتأكل الطّير من رؤوسهم حتّى تشبع.

2024-07-05

الفاشية تغرق في وحل غزّة

أسّس "زئيف جابوتنسكي" في عام 1925 حلف الصّهيونيين التّصحيحيين أو المراجعين "هتسوهار" بهدف إجراء إصلاحات شاملة في سياسة الإدارة الصّهيونية لـ"ديفيد بن غوريون" تجاه سلطة الانتداب البريطاني التي أخذت تتراجع عن دعمها للفكرة الصّهيونية. وقاد "جابوتنسكي" حملة ضدّ تقسيم فلسطين بين اليهود والعرب، فطرح خطّة تهدف إلى توطين مليون ونصف من يهود أوروبا الشرقية في فلسطين خلال عشر سنوات عبر الهجرات اللّاشرعية. وكان قد طوّر قبل الحرب العالمية الأولى نظرية حول الأسس العرقية للأمم في بحث تحت عنوان "العرق والقومية"، ما جعل هناك تقاربا كبيرا بين ما دعا إليه وما دعت إليه "الفاشية".

والفاشية تيار سياسي وفكري من أقصى اليمين، يتميّز بنزعته القومية العنصرية. ومن المعروف بأنّ الفاشية تبنّت العنف السّياسي والحرب والسّطوة على الأمم الأخرى كطرق للوصول إلى نهضة وطنية. ويرى هذا التّيار بأنّ الأمم الأقوى لها الحقّ في مدّ نفوذها بإزاحة الأمم الأضعف، وقد كانت إيطاليا أولى البلدان التي تأسّس بها النظام الفاشي.

ولم يكن "موسوليني" وهو من مؤسّسي الحركة الفاشية الإيطاليّة وزعمائها، يُكنّ أيّ عداء لليهود. بل إنّه كان يعتبر المنظمات الصّهيونية المراجعة أو التّصحيحية بمثابة حركة فاشية حقيقية، لذلك قام عام 1934 وبناء على طلب من "جابوتنسكي" بتدريب فرقة كاملة من "البيتار" في المدرسة البحرية التي كان يديرها أصحاب القمصان السّوداء.

"البيتار" حركة شبابية صهيونية تأسّست في عام 1923 في "ريغا بلاتفيا" بواسطة "جابوتنسكي". وهي مرتبطة بحزب "حيروت" الأصلي وفيما بعد بحزب "الليكود" السّياسي في دولة الاحتلال. والجدير بالذّكر أنّ هناك تطابق كامل بين "البيتاريين" ونظام "موسوليني" الفاشي.

وقد تم إعداد 162 بحّارا يهوديا في هذه المدرسة الفاشية، لعبوا فيما بعد دورا بارزا في إنشاء القوّة البحرية اليهودية في فلسطين. كما يعتبر "البيتار" الذّراع المسلّح للصّهاينة المراجعين أو التّصحيحيين.

واعتبارا من 1929 أصبحوا يشكّلون النّسبة الأكبر في الاتّحاد الدّولي للصهاينة المراجعين، ثمّ أصبحوا ضمن صفوف العصابة الإرهابية الأخطر "الإرغون". وابتداء من عام 1930، كان زعماء "البيتار" يشرّعون أية أعمال عنف قد تؤدّي أو تساهم في إنشاء الدّولة اليهودية على "ضفّتي الأردن". وانتخب "جابوتنسكي" عام 1931 ليكون أوّل زعيم لها.

لم يتردّد "موسوليني" في عام 1935 في أن يسرّ إلى "دايفيد براتو" الذي أصبح فيما بعد حاخام روما بقوله: "تحتاج الصّهيونية كي تنجح إلى دولة يهودية، إلى علم يهودي، وإلى لغة يهودية. وهذا ما فهمه حقيقة، فاشيكم جابوتنسكي".

وانتقلت هذه الفاشية من جيل يميني متطرّف صهيوني إلى آخر، كما انتقلت بالعدوى إلى العماليين الصّهاينة، فأهداف "جابوتنسكي" لا تختلف عن أهداف "بن غوريون" حتّى لو اختلفت بعض الآراء، بدليل قول الأخير عن جماعة التّصحيحيين: "لا بدّ من النّار والماء معا لإنشاء دولة اليهود". وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على التّوافق بين الصّهاينة على اختلاف أنواعهم، فلولا حزب العمال وآبائه، ودعمهم للعصابات اليمينية المتطرّفة التي ارتكبت مئات المجازر ومحت مئات القرى وهجّرت ونكّلت، لما قامت دولة اليهود في 48 ولا توسّعت في 67.

واليوم لا زالت "الفاشية" ديدن هذه الدّولة وقادتها. فـ"بنيامين نتنياهو" صورة طبق الأصل عن "جابوتنسكي" و"بيغن" و"إسحاق شامير"، وهؤلاء جميعهم لا يختلفون عن "دافيد بن غوريون "، ولا عن "إسحاق رابين"، ولا عن "إيهود باراك". هم جزء من النّظام الفاشي العنصري الذي يرى أنّ التّفوق بالقوّة وإزاحة الشّعوب الأضعف يكون بإبادتها بكلّ الطّرق للوصول إلى أهدافها.

وهدف "بنيامين نتنياهو" اليوم في حربه على غزّة كما هدف الأوائل، التّوسّع وقيام ما تسمى بـ"إسرائيل الكبرى". والتوسّع على حساب أمّة أخرى من الطّرق التي تبنّتها الفاشية كما ذكرنا في بداية الحديث. فخطّط "سموتريتش" لاستراتيجية لإقامة المستوطنات في الضّفة الغربية في المنطقة "ب" تهدف إلى منع التّواصل الجغرافي الفلسطيني، وبالتّالي منع إقامة دولة فلسطينية.

غير أنّ هناك مقاومة تعمل ليل نهار على تمريغ فاشية دولة الاحتلال وجيشها بوحل غزّة، وتهشيم مراياها إلى غير رجعة، واستعادة الأرض من الشّمال إلى الجنوب، ومن النّهر إلى البحر.

2024-07-06

العين السّرية للشاباك

منذ ظهور الحركة الصّهيونية في فلسطين، وتكاثر المعارضين لها، وحاجتها تزداد إلى جمع الاستخبارات السّياسية والعسكرية المتعلقة بخطط وعمليات الحركة القومية الفلسطينية آنذاك. فما كان منها إلّا أن أسّست جهاز مخابرات لتجنيد عملاء فلسطينيين ومخبرين بهدف جمع معلومات مثل تحديد الأراضي الواجب شراؤها، وتأثير طائفة النّصارى ونفوذهم على الأهالي، ودراسة موقف العرب تجاه الصّهيونية، وغيرها من المعلومات التي تحتاج إليها الحركة وتساهم في تسريع قيام الدّولة. ففي الثّلاثينات تركّزت جهود الاستخبارات في البحث عن الشيخ عز الدّين القسّام ومجموعته من المجاهدين.

وقد ازداد اعتماد الحركة الصّهيونية على نشاط المتعاونين الاستخباراتي مع تصاعد ثورة 1936 بقيادة عز الدين القسّام، وبمساعدتهم تمّ القبض من قِبل البريطانيين على المجاهدين وتسليمهم إلى المحاكم العسكرية ومصادرة أسلحتهم. فكان لتلك الآفة الخبيثة دور في إحباط ثورة 1936 واستشهاد الشيخ القسّام وعدد من المجاهدين. وطورد وقتها هؤلاء المخبرين الذين باعوا أرواحهم وشرفهم للحركة الصّهيونية، وشوّهت سمعتهم في الصّحف كما تمّ إطلاق النّار عليهم.

واليوم تعتبر هذه الظّاهرة من أخطر القضايا التي يعاني منها الشعب الفلسطيني في قطاع غزّة والضّفة الغربية وخاصة لفصائل المقاومة، حيث يجنّد العدوّ كلّ إمكانياته لإسقاط أكبر عدد في طريق العمالة، وكيف يُسقط العميل أقرب النّاس إليه. وبعد نجاحه في عملية الإسقاط، ينتقل إلى مرحلة تطوير شبكة

علاقات داخل المجتمع الفلسطيني بهدف الحصول على أسماء النّشطاء في التّنظيمات الفلسطينية وتزويد العدو بها.

وقد أخذت كتائب القسّام على عاتقها منذ بداياتها التّصدي لأجهزة مخابرات العدوّ عن طريق خطف العملاء والتحقيق معهم والتعرّف على الشّبكات وكشف أسرار العدو في قضايا الإسقاط. كما عملت الكتائب على الحدّ من انتشار العملاء عن طريق عمليات الإعدام لمن يثبت تورّطهم في جرائم كبيرة كمرافقة قوّات العدوّ وإطلاق النّار على الفلسطينيين من أبناء شعبه، أو تجنيد عملاء يصنع منهم العدوّ جنودا له ضدّ الفلسطينيين. غير أنّ الكتائب تعطي هؤلاء العملاء فرصة للتّوبة وتزويدها بكل المعلومات المتوفرة لديهم.

واليوم في الحرب على غزّة 2023-2024، نشط العملاء وأدّوا أدوارا مخزية في خدمة العدو. من الخدمات التي قدّمها العملاء أثناء الحرب تحديد العشرات من المنازل التي تمّ استهدافها من قبل طائرات الاحتلال، كما نشط هؤلاء في نشر الإشاعات التي تصبّ في مصلحة العدو وتأليب أهل غزّة على مقاومتهم، وساهموا في العديد من العمليات التي أدّت إلى اغتيال عدد من رجال المقاومة. لذلك فالمقاومة بالإضافة إلى حربها ضدّ العدوّ، تواجه حربا أخرى تديرها بكلّ حزم وهي حرب الجواسيس التي تلاحق من خلالها عملاء جهاز الشاباك الذي لا يكلّ من تجنيد العملاء بالتّهديد والابتزاز واستغلال العوز والحاجة. غير أنّ كلّ هذا لا يغفر للعميل أن يسلّم نفسه لشيطان الشاباك فيخون أهله وأرضه.

وقد وردت مؤخرا أخبار هي سبب كتابتي لهذه السّطور، وهي أنّ المقاومة صادرت كمًّا من السّلاح غير القانوني والذّخيرة الكثيفة التي حصل عليها العملاء من العقد القتالية بعد استشهاد المجاهدين هناك. كما قبضت خلال الفترة الماضية على عميل قام بسلب كاميرا من رأس أحد المجاهدين بعد استشهاده في محور القتال جنوب قطاع غزّة، حيث كان ينوي تسليمها لجيش الاحتلال، لكن

نجحت إحدى فصائل المقاومة في كشفه والقبض عليه قبل تسليمها والتّحقيق معه.

وأفاد مصدر الخبر بأنّ العميل اعترف بمهامه، وكشف عن شبكة من العملاء لديهم نفس المهمة، وهي سرقة كاميرات المجاهدين بعد إصابتهم أو استشهادهم. وقد قامت المقاومة بإعدام العميل وتسجيل اعترافاته.

من هنا، فالعميل الذي ساعد الحركة الصّهيونية في تسريع قيام دولة الظّلم في 48 هو نفسه الذي يساعد دولة الاحتلال اليوم 2024 في إبادة أهلنا في غزّة. وهو لعمري أخطر من اليهودي لأنّه العين السّرية غير المرئية للشاباك.

2024-07-08

نحن لا نستسلم، ننتصر أو نموت

"8 أشهر منذ السّبت الأسود في السّابع من أكتوبر، تلقّينا فيها إذلالا كاملا بدلا من النّصر الكامل". أفيغدور ليبرمان زعيم حزب "إسرائيل بيتنا".

"تقديرات الجيش "الإسرائيلي" بأنّ عشرات من المسلّحين الفلسطينيين تبقّوا في حي الشّجاعية ويخرجون للجنود من بين الركام وداخل الأنفاق". دورون كدوش إذاعة الجيش "الإسرائيلي".

"حماس تدير برفح حرب عصابات مكوّنة من مجموعات مستقلة، ما يجعل مهمة التّعامل معها أصعب". قائد اللّواء 12 "الإسرائيلي".

ما سبق كانت تصريحات على لسان قيادات في دولة الاحتلال تعبّر عن خيبة أملها في القضاء على حماس. فقد مثّلت العمليات القتالية التي تخوضها المقاومة الفلسطينية تقويضا كاملا لما توعّد به "بنيامين نتنياهو" منذ بداية الحرب، وما رسّخه من أوهام في أذهان الرّأي العالمي واليهودي من أنّه سيقضي على الألوية العسكرية لحركة حماس، ووقف عمليات المقاومة وإعادة الهدوء والأمن للشّعب اليهودي، خاصّة مستوطنات الغلاف التي لطالما تعرّضت لصواريخ المقاومة.

لو عدنا إلى عام 1967 لوجدنا أنّ قطاع غزّة يشكّل بؤرة تقلق مضاجع جميع الحكومات اليهودية، أو كما يسمّيه المستوطنون برميل بارود. بسبب العمليات التي لا تتوقّف فيه، ولن تتوقّف ما دام الاحتلال يربض بثقله على فلسطين وشعبها. ولم تختلف تصريحات القادة والسّياسيين في ذلك الوقت عن تصريحات الحرب الأخيرة، فها هو المعلّق العسكري اليهودي "زئيف شيف" يصرّح حين قال خلال أحداث انتفاضة الحجارة في 87: "أصابتني حيرة لم يسبق لها مثيل

عندما حاولت صياغة جملة ألخّص منها ما يجري في قطاع غزّة حاليا، وفرص "إسرائيل" في هذه الحرب. هل أقول إنّ "إسرائيل" تخوض حرب استنزاف هناك؟ أم أقولها بصراحة، إنّ "إسرائيل" قد خسرت الحرب في قطاع غزة؟". وقد أصاب في تصريحه.

وهذا الواقع القديم هو نفسه الواقع الحديث، خاصّة اليوم في حربها على غزّة. فدولة الاحتلال تعيش مأزقا حقيقيا وقد دخلت الحرب شهرها العاشر، وسط انهيار للجيش؛ وبالتّالي، المنظومة الأمنية لم تعد أكثر من شبح غير قادر على حماية نفسه، ونتيجة لهذا ازدادت الهجرات العكسية.

زاد مأزقها أيضا، افتقار الحكومة إلى خطّة واضحة للخروج من هذه الحرب دون صنع انتصار وهزيمة حماس، لذلك فهي تشهد تمزّقا بسبب الخلافات بشأن مستقبل الحرب، فهناك من يطالب بإتمام صفقة وإنهاء الحرب، وهناك من يطالب باستمرارها ورفض الانسحاب من القطاع لأنّه يعتبره جزءا من دولة الاحتلال لاعتبارات توراتية على حدّ زعمه. وفي ظل هذه الانقسامات والخلافات بشأن مستقبل الحرب، نجد الجيش تحت نيران المقاومة وكمائنها المركّبة والقتال من مسافة صفر. فمن الشجاعية إلى تل الهوى إلى حي الزيتون، نجد المقاومة وقد دخلت مرحلة استنزاف لجيش الاحتلال دون أن يتمكّن هذا الجيش من تحقيق أهداف نتنياهو، بل على عكس ذلك، فالمعارك الضّارية التي تقودها المقاومة تلحق الهزيمة تلو الهزيمة والخسائر الكبيرة في صفوف الجيش، وتزيد من مأزق دولة الاحتلال التي تعوّض خسائرها تلك بارتكاب المزيد من المجازر بحق الأبرياء.

القطاع اليوم بالفعل برميل بارود ينفجر في وجه الطّغاة في كلّ حيّ وكلّ شارع لم يبق منه إلّا اسمه، ومن تحت الرّكام والرّمال. وسيبقى قول المجاهد عمر المختار يتردّد بين الأجيال: "نحن لا نستسلم، ننتصر أو نموت، وهذه ليست

النّهاية، بل سيكون عليكم أن تحاربوا الجيل القادم والأجيال التي تليه، أمّا أنا فإنّ عمري سيكون أطول من عمر شانقي".

2024-07-10

لا يضرّ الشّاة سلخها بعد ذبحها

داخل مبنى في "تل أبيب" يسمّى البيت الأحمر، جلس أحد عشر صهيونيا في غرفة تقع في الطّبقة العلوية بتاريخ 10 آذار 48 تحت ملصقات ماركسية الإيحاء، كُتب عليها شعارات مثل "أخوة في السّلاح" و"القبضة الفولاذية"، ورسوم تمثّل اليهود "الجدد" أصحّاء مفتولي العضلات لوحتهم الشّمس يصوّبون بنادقهم من وراء سواتر فيما أسموه بـ"الحرب الشّجاعة" ضدّ "الغزاة العرب المعتدين". وقاموا بوضع اللّمسات الأخيرة على ما سمّي بخطة "التّطهير العرقي" التي حملت اسم "دالت"، والتي تعتبر النّتيجة الحتمية للنّزعة الأيديولوجية الصّهيونية التي تطلّعت إلى فلسطين كوطن لليهود فقط.

حفلة التّطهير تلك أدارها ما سمّي بعد قيام الدّولة بـ"أبطال حرب الاستقلال"، وهم الأحد عشر الذين جئت على ذكرهم في البداية، وكان على رأسهم زعيم الحركة الصّهيونية "دافيد بن غوريون". بالإضافة إلى "يغئيل يادين"، "موشيه ديان"، "يغآل آلون"، "يتسحاق ساديه"، "موشيه كالمان"، " موشيه كرمل"، "يتسحاق رابين"، "شمعون أفيدان"، "يتسحاق بونداك"، وأخيرا "إيسر هرئيل". وهؤلاء يمثّلون الحركة العمالية داخل الحركة الصّهيونية التي وضعت الأساس لتطهير فلسطين من سكّانها الشّرعيين.

وقد نجحت خطّة هؤلاء الصّهاينة عن طريق العصابات الصّهيونية من "هاجاناه"، "إرغون"، "شتيرن"، و"البالماخ" قبل شهر من دخول القوّات العربية فلسطين، وما ارتكبته من طرد لما يقارب من ربع مليون فلسطيني بالقوّة وتنفيذ المجازر وما رافقها من أعمال بشعة، في الوقت الذي لم يكن الانتداب البريطاني قد انتهى.

واليوم في حربها على غزّة، تجلس نفس تلك العصابات الصهيونية مع اختلاف المسمّيات والأحزاب، تضع الخطط، تستأنف طريق الأوائل من حزب العمال بتطهير غزّة على رأسهم "بنيامين نتنياهو"، من اليمين المتطرف "يوآف غالانت"، "بيني غانتس"، "غادي آيزنكوت"، "رون ديرمر"، واثنين آخرين يتحكّمان بوضع الحرب "إيتمار بن غفير"، و"بتسلئيل سموتريتش". وبرغم الخلافات فيما بينهم إلّا أنّ هدفا واحدا يجمعهم، وهو إتمام عملية التّطهير وطرد سكان غزّة من القطاع والاستيلاء عليه. فها هي لجنة التّوثيق والمتابعة بالدّفاع المدني تكشف أنّها رصدت مسح نحو 500 أسرة فلسطينية من السّجل المدني في القطاع بسبب استهدافات مباشرة ومتكرّرة لقوّات الاحتلال استخدمت فيها قنابل وصواريخ أمريكية.

واستكمالا لعمليات التّطهير المستمرّة، أبلغ جيش الاحتلال الأمم المتحدة بتاريخ 12 تموز 2024 بوجوب إخلاء شمال القطاع البالغ عدد سكّانه 1,1 مليون نسمة خلال 24 ساعة والانتقال نحو الجنوب. غير أنّ ما حصل في 1948 لن يتكرّر في 2024، فسكّان غزّة يدركون الخديعة ويرفضون تكرار ما حدث، متشبّثون بأرضهم برغم الإبادة التي يتعرّضون لها. هذا الأسلوب الهمجي الوحيد الذي يتقنه الجيش المهزوم، هدفهم من ذلك الانتقام الجماعي الذي أورثهم إياه جدّهم المدعو "لامك" الذي قال لزوجتيه بأنّه قتل رجلا ثأرا لجرح أصابه، وأنّه سينتقم "لقايين" سبعة أضعاف. هكذا يكون الانتقام في نصّ توراتهم، وهكذا تبرّر دولة الاحتلال انتقامها الجماعي، وتطبّق إرث "لامك" الذي جاء ذكره في سفر التّكوين الإصحاح الرّابع "أنّ لامك مؤسّس الانتقام هو من نسل قايين" أي قابيل.

لكن أهل غزّة اليوم لا يعنيهم ذلك الضّوء الأخضر الذي أعطاه "لامك" الدّموي لليهود من بعده. وبرغم الألم الذي فاق التّصوّر، أهل شمال القطاع لا يضيرهم كلّ ما ينادي به جيش الاحتلال من تهديد بعد فقد الأحبّة، فلا أضواء

لامك الخضراء ولا الحمراء باتت ترعبهم بعد أن سكن الموت كلّ ركن في القطاع.
ولسان حالهم يقول: "لا يضرّ الشّاة سلخها بعد ذبحها" ...

2024-07-12

المواصي ومخيّم الشّاطئ، وذريعة محمد الضيف

إنّ الهاجس الذي يؤرّق دولة الاحتلال، والذي يتمثّل في التّخلص من الحركة الإسلامية حماس، ليس وليد السّاعة، بل إنّ حكومات هذه الدّولة كانت قد أعلنت حربا ضدّ الحركة خلال الأعوام 1993-1998. ذلك أنّ الحركة زعزعت الثّقة بين أجهزة الأمن ومواطنيها المحبطين جراء العمليات التي ينفّذها الذّراع العسكري للحركة. فقد شكّلت حدّة العمليات الفدائية ونوعيتها التي نفّذتها كتائب القسّام ظاهرة مقلقة للحكومات اليهودية، فكانت ردّة فعلها أن قامت باعتقالات عشوائية بكلّ من شكّت أنّه ينتمي إلى الحركة.

وقد طالت حملة الاعتقالات بالفعل قادة من الجناح العسكري، إلّا أنّ الحركة ولأنّها تتميّز بديناميتها، كانت قد امتصّت تلك الاعتقالات وفرزت قيادات ملأت الفراغات الحاصلة جراء الاعتقال. وهنا ما كان من دولة الاحتلال إلّا أن لجأت إلى حملات من الاغتيالات والتّصفية للشّخصيات القيادية في الجهازين السّياسي والعسكري، كان من أبرزها الشّهيد يحيى عياش.

وكانت كتائب القسّام وقتها تردّ على تلك الحملات بعمليات استشهادية، كان من نتيجتها فرض حالة من الاضطراب الأمني في المجتمع اليهودي أربك أجهزة الأمن وهزّ صورتها أمام مواطنيها. وكان "إسحاق رابين" رئيس الوزراء آنذاك أعلن تلك الحرب على الكتائب بقوله: "هذه الخلايا التابعة لحماس تشكّل الهدف الأساسي لنا، لأنّها تشكّل خطرا كبيرا علينا من حيث نتائج العمليات التي تنفّذها، فمعظم قتلانا بسبب عمليات قامت بها حماس". كما أطلق "بنيامين نتنياهو" حربه ضدّ حماس منذ اعتلائه سدّة الحكم عام 1996، وقد اتّبعت الحكومات في

تلك السّنوات إجراءات مختلفة للتّخلص من الحركة مثل الإجراءات الأمنية والعسكرية والاستخباراتية، غير أنّها فشلت بها.

واليوم في حربه على غزّة، يتوعّد نتنياهو بالقضاء على حركة حماس. غير أنّ الهدف الذي عجز هو والحكومات من قبله على تحقيقه خلال أكثر من عقدين من الزّمن، كيف له أن يحقّقه اليوم والمقاومة الفلسطينية قد تغلّبت على استخباراته وآلياته، والأهم على ظنونه وتمنّياته التي قد تتحقق في أحلامه فقط؟

ولأنّه يعجز في واقعه عن تحقيق اجتثاث الحركة الولودة التي يقبل مقاوموها على الموت كما يقبل جنود الاحتلال على الحياة، ولطبيعة الصّهيونية الدّموية الإرهابية المتمرّدة على القيم الخلقية والإنسانية، فإنّه يجيز لنفسه ارتكاب المجازر بحق المدنيين لظنّه أنّه يحرز نصرا، أو يتذرّع كاذبا بتواجد أحد قادة المقاومة بين المدنيين كما حصل في محرقة رفح.

وما حصل اليوم 13 تموز 2024 عندما ارتكب جيشه الفاشي مجزرتين مروّعتين بحقّ المدنيين في منطقة المواصي غربي مدينة خان يونس جنوب قطاع غزّة، أسفرت عن استشهاد 79 فلسطينيا وإصابة 289 آخرين، بينهم حالات خطيرة، وفق وزارة الصّحة الفلسطينية بغزة. والمجزرة الثّانية استهدفت مصلّى بمخيم الشّاطئ غربي مدينة غزّة، ارتقى خلالها عشرات الشّهداء. وقد تذرّعت دولة الاحتلال كاذبة بأنّ غاراتها على المواصي استهدفت أماكن يتواجد بها القائد محمد الضيف. وهي في أغلب مجازرها المروعة تتذرّع بهذه الحجج الواهية التي باتت مفضوحة لدى الرّأي العام العالمي. والحقيقة أنّ دولة الاحتلال تسعى للتّخلص من أكبر عدد من سكان غزّة.

نتنياهو يعلم بأنّه لن يتمكّن من القضاء على حماس. وقد صرّح الجنرال الاحتياط "إسحاق بريك" قبل أيام من كتابة هذا المقال بأنّ "الجيش الإسرائيلي

ينجح في تدمير المباني لكنّه لم يتمكّن من إيقاف حماس التي لا تزال باقية بمدينة الأنفاق وقد عادت إلى حجمها قبل الحرب مع شبان حلّوا محلّ القتلى". وأضاف أنّه "لا يمكن لدولة إسرائيل أن تنجح في تحقيق ولو هدف واحد من أهدافها لأنها لا تملك القوّة البشرية اللّازمة"، وأنّ "إسرائيل لن تهزم حماس، وقد حان الوقت للاعتراف بأنّنا خسرنا لأنّ الاستمرار في القتال لن يحقّق النصر، بل على العكس من ذلك، فإنّ هزيمة إسرائيل ستكون أكثر إيلاما".

2024-07-14

غزّة الشّمس ونحن الظّلام

أهل غزّة مختلفون، لا يشبههم أحد بإيمانهم الرّاسخ وحبّهم للجهاد وعشقهم وطلبهم للشّهادة. هم حفظة للقرآن، قلوبهم متعلّقة بالله. فلا تستغربوا صبرهم برغم المآسي والمصائب التي تصبّ جامها فوق رؤوسهم منذ أشهر. فالمصيبة في قاموسهم تختلف عن معناها في قواميسنا، في قاموسهم المصيبة ابتلاء لأنّهم يعلمون بأنّ الله اصطفاهم، لأنّه تعالى يعلم كمية الصّبر التي تملأ كيانهم، وكمية الاستهتار بالدّنيا وملذّاتها، وإيمانهم بقضاء الله وقدره الذي يجعلهم يشعرون بأنّهم هم الرّابحون. والآخرة هي الأهم لأنّها دار القرار. غزّة هي الشّمس ونحن الظّلام، غزّة اليوم تدافع عنّا وعن كرامتنا المهدورة. غزّة دفعت ولا زالت ثمن صمتنا وتخاذلنا وجبننا من دماء شهدائها، تمسح عار سكوتنا بجراح أبنائها.

نحن المحاصرون بعارنا وجلد ذواتنا، الجالسون نرقب مشاهد القتل والإبادة من خلف شاشات جوالاتنا، نتألّم ونحن نرتشف قهوتنا تحت مكيّفاتنا الباردة، نتغاضى عن صوت هدير الطّائرات التي تمرّ كالوحوش من فوق رؤوسنا تحمل الموت في بطونها لأهلنا في غزّة. ونكمل شرب قهوتنا ودموع الذّل والجبن، دموع التّدجين تنساب كدموع التّماسيح. نعم، نحن المدجّنون داخل أقفاص صنعها الغرب لأمثالنا وأغلقوا علينا، يلقون بفتات العار داخل أفواهنا، نتمسّك بها ونخاف فقدانها يوما. نحن المحاصرون وغزّة الحرّة الطّليقة التي تدفع ثمن فاتورة هذا الذّل وهذا الحصار منذ تسعة أشهر، بل منذ عقود. تدفع دون أن تتنكّر لنا كما تنكّرنا لها، فبئسا لنا ولصمتنا ...

أهل غزّة أصحاب عزّة وكرامة، أطفالهم قادة وسادة، في عيونهم شموخ، وإذا تحدّثوا فهم أسود تزأر ترهب الأعداء وتزلزل كراسي المطبّعين والمتواطئين. هم مجاهدو المستقبل الذين لن تراهم، بل سترى آثارهم التي تدلّ عليهم. هم جند الله على الأرض، المرابطون، العمالقة في جهادهم وتضحياتهم، الكراسي ومتع الدّنيا لا تعنيهم.

أهل غزّة احتضنوا مقاومتهم فكانوا لهم نعم العون ونعم المعين والسّند لتواصل قتالها، ثابتة تحرز النّصر تلو النّصر، وتوقع الهزيمة تلو الأخرى بجيش نتنياهو المأزوم المرعوب. جيش جبان يصرخ جنوده عند المواجهة، يستقوون بالجوّ بعد الهروب من الميدان، يقتلون بقنابل أمريكية وغربية جبانة باسم خرافاتهم، ينفّذون الإبادة بحقّ الأطفال والنّساء، انتقاما من ضربات المقاومة التي هزمتهم وهزمت جيوش دول كانت تسمّى عظمى. الجيوش التي كانت تسمّى عظمى ذاقت اليوم في غزّة الويلات على يد المقاومة التي لم تنتصر بأعدادها وأرقامها، فالأرقام في غزّة تختلف عمّا هي في كتب الرّياضيات والحساب. في غزّة المقاوم لا يوازيه رقم أو عدد، فهو بصبره وثباته وإرادته صنع جيوشا بعتادها. في غزّة تقاتل جنود الله مع المقاومة المباركة، فبحر غزّة قاتل الميناء العائم، ميناء الغدر. وكلاب غزّة هاجمت جنود العدوّ وكلابهم، وحتّى الفئران التي لا تتجاوز قبضة اليد قاتلت فأرهبت وشتّتت جمعهم. كلّ ما هو في غزّة قاتل من أجل غزّة. في غزّة رجال يصدق عليهم قوله تعالى: ﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾، فكيف سينتصر الجبان على مثل هؤلاء؟

2024-07-15

أطلقوا الرّصاص على رؤوسهم

من المعروف أنّه أينما وجدت مقاومة ضدّ استعمار وسلب حقوق، وجدت المعتقلات. فالمعتقلات في فلسطين ليست بالجديدة، هذا هو سجن عكا "سجن القلعة" في مدينة عكا شمال فلسطين المحتلة، والذي بناه أحمد باشا الجزار، خير دليل على ذلك. استُعمل هذا السّجن زمن الانتداب البريطاني كسجن مركزي، تتمّ فيه أحكام الإعدام بحقّ ثوار فلسطين. ومن أشهر هذه الإعدامات، ما تمّ عام 1930 بحقّ محمد خليل جمجوم، وفؤاد حسن حجازي، وعطا الزير، حين ثاروا على الاستعمار البريطاني والهجرة اليهودية إلى فلسطين.

وبعد قيام دولة الاحتلال، تمّ إنشاء عشرات المعتقلات، خاصّة بعد تجدّد ولادة المقاومة الفلسطينية والعمل الفدائي. وقد أنشئت هذه المعتقلات بهدف ردع المقاومة، حيث مورست بين جدرانها المظلمة جميع أشكال العذاب. فمن سجن النقب إلى عوفر إلى عسقلان فجلبوع، وصولا إلى سديه تيمان ... والقائمة تطول، في كلّ هبّة أو انتفاضة تستحدث إدارة السّجون اليهودية أشكالا وأساليب وحشية جديدة للتعذيب بهدف قمع المقاومة وقتل الإرادة لدى المقاوم.

واليوم ومنذ السّابع من أكتوبر 2023 وقوات الاحتلال تصعّد من حملات الاعتقال للفلسطينيين، سواء داخل الخطّ الأخضر أو في الضّفة الغربية أو قطاع غزّة، وتعمل على إخضاعهم لظروف اعتقال سيّئة، حيث يعانون ظروفا معيشية وصحّية صعبة تتمثّل في الاحتجاز غير الإنساني وتعرّضهم للتّعذيب والإهانة والتنكيل الممنهج.

وقد اعتمدت إدارة السّجون سياسة أطلقت عليها "القفل"، تهدف إلى عزل المعتقلين عن العالم الخارجي. فقامت بمنع اللّجنة الدّولية للصّليب الأحمر من زيارة السّجون ومراكز الاعتقال من أجل التستّر على الأوضاع اللّاإنسانية التي يعاني منها المعتقلون.

وقد نشر وزير الأمن الداخلي "إيتمار بن غفير" بتاريخ 18 كانون الثاني 2024 على حسابه على منصة x نصّا جاء فيه "لا يجوز للصّليب الأحمر أن يتلقّى معلومات عن "إرهابيي" حماس المسجونين في "إسرائيل" ما دامت دولة "إسرائيل" لا تتلقّى حتّى معلومة واحدة عن وضع مختطفينا في غزّة".

وها هو المعتقل الفلسطيني معزز عبيات يخرج بعد أن أفرجت عنه سلطات الاحتلال بعد 9 أشهر، وقد ظهرت عليه سياسة الانتقام والتنكيل وظروف الاعتقال التي تنتهجها دولة الاحتلال مع المعتقلين الفلسطينيين، والتي زادت حدّتها كما ذكرت بعد 7 أكتوبر ضمن عمليات انتقامية وعقاب جماعي على نحو يهدّد حياتهم.

من الجدير بالذّكر أنّ معزز عبيات لاعب كمال أجسام ينحدر من مدينة بيت لحم، قامت دولة الاحتلال متمثّلة باليمين المتطرّف بإذلاله ضمن مشروعها الذي يهدف إلى كسر نفس الأسير وتحطيم كرامته، بالتالي نزع إنسانيته وتحويله إلى قطيع من الحيوانات الذليلة، لكن هيهات.

كما دعا "بن غفير" إلى إعدام الأسرى الفلسطينيين بإطلاق الرّصاص على رؤوسهم بدلا من إعطائهم المزيد من الطّعام. وكان قد صرّح أمام الكنيست قائلا: "أعمل على إعطاء الأسرى الفلسطينيين أقلّ الحقوق التي يتيحها لهم القانون"، وقد كذب في هذا. فعن أيّة حقوق يتحدّث والشّهادات تقول بالتّعذيب والإذلال والاغتصاب والحرمان من الطّعام والماء وأبسط الحقوق؟ وعن أيّ قانون والقانون الدّولي لحماية الأسرى والمعتقلين يقف عاجزا بل متواطئا مع دولة

الاحتلال ومساهما في إنزال أشدّ العقوبات بحق المعتقلين الفلسطينيين؟ فحرب غزّة ومن قبلها ضياع فلسطين أسقطت كذبة القانون الدّولي وواضعيه. أمّا "بن غفير"، فأقلّ ما يمكن وصفه بالإرهابي العنصري الفاشي السّادي المتعطّش للدّم الفلسطيني. هذا الحقد الأسود الذي زاد قتامة بسبب الرّصاصة المرتدّة التي أصابته بها المقاومة بين عينيه عندما نكّلت بجيشه النظامي المنهار الجبان.

2024-07-17

وانهارت السّردية الصّهيونية اللّاأخلاقية

تعتبر الحركة الصّهيونية حركة علمانية في أساسها، غير أنّ حاجتها إلى النّبوءات والخرافات لتحقيق أهدافها في الاستيلاء على أرض فلسطين دفعها إلى الكتب الدّينية اليهودية. وأبرز هذه النّبوءات، نبوءة العودة إلى الأرض المقدّسة التي تم ذكرها في أسفار التّوراة المحرّفة المكتوبة بأيدي حاخاماتهم. وبغض النّظر عن الغرابة من قيام الحركة الصّهيونية في القرون الحديثة على أساس الكتب الدّينية التي ترجع إلى عصور قديمة جدا، إلّا أنّها اضطرّت كما ذكرنا إلى استخدامها لتسويغ وتثبيت سردياتها اللّاأخلاقية التي تدّعي أحقية اليهود "شعب الله المختار" بأرض فلسطين. هذه الأرض "أرض الميعاد" التي وهبها لهم إلههم المزعوم "يهوه" بوعد غيبي.

وقد ادّعت السّردية الصّهيونية أنّ أرض فلسطين هي "أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض" زورا وبهتانا. وأُعطيت لهم بوعد أرضي تمثّل بوعد "بلفور". ومن الطّبيعي لدولة قامت بفضل سرديات كاذبة، أن تستمر في استحداث سرديات جديدة كاذبة أيضا كلّما احتاجت لذلك. وما أكثر ذلك النّوع من السّرديات الذي لجأت له دولة الاحتلال. وأبرزها ما أشاعته وروّجت له بعد قيامها عام 1948 حين اتّهمت الفلسطينيين ببيع أراضيهم إلى الجمعيات اليهودية والبريطانية، وأنّ من يبيع أرضه لا يحقّ له المطالبة بها.

كما روّجت لسردية هروب الفلسطينيين وترك بيوتهم وأراضيهم لمجرّد سماعهم إطلاق الأعيرة النّارية، وأنكروا وقوع مئات المجازر التي وصلت حدّ الإبادة الجماعية وعمليات الاغتصاب والقتل الوحشي التي روّعت سكّان باقي القرى، وليس أدلّ على ذلك ما حصل في قرية دير ياسين من مجازر وفظائع. وكذبت

سرديتهم التي كشفتها مخطّطات آباء الصّهيونية الأوائل الذين خطّطوا قبل إقامة دولتهم بسنوات بمخطّطاتهم الصّهيونية التي لا تنحصر على فلسطين بل ستشمل أراض عربية أخرى تحت مسمّى "إسرائيل الكبرى". وبهذا الشّأن يقول "ثيودور هيرتزل" مؤسّس الحركة الصّهيونية في مذكّراته بضرورة الامتداد في قناة السّويس ورفع شعار فلسطين داوود وسليمان، وحدّد مساحتها بأنّها تمتدّ من نهر النيل إلى نهر الفرات.

ولإثبات السّردية التي تقول بأحقّية اليهود بأرض فلسطين، سعت أدبيات علم الآثار في دولة الاحتلال إلى إثبات العلاقة المتينة بين القصّة التوراتية والمعطيات الأثرية المحفوظة، لأنّ إنجاح هذا الإثبات ينسجم مع مشروع أيديولوجي هو سياسي من الدّرجة الأولى، وبالتالي إثبات أنّ هناك مملكة هي "مملكة إسرائيل" كانت قد أقيمت على أرض فلسطين بعد الخروج من مصر. وتدرك دولة الاحتلال أهمية السّرد بالنّسبة للجماهير التي تخضع بطرق مباشرة أو غير مباشرة لما ترويه، حيث يعطي هذا معنى وهوية ومضمونا لمحتوى السرد. وكلّ هذا يتمّ من خلال عمليات مدروسة.

وتستخدم هذه الدّولة السردية كسلاح ضدّ الآخر، حيث أنّه من المعروف بأنّ من الوظائف التي تؤدّيها السرديات، كتابة الصّراعات بين الشعوب، وأنّ صاحب السّردية الأقوى هو المنتصر. واليوم في حربها على غزّة، كانت دولة الاحتلال قد دخلت الحرب من سردية طالما استغلّت التّرويج لها لتحقيق مصالحها، ألا وهي سردية "الدّفاع عن النّفس" وتجنيب الدّولة "هولوكست" جديد.

وقد استخدمت دولة الاحتلال هاتين السّرديتين مرات عديدة، ففي حرب 1967 قامت بتنفيذ ضربة استباقية لمصر والأردن وسوريا متذرّعة بأنّ هذه الدّول تنوي القضاء عليها. مع العلم أنّ الحقيقة تقول غير هذا الكلام، لأنّ هذه

الدولة كان قادتها يخطّطون من قبل سنوات لافتعال مثل هذه الحرب بهدف التوسّع واحتلال أراض عربية أخرى استكمالا لمشروعها الصّهيوني الذي خطّط له آباء الصّهيونية وإقامة "إسرائيل الكبرى".

وقد صنعت منذ 7 أكتوبر سرديات ملفّقة بهدف تغيير واقعها المرير في ميدان القتال، منها ما ادّعته بأنّ المقاومة الفلسطينية يوم 7 أكتوبر ارتكبت مجزرة عندما اقتحمت مستوطنات الغلاف وقتلت أكثر من 1200 مستوطن، كما قطعت رؤوس الأطفال واغتصبت النّساء. وقد روّجت لهذه السّردية الكاذبة بهدف تأليب العالم على المقاومة وشيطنتها وفي المقابل كسب الرّأي العام العالمي. ثمّ كذّبت هذا الخبر فيما بعد صحف عبرية حين صرّحت بأنّ "الجيش الإسرائيلي" هو من قام بقصف مواطنيه ظنّا منه أنّهم عناصر من المقاومة. كما اتّضح بأنّ قصة الأطفال مقطوعي الرّؤوس مفبركة عبر الذّكاء الاصطناعي. وارتكبت محرقة رفح بتاريخ 26-05-2024 حيث ارتقى عشرات الشّهداء على إثرها، وروّجت لسردية باتت مفضوحة وهي أنّ خيام النّازحين تحوي عناصر من المقاومة.

هذا هو الجيش الصّهيوني اللّاأخلاقي الذي ارتكب ولا زال الفظائع والجرائم بحقّ الشّعب الفلسطيني، واليوم يرتكب الإبادة الجماعية بحقّ أهلنا في قطاع غزّة في محاولة لتهجيره قسرا وتحقيق مصالح توسّعية ومخططات شيطانية جنبا إلى جنب مع الولايات المتّحدة الأمريكية بجنودها وعتادها مرتزقة العالم. غير أنّ غزّة أنهت السّردية الصّهيونية اللّاأخلاقية وانكشف وجهها القبيح أمام شعوب العالم الغربي.

2024-07-18

بالوراثة، من "كاهانا" إلى "سموتريتش"

الفاشية هي القومية بأبشع صورها، إذ تنادي بتفوّق وتعالي شعب على شعب آخر، وتجيز للأوّل استعباد الثاني وطرده باعتباره جنسا منحطّا. فكيف إذا أضيف إلى هذه الفاشية سمّ النازية التي تنادي بنقاوة العرق، واجتمعتا في بوتقة واحدة؟

هذه الخلطة اجتمعت ونضجت داخل صهاينة الشّتات، نذكر منهم المدعو "مائير كاهانا" المولود عام 1932 في مدينة "نيويورك". هو حاخام يهودي ينتمي لحركة "بيتار" التي سبق أن تناولتها في مقال سابق. ويعتبر "كاهانا" مؤسّس حركة "كاخ" المتشدّدة، كما اشتهر هذا الحاخام بعدائه الشّديد للعرب، فكان من ضمن خططه وآرائه السّياسية تهجير فلسطينيي الدّاخل "48" إلى دول عربية بهدف تحقيق نقاء الدّولة. ويتجلّى ذلك العداء والكراهية في كتاب له بعنوان "شوكة في عيونكم"، حيث صنّف الشّعوب فيه إلى شعب أسياد وشعوب وضيعة. وأوصى بالتّعامل معها على أساس أنّها قوة عمل فقط للأعمال الوضيعة والشّاقة وبدون حقوق مدنية، وطردها خارج حدود الدولة. كما صرّح في نفس الكتاب عن كون اليهود "شعب الله المختار" فقال: "شعب إسرائيل لا ينتمي إلى تلك الشّعوب الصّغيرة والمعدومة الأهمية، فهو قلب الخليقة وبفضله هي قائمة. نحن شعب على موعد مع المجد والقدسية والفداء، هذه نبوءة حتمية لا شكّ في تحقيقها ...".

أما عن نظرية العرق فيقول "كاهانا" في الكتاب نفسه: "الأمّة هي مجموعة قبائل نشأت عن عائلات وأسر تعاونية كبيرة تربط بين أفرادها رابطة وثيقة وهي رابطة الدّم، واسم الأمّة أعطي لاسم بلادها، أمّا الغرباء الذين وصلوا إليها لا يمكن أن يكونوا مواطنيها أو شركاء في ملكيتها". كما نادى في كتابه بكلّ وقاحة وكأنه

صاحب الأرض الشّرعي المنغرس لقرون، بإبعاد العرب عن أرض ما ادّعى أنّها أرض "إسرائيل"، ووصف هذا الإبعاد بالأمر الدّيني لا السّياسي، ووصفه -أي الإبعاد- بأنّه "واجب ديني وفريضة لمحو الكفر والإلحاد". وبهذا فإن ترحيل الشّعب الفلسطيني المتجذّر في تجذّر التّراب والجبال عن أرضه هو هدف أساسي لـ"مائير كاهانا" الذي لا يملك شروى نقير في أرض فلسطين.

من هنا كانت نظرية "كاهانا" في النّقاء العرقي لا تختلف عن النّظرية النازية التي نادت بإبعاد أيّ عرق غير آري عن أرضها. وكان هذا الحاخام الفاشي النازي قد وعد بأنّه إن أصبح رئيسا لحكومة دولة الاحتلال سيقوم بطرد الفلسطينيين بالقوّة، غير أنّ وعده قد خاب عندما اغتيل عام 1990 بسبب قيادته لحملات تحريضية ضدّ الشّعب الفلسطيني في "نيويورك" مدينة الشر التي جاء منها.

واليوم 2023-2024، التّاريخ يعيد نفسه ويعيد "كاهانا"، لكن على هيئة "بتسلئيل سموتريتش" وزير المالية والوزير في وزارة الأمن اليميني المتطّرف وابن الحاخام "حابيم سموتريتش". فها هو قبل أيام من كتابة هذا المقال يصرّح وأمام "الكنيست" بقوله: "الدّولة الفلسطينية لا يمكن أن تقوم لأنّه لا يوجد شيء اسمه شعب فلسطيني". وهذا التّصريح العنصري الفاشي والنّازي الذي ينكر وجود الآخر ليس هو التّصريح الأوّل له، فقد وقف قبل ذلك في شهر أبريل 2023 فوق منصّة علّقت عليها صورة لما تسمى بـ"أرض إسرائيل الكاملة"، ودعا حينها إلى حرق قرية حوارة، وأنكر كلّيا وجود الشّعب الفلسطيني.

ومن هنا، فالفاشية والنّازية بعنصرّيتهما هما روح هذه الدّولة بجميع متطرّفيها وشعب الشّتات الذي تدّعي ملكيته لأرض فلسطين، غير أنّ عملية طوفان الأقصى ستكون الرّصاصة التي ستغتالها وتقضي عليها بإذن الله.

2024-07-19

على طريق الشّيخ عز الدّين القسّام (01)

"إنّ علينا نحن عرب فلسطين الاعتماد على أنفسنا وعلى إمكانياتنا الذاتية، لا ننتظر حتّى تهبط علينا النّجدات من السّماء، ولا حتّى تصلنا من وراء الحدود". عز الدين القسّام.

ولد الشّيخ عز الدين القسّام في بلدة جبلة التابعة لمدينة اللّاذقية السّورية في عام 1882 لأسرة فقيرة. وكان والده من المشتغلين بالتصوّف وعلوم الشّريعة الإسلامية. عمل القسّام صباحا مع والده في الزّراعة في سن مبكّرة لتحصيل لقمة العيش، أمّا في المساء فكان طالبا يدرس عند شيخ البلدة الكتابة وتلاوة القرآن. بعد ذلك درس في الأزهر الشّريف، وفيه تجذّر التوجّه الإسلامي الثوري، حيث كان الأزهر آنذاك يعتبر معقل العلماء والثورة ضدّ الظلم بوقوفه في وجه الغازي "نابليون".

بعد أن نال شهادة الأهلية، عاد القسّام إلى جبلة عام 1906، وعكف على التّدريس في زاوية والده في جامع السّلطان إبراهيم ابن الأدهم. كما تولّى خطبة الجمعة في مسجد المنصوري الذي يتوسّط بلدته. وحين دخلت القوات الإيطالية طرابلس الغرب عام 1911 بهدف الاستيلاء عليها، قاد القسّام مظاهرة طافت شوارع جبلة تأييدا للمسلمين هناك، ودعا النّاس للتّطوع من أجل قتال الإيطاليين، فانتقى 250 متطوّعا وقام بحملة تبرّعات لتأمين ما يلزمهم للوصول إلى الاسكندرونة ومنها إلى طرابلس، غير أنّ السّلطات التركية منعتهم، فعادوا إلى جبلة حيث قام القسّام ببناء مدرسة بأموال التّبرعات لتعليم الأُمّيين.

وعندما دخلت جيوش الحلفاء دمشق عام 1918، وبعد حصول فرنسا على سوريا، كان لعز الدين القسّام الدّور البارز في الثورة السّورية ضدّ

الفرنسيين في السّاحل الشّمالي لسورية. وبعد سقوط الحكومة الفيصليّة بعد انتصار الفرنسيين في معركة ميسلون عام 1920، اتّجه القسّام من سورية الجنوبية إلى حيفا ونزل في ضاحية الياجور. حينها كان القسّام قد استفاد من مشاركته في الثّورة السورية، فقاد ثورة ضدّ الاستعمار البريطاني والصّهيوني في فلسطين.

وكان من القواعد التي اتّبعها، الإعداد الرّوحي والنّفسي للثّورة، والتّحضير لها فترة كافية من الزّمن. أتاح له ذلك عمله في مدرسة البرج الإسلامية، فقرّب فكرة الجهاد لطلّابه عن طريق ربط الأنشطة المدرسية بسيرة أبطال المسلمين، وكان يلفت أنظار الطّلاب إلى الدّور المستقبلي الذي ينتظرهم. وبهذا احتلّ القسّام مكانة مرموقة بين أهالي مدينة حيفا وبين أهالي فلسطين حينما عمل مأذونا شرعيا حيث أتاح له ذلك الالتقاء بالنّاس بشكل مكثّف.

ومنذ قدومه إلى حيفا، وضع عز الدين القسّام في نيّته تكوين حركة جهادية للوقوف في وجه الغازي، لذلك عمل على الإعداد للثّورة لسنوات وأنشأ حركة أطلق عليها الجهادية. وكانت أولى العمليات التي نفّذها القسّاميون موجّهة ضدّ مستعمرة "الياجور"، فكان أن أعدّوا كمينا ليلة الخامس من نيسان 1931 لقافلة من سيارات يهودية تسير باتّجاه المستعمرة، وأطلقوا النّار عليهم فقتلوا ثلاثة منهم وعادوا دون أن يتركوا أيّ أثر يدلّ عليهم. ثمّ توالت العمليات القسّامية التي أثارت الإنجليز واليهود وأفقدتهم صوابهم، فأعلنت الحكومة البريطانية عن مكافأة لمن يدلي بمعلومات تقود للقبض على الفاعلين. وقد سطر القسّاميون أروع ما قدّم المجاهدون في فلسطين.

عندما تسارعت الأحداث وازدادت الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ثمّ الاستفزازات الصّهيونية كالتّدريب العسكري السّافر لعصاباتها الإرهابية ومهاجمة

القرى، بالإضافة إلى شحنات الأسلحة المهرّبة لليهود، أجبر القسّام ورفاقه عام 1935 على البدء بالإعداد للثّورة ...

2024-07-20

على طريق الشّيخ عز الدّين القسّام (02)

خرج الشّيخ عز الدين القسّام من حيفا مع مجموعة من المجاهدين، وكانت خطّته تقضي بتجميع الرّجال وتسليحهم، ثمّ استكمال الاستعدادات لمهاجمة مدينة حيفا والسّيطرة عليها، وأن تكون بداية المعركة منها، لاحتوائها على أكبر ميناء فلسطيني، كما أنّها تعتبر منطقة صناعات بترولية، وذلك بهدف إحراز مكسب عسكري كبير يكون حافزا للجماهير العربية للالتحاق بالثّورة؛ وبالتّالي إرهاب سلطات الانتداب منذ الضّربة الأولى وإشعار الحركة الصّهيونية بقوّة الثّورة.

وتذكر المصادر أنّ القسّام توجّه مع مجموعته إلى منطقة جنين حيث ينتظرهم هناك الشّيخ فرحان السّعدي في قرية نورس، وهناك انكشف المجاهدون بسبب العملاء وتمّت ملاحقتهم من قبل البريطانيين إلى أن وصل القسّام وجماعته إلى خربة الشّيخ زيد بتاريخ 19 تشرين الثاني 1935 ونزلوا فيها حتّى صبيحة 20 من نفس الشّهر. وكانت وقتها قد وصلت إخبارية لدائرة البوليس البريطاني في مدينة نابلس تفيد بأنّ القسّام وجماعته يتواجدون في أحراش يعبد. ولأنّ أخوف ما تخاف منه دولة مثل بريطانيا وحركة لعينة مثل الصّهيونية هو العودة إلى عقيدة الجهاد، قامت بحشد قوّات كثيفة من حيفا ونابلس والنّاصرة وبيسان وطولكرم، وصلت إلى المنطقة العربية من يعبد، وطوّقت قرية الشّيخ وفتّشتها. غير أنّ القسّام والمجاهدين كانوا قد انتقلوا بعد صلاة الفجر إلى الأحراش، وهناك حصل تبادل لإطلاق النّار بينهم وبين الشّرطة البريطانية التي حاصرت مكان المجاهدين بعد تحديده عن طريق طائرة أعطت المكان بدقّة للشّرطة.

ويذكر أنّه كان مقابل كلّ مجاهد ما يزيد على 40 جنديا بريطانيا بدأ رصاصهم ينهال على المجاهدين، لكن ذلك لم يكسرهم بل إنّهم قاوموا بضراوة بالرّغم من عتادهم المتواضع. وقد كان وقتها أمام المجاهدين فرصة للنّجاة حين نادى الضّابط البريطاني: "استسلموا تنجوا ...". فزأر القسّام زئير الأسود رافضا الاستلام: "لن نستسلم، هذا جهاد في سبيل الله ..."، ثمّ التفت إلى أصحابه وهتف بهم: "موتوا في سبيل الله ..."، فردّد المجاهدون: "لبّيك يا فلسطين، جئناك مستشهدين ... الله أكبر ... الله أكبر...". فقاتلوا قتال الأبطال حتّى ارتقى القسّام شهيدا ولسانه يلهج:

في الجبن عار وفي الإقبال مكرمة

والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

واستشهد من المجاهدين من استشهد وجرح آخرون وتمّ أسرهم.

حين أعلن القسّام ثورته وذهب مع إخوانه من المجاهدين إلى أحراش يعبد بعدد قليل من المجاهدين ومقدار قليل من السّلاح، كان يدرك الفرق بين القوّة التي بين يديه والقوّة التي يمتلكها عدوّه، إلّا أنّه آثر الاستشهاد عن عقيدة ويقين ليحيي هذه الرّوح إحياء عمليا لا خطابيا، وحتّى يبرهن على أنّ الإيمان ينبع من القلب ويستمدّ من العقيدة لا من الاحتجاجات والمظاهرات. ففلسطين تستحقّ أن تُقتحم الحدود من أجلها وتُقدَّم الأنفس والأرواح لترابها الطّاهر.

هذا هو القسّام الذي كان ولا يزال المثل للجهاد الإسلامي، والذي استطاع أن ينقل عقيدته من تلميذ إلى تلميذ ومن مجاهد إلى مجاهد. كانت حركته صفحة جديدة في تاريخ الجهاد في فلسطين.

واليوم القسّاميون يسيرون على نهج قائدهم الأوّل وثائرهم الذي وقف ضدّ الاستعمار والصّهيونية الخبيثة، يتبعون أثره ويعلمون أنّ الثّورة والجهاد

تعبئة وتنظيم وتدريب وإعداد معنوي ومادّي يجمع بين قوّة السّلاح وقوّة الإيمان. قسّاميو اليوم عرفوا من قائدهم أنّ الشّهداء لا يموتون لأنّهم أحياء عند ربّهم يرزقون، لذلك نجدهم لا يأبهون في ساحات المعارك بالموت، فلا يتراجع الواحد منهم بل على العكس يسارع إلى حياة أجمل يعلم أنّها تنتظره هناك في الجنّة. القسّامي الذي أرهب بريطانيا ويهود الماضي، هو نفسه الذي يرهب صهاينة اليوم ومن يقف خلفهم. هو نفسه الذي زلزل عروش المطبّعين وعشّاق الدنيا. وهو نفسه الذي لن يساوم ولو عرضت عليه الدّنيا بما فيها.

فسلام وألف سلام على القسّام ماضيا وحاضرا ومستقبلا، ولتسقط دولة الشّتات ورأس الشّيطان وأذنابه.

2024-07-21

سلاح مميت يتكاثر في القطاع

ساهمت الأيادي السّوداء الملطّخة بالدّم في تكاثر سلاح مميت كان من المفترض أنّ العالم كان على وشك التّخلص منه. هذه الأيادي المتمثّلة بدولة الاحتلال الظّالمة التي مارست حربها الهمجية ولا زالت بعد عملية السّابع من أكتوبر 2023 ودمّرت كلّ ما طالته من بشر وشجر وحجر. ومن يقف خلفها من دول على رأسها الولايات المتّحدة الأمريكية وأذنابها الغربية والعربية، أضافت مجتمعة سلاحا جديدا بالإضافة إلى أسلحتها القاتلة، وصبّت سوادها لذبح غزّة وزيادة عذابات أهلها. فاليوم القطاع محاصر، مدمّر، مذبوح، سكّانه ينزحون من الشّمال إلى الجنوب فالوسط، يهيم الأطفال والنّساء والعُجّز لا يعرفون إلى أين المفرّ ولا يعرفون أيّ المناطق آمنة وسط المجازر التي ترتكب في كلّ مكان. واليوم لا مناطق آمنة فيه.

اليوم القطاع بات أرضا خصبة، لا لأزهار التّفاح في حيّ التّفاح ولا للزّيتون في حيّ الزّيتون، بل لفيروسات تقتل أحلام الأطفال وتذبل زهرة أعمارهم، شديدة العدوى تضرب أجهزتهم العصبية وتسبّب لهم الشّلل أو الموت خلال ساعات. وبينما يمارس أطفال العالم طفولة طبيعية في حدائق لا وجود للأحمر فيها سوى لون الجوري والقرنفل، يتّخذ أطفالنا في غزّة من تلال القمامة مدن ملاهي، يتخيّلونها لعبة "الزحليقة"، يمارسون عليها طفولتهم المقتولة. يلقون حجارة المستقبل نحو برك المياه العادمة لصنع دوائر أحلامهم المبتورة غير مبالين ولا مدركين بأنّ هذه الملاهي باتت المدن التي تساهم في قتلهم.

نعم، هؤلاء هم الأطفال الذين خلّفتهم حرب "نتنياهو" بعد تدمير البنى التّحتية وشبكات الصّرف الصّحي والمياه، وتدمير المنازل والعمارات السّكنية

الذي دفع عشرات الآلاف إلى النّزوح مع أطفالهم ولجوئهم إلى مساحات ضيّقة في خيم تكاثرت لتصنع مخيّمات تتراكم فيها أكوام القمامة ومياه الصّرف الصّحي، وسط انعدام وجود المياه النّظيفة والطّعام، وانعدام مواد التّنظيف والتّعقيم والارتفاع الشّديد لدرجة حرارة الجوّ.

ومن المعروف أنّ علاج هذا المرض بسيط يتم عن طريق اللّقاح. لكن تراجع معدلات التّطعيم ضدّ هذا الفيروس والفيروسات الأخرى التي تتسبّب بانتشار الأمراض الخطيرة بين النّازحين خاصّة الأطفال منهم، حيث البيئة التي تولد فيها ملايين الفيروسات القاتلة، زاد انتشارها وتكاثرها بسبب القيود التي تفرضها دولة الاحتلال على القطاع. هذه الفيروسات تنتقل من شخص لآخر عن طريق الموادّ البرازية للمصاب، وعن طريق المياه والطّعام الملوّثين. هذا التّلوّث الذي يتسبّب به كلّ ما ذكرناه آنفا. وقد حذّر مدير مستشفى كمال عدوان حسام أبو صفية من هذه الكارثة الإنسانية، خاصّة في منطقة الشّمال التي تشهد مجاعة منذ بداية الحرب.

هذه هي حرب "نتنياهو" وحربكم يا حكّام العار. هذه هي الحرب التي دفعت أطفال غزّة بعد العزّ للّجوء إلى الخبز الملوّث لملء البطون الخاوية التي تلحّ على أصحابها بأيّ شيء يسكت معارك الجوع بداخلها. وهي ذات الحرب التي دفعتهم لشرب الماء الذي ترتع به فيروسات الحروب.

أهل غزّة اليوم تتكالب عليهم شتّى أنواع الأسلحة بسبب خياناتكم وتواطئكم وبيع أوطانكم وتكميم أفواه شعوبكم وتكبيل إراداتهم، فمن القنابل المدمّرة والصّواريخ، إلى سلاح الجوع والحصار، وصولا لسلاح الفيروسات. هؤلاء هم أطفال غزّة الذين ماتت الإنسانية وقوانين حقوق الإنسان عند أشلاء أقدامهم، وسقطت التي تسمّى محاكم العدل الدّولية في وحل دمائهم. هؤلاء هم أطفال غزّة يا حكّام العرب المتصهينين، فمتى تكفّوا عن المساهمة في شرب

دماء أطفال غزّة يا خفافيش اللّيل؟ ولكم في فرعون والنّمرود وطغاة الأرض منذ بدء الخليقة عبرة. فأين هم اليوم؟ وأنتم يا حكّام العار يا أصنام رغباتكم، ليست الأيام بطويلة ليأتي أحدهم فيقول أين هم الآن؟ فيجيب آخر: "القبر أوّل حفرة من حفر النّيران ...".

2024-07-24

خبث الصّهيونية الدّينية

الصّهيونية الدّينية عبارة عن أيديولوجيا تعتبر الصّهيونية جزءا لا يتجزّأ من اليهودية الأرثوذكسية. وقد ولدت في مطلع القرن العشرين من تزاوج الدّين مع الصّهيونية السياسية، بمعنى أنّها تدمج في خطابها التّأسيسي لحركتها القومية الدّينية "المزراحي" بين مقولات اليهودية الأرثوذكسية الدّينية النّابعة من توراتهم المزعومة مثل "شعب إسرائيل وشريعة إسرائيل "الهالاخاه" والأمّة اليهودية"، وبين مقولات الحركة الصّهيونية العلمانية السّياسية المتعلّقة بالوطن القومي وإقامة دولة "إسرائيل".

وقد اندمجت حركة "مزراحي" مع حركة "هبوعيل مزراحي" في عام 1956 وشكّلتا معا الحزب الدّيني "مفدال" الذي شهد انشقاقات أبرزت عددا من الحركات مثل حركة "كاخ" التي أسّسها "مائير كاهانا"، وحركة "غوش إيمونيوم"، وغيرها من الحركات. يذكر أيضا أنّ الصّهيونية الدّينية ظلّت متذبذبة ما بين صعود وهبوط إلى أن تغلغلت داخل المجتمع اليهودي بعمق في الفترة الرّئاسية الأخيرة لحزب اللّيكود بقيادة "بنيامين نتنياهو"، حيث قرّب منه زعماء الأحزاب الدّينية كحلفاء له داخل الحكومة. وكان من أبرز هؤلاء المتطرّفين "بتسلئيل سموتريتش" زعيم حزب الصّهيونية الدينية المتطرّف، والذي يتولّى حاليا وزيرا للمالية بالإضافة إلى تعيينه وزيرا لمديرية مستقلّة داخل وزارة الدّفاع، حيث استحدث المنصب الأخير لأجله. ومنهم أيضا "إيتمار بن غفير" وزير الأمن القومي من حزب "عوتسما يهوديت" المتطرّف.

وقد ظهرت منطلقات الصّهيونية الدّينية الأيديولوجية ومواقفها السّياسية والاجتماعية اليوم في خطابات "سموتريتش" و"بن غفير"، حيث ركز

كلّ منهما على مركزية شعار "أرض إسرائيل لشعب إسرائيل بموجب شريعة إسرائيل". كما ركّزت خطاباتهما على السّعي لضمّ كامل الضّفة الغربية وإعادة احتلال غزّة. ومن هذه المنطلقات التي نادى بها الاثنان أيضا، رفض إقامة دولة فلسطينية عن طريق الدّعوة الكاملة لمنح البؤر الاستيطانية وتكثيف الاستيطان، وفتح المسجد الأقصى لليهود لإقامة طقوسهم.

وها هم المستوطنون في تصريح لمنظّمة بيدر بتاريخ 24 تموز 2024 يدشّنون بؤرة استيطانية جديدة في وادي سليمان شمال غرب القدس. كما أقدمت قوات الاحتلال في نهايات شهر تموز 2024 على تكثيف عمليات الاقتحام لقرى ومدن في الضّفة الغربية برفقة آليات لتنفيذ عمليات الهدم، مثل اقتحام مسافر يطا جنوبي الخليل، وحي أبو تايه في بلدة سلوان في القدس المحتلّة، وغيرها من البلدات والقرى بهدف الضّغط على الاهالي من أجل التّهجير. وقد صرّح "سموتريتش" بتاريخ 18 تموز 2024 أمام الكنيست بقوله: "الدّولة الفلسطينية لا يمكن أن تقوم لأنّه لا يوجد شعب اسمه شعب فلسطيني".

كما دعا الاثنان وغيرهما من الصّهيونية الدّينية لاغتيال قادة المقاومة الفلسطينية. وبالفعل اليوم تتمّ عمليات الاغتيال في الضّفة الغربية عن طريق المسيّرات، مثل عملية اغتيال الشّهيد التّابع لكتائب القسّام القائد أشرف نافع، والشّهيدين التّابعين لكتائب شهداء الأقصى، القائدان محمد عوض ومحمد بديع.

وممّا يدل على خبث هذه الصّهيونية ما جاء من تصريحات في صحيفة "تايمز أوف إسرائيل"، حيث أعرب عدد من كبار الحاخامات في المجتمع الصّهيوني الدّيني اليميني عن معارضتهم لاتّفاقية تبادل الأسرى مع حماس، وزعموا في رسالة بأنّ الاتّفاق على سحب القوات الإسرائيلية من غزّة وتبادل الرّهائن بأسرى فلسطينيين من شأنه أن يعرّض المزيد من الإسرائيليين للخطر.

والجدير بالذّكر أنّ الصّهيونية الدّينية لها تأثير عميق على سياسة الإدارة الأمريكية وصناعة القرار، خاصة ما يتعلّق بالشّرق الأوسط، حيث تلتقي في أيديولوجيتها مع المسمّاة بالأصولية المسيحية واليمين المتطرّف المسيحي في الولايات المتّحدة، لتشكّل هذه القوى لوبيًّا ضاغطا ومبلورا للسّياسة الخارجية الأمريكية في الشّرق الأوسط. ودليل هذا التّأثير ما حصل بتاريخ 24 تموز 2024 خلال إلقاء "نتنياهو" خطابه أمام الكونغرس الأمريكي حيث لقي تصفيقا حارا في مستهلّ الخطاب عندما قال: "فليبارك الرّب تحالف أمريكا وإسرائيل إلى الأبد".

هذه هي الصّهيونية الدّينية التي تجلد غزّة وأهلها بأساطيرها وخرافاتها الزّائفة، وتقتلهم بها. وعرب العار صامتون بل ومشاركون، ينتظرون اليوم الذي تختفي به غزّة ويختفي أهلها معها ... لكن هيهات.

2024-07-25

راحاب وأولادها

ورد بحسب الخرافة التوراتية بأنّ "يهوشع بن نون" خليفة موسى، عندما استولى على منطقة شرقي الأردن بعد قتل سكّانها، قرّر الاستيلاء على أريحا، فأرسل إليها جاسوسين بهدف معرفة قوّة حاميتها ومواطئ ضعفها. ولأنّ ضعاف النّفوس ممّن يبيعون أوطانهم بأثمان بخسة موجودون في كلّ زمان ومكان، فقد مثّلت الخيانة في ذلك الوقت امرأة اسمها "راحاب" العاهرة، حيث قامت بإيواء الجاسوسين حتّى نهاية المهمة، ثمّ قامت بعد ذلك بتهريبهما من المدينة مقابل وعد أخذته منهما يتضمّن عدم المساس بها وبأهلها عند العودة لاحتلال أريحا.

وكما تقول الخرافة اليهودية التوراتية، فإنّه عند اجتياح مدينة أريحا من قبل "يهوشع" وجيشه، قاموا بـ"ذبح كلّ ما فيها من بشر، رجالا ونساء وصغارا وكبارا"، كما "قتلوا أبقارها وأغنامها وحميرها" واعتبروها "مدينة ملعونة". باستثناء "راحاب" التي نجت هي وأهلها من القتل.

القصّة ليست جديدة، فمنذ أن قدحت شرارة فكرة الاستيلاء على فلسطين التّاريخية في ذهن مؤسّسي الحركة الصّهيونية، و"راحاب" العاهرة تتكاثر وتساهم في تنفيذ مخطّطاتهم ومؤامراتهم، فقط بمسمّيات جديدة. فعندما وصلت الخلافة العثمانية مرحلة الوهن، ظهرت "راحاب" لتساعد عبر الرّشاوى في التّأسيس للاستيطان في فلسطين، وساهمت في تمرير الهجرات اللّاشرعية إلى فلسطين.

وفي نهايات الخلافة عادت وظهرت على شكل جمعيات صهيونية أبرزها "الاتّحاد والتّرقي" و"جمعية تركيا الفتاة" بقيادة يهود "الدونمة"، حيث ساهمتا في إسقاط الخلافة خاصّة بعد رفض السّلطان عبد الحميد الثاني بيع فلسطين

لليهود حين زاره "ثيودور هيرتزل" وعرض عليه تسديد ديون الدّولة وآلاف اللّيرات الذّهبية له شخصيا.

ثمّ عادت "راحاب" لتظهر بشخص "جمال أتاتورك" اليهودي العلماني الذي أول ما قام به منع الأذان في المساجد، وقلب نظام الدّولة الإسلامي ليحلّ مكانه النّظام العلماني، ثمّ نكّل بالعرب. وعلى إثرها كانت اتّفاقية "سايكس بيكو" حيث تكاثرت "راحاب" لتصل إلى حكّام يقال أنّهم عرب، ساهموا بفعل رغباتهم وأطماعهم بتقسيم البلاد والعباد، وأنجحوا الاتفاقية التي لم تقم بعدها للعرب قائمة. فكان الاستعمار البريطاني والفرنسي على بلادنا، استقلّ الجميع استقلالا زائفا كاذبا ووضعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني الخبيث. وعندما أنهت انتدابها خرجت "راحاب" الصّهيوعربية لتقتسم فلسطين مع اليهود.

ثمّ توالت الخيانات وكانت "راحاب" قد تكاثرت وأصبح لها الكثير من الأولاد ساهموا في التّطبيع مع اليهود عبر الاتّفاقيات والمعاهدات المخزية. فمن "كامب ديفيد" إلى "أوسلو"، فـ"وادي عربة" وصولا إلى ما تسمّى بـ"اتفاقيات أبراهام" التي شكّلت مسارا جديدا من الانحطاط، سيرا على خطى أمّهم "راحاب" التي ما زالت إلى اليوم تعلّمهم خيانة الأوطان والتّآمر على الأهل. كلّ ذلك من أجل ماذا؟ العروش؟ الكراسي؟ التّمسك بالعزّ والجاه الموهوم المغمس بالذّل والعار؟ حتّى لو كان الثّمن خيانة الأوطان والمساهمة في إبادة جماعية تمارسها دولة ظالمة، بل دول على قطاع ضيّق مكتظّ تقتل كلّ ما فيه كما فعل بطل أسطورتهم "يهوشع" بشرقي الأردن؟ هل الكرسيّ مغر لهذه الدّرجة؟ درجة الاستكانة المقيتة والصّمت المقزز والتواطؤ المهين، بل والقتل.

يصمتون حين تذبح غزّة ويجوع أهلها، وينتفضون ليهود الشّتات وبطونهم شبعى. يصفّقون لأمثال "نتنياهو" حينما يصف أطهار غزّة بالحيوانات، ولـ"سموتريتش" حين ينكر وجود شعب صامد فقد أرضه، اسمه فلسطيني، بل

ويدعو إلى عمليات الطّرد والتّهجير لاستيطان ما تبقى من الأرض. يكملون تصفيقهم لجعير "بن غفير" وهو الذي لا يساوي شسع نعل لطفل من غزّة، حين يدعو إلى إبادة غزّة وشعبها.

فإلى متى و"راحاب" تتكاثر في أوطاننا؟ وإلى متى نصمت كشعوب على خيانتها وخيانات أولادها؟

2024-07-27

عشق الشّهادة فنالها ... الشّهيد القائد إسماعيل هنية

تظنّ دولة الظّلم بأنّ قطع قمة الشّجرة يعني موتها، وما علمت بأنّ جذور الشّجرة قادرة على إنبات آلاف القمم ...

من المعروف بأنّ الاغتيالات نهج جبان سارت عليه دولة الاحتلال الظالمة من قبل تأسيسها إلى يومنا هذا، ظنّا منها أنّها تقتل بذلك الفعل المقاومة الفلسطينية، غير أنّ الأيام أثبتت لها خطأ ظنها، ومع ذلك ترجع لتعيد نفس الخطأ كلّ مرة.

منذ أوّل عملية اغتيال بعد تأسيسها استهدفت خلالها ضابط الاستخبارات الحربية المصرية في قطاع غزّة "مصطفى حافظ" والملحق المصري في الأردن "صلاح مصطفى" انتقاما من دورهما في تدريب الفدائيين الفلسطينيين، امتدّت الاغتيالات لتشمل قائمة كبيرة لقيادات في منظّمة التّحرير الفلسطينية لهم أيضا دورهم البارز في دعم المقاومة الفلسطينية، إلى استهداف قادة الحركة الإسلامية حماس منذ تأسيسها.

وفي حربها على غزّة 2023-2024، عملت هذه الدّولة على تكثيف عمليات الاغتيال لقادة وكوادر وتنظيمات المقاومة الفلسطينية. فكان أن تمكّنت من اغتيال نائب رئيس المكتب السّياسي لحركة حماس الشيخ "صالح العاروري" رحمه الله في بداية الحرب، ظنّا منها أنّها ستكسر ظهر المقاومة، لكن هيهات، فظهر المقاومة صلب لا ينكسر، بل ازداد صلابة، وازدادت ضربات المقاومة التي أوجعت العدوّ بعد كلّ عملية اغتيال.

ومن أهداف دولة الظّلم ودوافعها لتنفيذ مثل هذه الاغتيالات في حربها على غزّة، الانتقام ورفع الرّوح المعنوية للشّعب اليهودي وجيشها المنكوب

المهزوم، والأهمّ توجيه ضربة قاصمة للجناح العسكري بهدف إضعافها وإضعاف فاعليتها في الميدان. غير أنّها بعد كلّ عملية اغتيال كانت تفشل في تحقيق مرادها وأهدافها. فاغتيال الشّيخ الشّهيد "أحمد ياسين" لم يؤدّ إلى انهيار الحركة، بل أدّت عملية الاغتيال إلى تعزيز صورتها كحركة مقاومة تقدّم قادتها وأفرادها شهداء على طريق تحرير فلسطين. طريق لن تغلقه اغتيالاتهم الغادرة ولن تحلّ معضلة الأمن لهذه الدّولة التي تنحدر نحو الهاوية. وبعد اغتيال الشّهيد "يحيى عياش" لم تتحطّم القدرات العسكرية لكتائب القسّام، بل تكاثر عياش وأنبت آلاف العياشيين.

واليوم لن توقف دولة الاحتلال المقاومة الفلسطينية عن عملياتها الجهادية باغتيال قائدها الشّهيد "إسماعيل هنية" المولود في مخيم الشّاطئ بمدينة غزّة عام 1963، والذي لم يعترف رحمات الله عليه يوما بدولة ما تسمّى "إسرائيل". لم ولن تسقط قلاعه وقلاع حركته التي أغاضت ولا زالت دولة الاحتلال.

وكان القائد الشّهيد قد تعرّض لثلاث محاولات اغتيال فاشلة في السّابق، غير أنّه وهو الذي عشق الشّهادة وقال فيها: "نحن قوم نعشق الموت كما يعشق أعداؤنا الحياة. نعشق الشّهادة على ما مات عليه القادة". وكان له رضوان الله عليه ما تمنّى حينما ارتقى شهيدا إثر غارة صهيونية غادرة بتاريخ 31 تموز 2024 في مقرّ إقامته في طهران. فهنيئا لشهيد الطّوفان الالتحاق بركب الشّهداء المغادرين إلى الجنّة بإذن الله.

2024-07-31

تجلّيات العنصرية الصّهيونية في الحرب على غزّة

أقدمت الأمم المتّحدة في عام 1991 على إلغاء قرارها رقم 3379 الذي سنّته عام 1975، والذي ساوت فيه حينها الصّهيونية بالعنصرية. حيث جاء فيه أنّ "الصّهيونية هي شكل من أشكال العنصرية والتّمييز العنصري". غير أنّ الولايات المتّحدة الأمريكية كانت وراء إلغاء هذا القرار. وقد صاغ قرار الإلغاء نائب وزير خارجيتها "لورانس إيغلبرغر" وجاء فيه: "تقرّر الجمعية العامّة نبذ الحكم الوارد في قرارها رقم 3379".

والعنصرية من حيث المعنى هي تفضيل شخص على شخص وعدم المساواة بينهما من حيث الدّين واللّغة والجنس واللّون. من هنا جاء وسم الصّهيونية بأنّها حركة عنصرية متشدّدة قامت منذ تأسيسها على أسس عرقية وقومية. أمّا من حيث الدّين فلا علاقة تربطها به، فقد كانت علمانية تمرّدت على الدّين. غير أنّ المفارقة تكمن في أنّها ارتكزت على ما يسمى عند اليهود بالنّصوص المقدّسة والتي تقول إنّ "الله وهب إسرائيل الأرض من وادي العريش في مصر إلى النّهر الكبير نهر الفرات".

ومن هنا نستطيع القول إنّ الصّهيونية استمدّت جذورها من الإرث الاستعلائي العنصري لما يسمّى "شعب الله المختار". وهو من الشّعارات التي تستند من حيث الجوهر إلى مقولات متناقضة مع الحقائق العلمية، وأنّها لاأخلاقية من حيث منافاتها لحقّ المساواة بين الأجناس والعناصر البشرية. وهناك بيانات عديدة وممارسات فعلية للصّهاينة تدلّ على أنّهم لا ينظرون إلى هذا الشّعار كحافز للتّقدّم، بل كدافع للسّيطرة على الشّعوب الأخرى وإلى

استئصالها إذا دعت الحاجة. كما كان هدفها من استخدام النّصوص الدّينية لاستقطاب يهود الشتات من أجل دفعهم إلى الهجرة نحو فلسطين.

والصّهيونية بما تنطوي عليه من أفكار عرقية غير إنسانية، ومبادئ عنصرية، ومخطّطات شيطانية، غايتها بثّ الفوضى في العالم بهدف عدم استقرار الشّعوب، كان لها ارتباط عضوي بمشروع الهيمنة الأمريكي الذي هدف هو الآخر لاستنزاف العرب تحديدا وإلحاق التّخلّف بأجيالهم والحفاظ على وضع التمزّق فيما بينهم، عن طريق إيجاد أنظمة تابعة لها ترفع عصا الطّاعة في وجه شعوبها بهدف عدم رفع الرّؤوس.

وقبل كلّ شيء، سأقوم بذكر القواعد التي انطلقت منها الحركة "الصّهيونية الهيرتسلية" للأهمية:

- لا يستطيع اليهود بفطرتهم "بحكم عنصرهم أو جنسهم" أن يعيشوا بانسجام مع غير اليهود.

- لكي يحافظ اليهود على أنفسهم لا بدّ لهم جميعا أن يعيشوا في بلد واحد. ولقد وقع اختيار اليهود على فلسطين بحكم الأسطورة القوية التي مفادها أنّ فلسطين كانت وطن أجداد اليهود.

- إنّ العناصر غير اليهودية يجب أن تستعبد من قبل الدّولة اليهودية أو أن تعيش منعزلة عن المستوطنين اليهود بحيث تفصل بين الجانبين حواجز قانونية وسيكولوجية.

- إنّ إنشاء الدّولة اليهودية يتطلّب تعاون عناصر غير يهودية مثل، اللّاساميين الذين يشجّعون هجرة اليهود من بلادهم، ووجود دولة كبيرة واحدة على الأقلّ تعوّض اليهود عن ضآلة عددهم نسبيا وتوزّعهم في أنحاء العالم. ومن هنا لجأ هيرتسل إلى الالتماس عند كلّ من روسيا وألمانيا وإيطاليا والإمبراطورية

العثمانية بهدف أن تتبنّى إحدى هذه الدّول الحركة الصّهيونية، لكنّه لم ينجح. غير أنّ خلفاءه نجحوا في إقناع بريطانيا ثمّ الاتّحاد السّوفياتي وأخيرا الولايات المتّحدة الأمريكية، والتي تحتضنهم إلى اليوم وتستميت للحفاظ على استمراريتها. وبالعودة إلى المعاهدة السّرية "معاهدة سايكس بيكو" لاقتسام المشرق العربي بين بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية، غير أنّ الثّورة البلشفية أبعدت روسيا عن حصّتها في الكعكة، فبعد توزيع الحصص وقعت فلسطين تحت سيطرة الانتداب البريطاني ضمن خطّة مسبوقة بين بريطانيا والصّهيونية.

ومن هنا كان مجلس عصبة الأمم قد أقرّ وثائق الانتداب على فلسطين، على أن تكون الدّولة المنتدبة مسؤولة عن تنفيذ "وعد بلفور" الذي جاء على لسان "آرثر جيمس بلفور" وزير خارجية بريطانيا، والذي بعثه إلى "البارون روتشيلد" وهو يهودي بريطاني بارز. حيث خاطبه بلفور بـ 67 كلمة تضمّنت الوعد الذي اعتبر الأساس القانوني لتحويل فلسطين إلى دولة استيطانية صهيونية.

إذن، فالصّهيونية حركة استعمارية استيطانية، وجه الشّبه بين المصطلحين يكمن في أنّ الاستعمار والاستيطان حركتان عنصريّتان بامتياز، لأنّ كليهما جاءا يحملان أنفاس التّفوّق العرقي. فالسّياسة الاستعمارية الاستيطانية يطبّقها الصّهاينة في فلسطين بمساعدة من الدّول الاستعمارية خاصّة الولايات المتحدة، حيث يطبّق الصّهاينة وسائل التّمييز العنصري نفسها التي طبّقها مستعمرو أمريكا الشّمالية على الهنود الحمر السّكان الأصليين. أمّا وجه الاختلاف فهو أنّ الحركة الاستعمارية تهدف بشكل عام إلى استغلال ثروات البلاد الخاضعة لسيطرتها، بينما الحركة الصّهيونية فهي تسعى للحصول على الأرض وتملكها باستخدام القوّة العسكرية وتثبيت أقدامها عن طريق بناء المستوطنات.

انطلاقا من المقارنة، نستنبط أنّ الحركة الاستيطانية أشد خطرا من الاستعمارية، فكيف إن اجتمعت الحركتان في واحدة؟

ومن هنا ننطلق إلى المستوطنات التي تندرج تحت عنوان العنصرية. والجدير بالذّكر أنّ الاستيطان الصّهيوني على أرض فلسطين يمتد إلى الربع الأخير من القرن التّاسع عشر، مرورا بفترة الانتداب ونكسة 67، وصولا إلى يومنا هذا. وقد شدّد القائمون على هذا المشروع على العلاقة بين الشّعب والأرض، لأنّ تأكيد هذه العلاقة عند المهاجرين اليهود كانت ذات أهمّية بالغة لنجاح المشروع الصّهيوني. فعندما اشترى أثرياء اليهود أمثال "موشيه منتفيوري" و"البارون روتشيلد" أخصب أراضي فلسطين مثل مرج ابن عامر من عائلة سرسق اللّبنانية، أطلقوا على عملية الشّراء تخليص الأرض. بمعنى أنّ هذه الأرض كانت لهم واليوم استرجعوها، فأضفوا عليها المعنى الدّيني الوارد في تلاميدهم وتوراتهم. بالإضافة إلى منح هذه العملية البعد القومي.

وحتى تقوى صلة هذا الشّعب المستورد من شتات الأرض بأرض فلسطين، اتّبعت سياسة تغيير هوية الأرض. فبدأت بمحو أسماء القرى العربية واستبدالها بمسمّيات وردت في كتبهم آنفة الذّكر، لكن مساعي الحركة الصّهيونية بتهويد فلسطين ارتطمت بوجود الشّعب الفلسطيني المتجذّر في أرضه منذ آلاف السّنين. فما كان من القائمين على الحركة إلّا أن بدأوا بتزييف الحقائق بهدف إقصاء أصحاب الأرض عن دائرة أرضهم وقطع أيّ صلة لهم بها، فقالوا إنّ الشّعب الفلسطيني شعب جاء من الجزيرة العربية ومصر وغيرها، وألّا صلة لهم بهذه الأرض، ولا أدلّ على ذلك من قول "غولدا مائير" رئيسة وزراء دولة الاحتلال في عام 1968: "ليس هناك شعب اسمه فلسطيني".

ومجرّد أنّ هذه الصّهيونية بنت دولتها المزعومة على أنقاض شعب آخر قامت بتدميره وحاولت استئصاله بشتّى الوسائل، يجعلها أبرز الحركات العنصرية في التاريخ. لكن ما هي الأهداف من وراء عملية الاستيطان؟

إنّ للاستيطان على أرض فلسطين عدّة أهداف، منها أهداف أمنية تسعى إلى توفير حزام حول المدينة المحتلّة من هجمات الفلسطينيين، وأهداف ديمغرافية حيث أنّ بناء المستوطنات يهدف إلى استيعاب أكبر عدد من السّكان اليهود وفي المقابل عددا أقل من السّكان العرب. وهنا كان لا بدّ من ممارسة عنصريّتهم عن طريق قلب الميزان الدّيموغرافي لصالح يهود الشّتات بحيث تصبح أغلبية. اتّبعت هذه الحركة أساليبها الإجرامية مثل خطط التّطهير العرقي التي وضعها الآباء الأوائل للصّهيونية على رأسهم "دافيد بن غوريون"، فارتكبوا مئات المجازر وعمليات التّهجير القسري، بالإضافة إلى الهجرات المتتالية من شتات العالم. وقد كتب "يوسف فايتز" وزير قسم الاستيطان: "يجب أن يسود الوضوح بيننا بأنّه لا يوجد مكان لشعبين في هذه البلاد. الحلّ الوحيد هو فلسطين خالية من العرب، ولا يوجد طريق آخر إلّا بطرد العرب، ولا يجب إبقاء أيّ قرية أو عائلة".

وأهداف دينية من خلال طمس المعالم الإسلامية بما فيها هدم المسجد الأقصى وقبّة الصّخرة ثمّ إقامة الهيكل الثّالث. بالإضافة إلى أهداف سياسية واقتصادية.

ويعدّ بناء المستوطنات كما جاء في القانون الدّولي خرقا للقانون الدّولي والمواثيق الدّولية والقانون الدّولي الإنساني في الحرب والسّلم، وخرقا لحقوق الإنسان المتعارف عليها بموجب القانون الدّولي.

من هنا فإنّ فلسطين تعرّضت إلى نوع من الاستعمار المزدوج، التّقليدي البريطاني، والاستيطاني الإقصائي الصّهيوني بدعم دولي من قبل "عصبة الأمم المتّحدة". فاستُبدل شعب بشعب، وثقافة بثقافة، وتاريخ بتاريخ.

وما من استعمار إلّا ومارس على أصحاب الأرض التّمييز العنصري وأنظمة الفصل. فمجرد الادّعاء بأنّ فلسطين أرض بلا شعب هو إنكار لوجود الشّعب

الفلسطيني وتغييبه ووضعه في حالة "لا وجود". ولا يمكننا تفسير هذا الفعل إلّا أنّه جانب من جوانب التّمييز العنصري.

ويتبع إقصاء الفلسطيني عن أرضه مكان عمله واستبداله بمستوطن لا يملك من الأرض شيء، إلى "مبدأ العمل العبري"، وهذا له أبعاده التي تعني نزع الحقّ السّياسي والدّحر الاجتماعي والاقتصادي والثّقافي، ما يعني أنّ هذه الدّولة منذ قيامها وهي تمارس التّمييز العنصري على صاحب الأرض وإقصائه وتحقيره بكافّة الطّرق والوسائل هو وحضارته التي نشأ فيها.

ومن هذه النّظرة الصّهيونية الحضارية نستطيع القول أنّ هيرتسل الأب والمؤسّس للصّهيونية السّياسية العنصرية لم يتردّد في تحقير حضارة الآخرين بوصفها "بربرية"، وتفضيل الحضارة الغربية التي نشأ في ظلّها على حضارة الآخرين، وجعلها مقياسا لتقييم بقية الحضارات، وهذا الفعل ينطلي تحت نظام العنصرية. ومنه أيضا نستنتج أنّ التّمييز العنصري للصهيونية يستمدّ مبرّراته من أسطورة الاعتقاد بالتّفوق اليهودي ودورهم القيادي بين بقية الشّعوب، حيث ينسب الصّهاينة اليهود عددا من الخصال الخاصّة التي تزعم أنّ جميع الشّعوب تفتقر إليها، فيرفعون اليهود إلى مستوى التّقديس، ويتّخذون موقفا عدائيا ضدّ بقية الشّعوب التي من وجهة نظرهم "دون". ويتجلّى هذا اليوم في حرب دولة الاحتلال على غزّة 2023-2024 بتصريحات شوفينية بناء على الجنس البشري جاءت على ألسنة رئيس الحكومة "بنيامين نتنياهو" وقادة سياسيّين وعسكريين تنعت الفلسطينيين بأنّهم حيوانات ويجب قتلهم والتّخلص منهم. كما تمّ نعتهم بالأرقام، وأنّهم على الهامش، وهذا عين العنصرية والشّعور بالتفوق على الآخر.

كما شهدت الحرب التّحريض على أبناء الشّعب الفلسطيني من قبل قادة يهود حتّى وصل حقدهم إلى التحريض على قتل أكبر عدد منهم. وهذا ما حصل وما شهدناه من حرب إبادة على القطاع. ومن هؤلاء من دعا إلى تدمير قطاع غزّة مثل

الكاتب "نداف هعسابي" الذي قال: "طالما غزّة قائمة فلن يكون هناك "باري" ولن يكون هناك أيّ حفلات في "رعيم". كما حرّض مراسل أخبار القناة 13 "ألموغ بوكيد" على الشّعب الفلسطيني وقال: "يجب محو غزّة، هذا يعني إمّا نحن أو هم". فهذه التّصريحات تحمل الكثير من الشّعور بالتّفوق العرقي.

التّمييز العنصريّ هو المبدأ الأساسي المحرّك لنمو الصهيونية وتطورها. وقد ولدت هذه الحركة كردّ فعل لعملية امتصاص أوروبا لليهود ومنع ذوبانهم فيها. ومن هنا كانت الكذبة الكبرى "الهولوكوست"، بهدف إثارة الشّعور العنصري لدى يهود الشّتات ودفعهم للهجرة إلى فلسطين. كما تعتبر الأيديولوجية الصّهيونية المتسبّب الرئيسي في ظاهرة التمييز العنصري التي تقع على الشعب الفلسطيني في كافة أنحاء فلسطين وخارجها، وصولا إلى فلسطيني الشّتات عن طريق استملاك أراضيهم وإقامة المستوطنات عليها، وحرمانهم من حقّ العودة واستعادة الممتلكات والتّعويض. كما تعتبر سياسة تهجير الشّعب الفلسطيني تهجيرا قسريا منذ بداية تأسيس دولة الاحتلال وحتّى يومنا هذا.

وهناك حالات تصل فيها العنصرية إلى حدّ بالغ الخطورة يتّخذ شكل الإبادة الجماعية، مثل ما فعلته عصابات الاحتلال في 1948 وتفعله إلى يومنا هذا، حيث تمارس اليوم 2023-2024 على قطاع غزّة العنصرية الصّهيونية بأبشع صورها بهدف دفعهم إلى مغادرة القطاع ثمّ الاستيلاء عليه لتوسيع حدودها وتثبيتها من خلال بناء المستوطنات واستيراد مستوطنين جدد من الخارج.

ومن أشكال العنصرية الإبادة الثّقافية، فقد أقدمت دولة الاحتلال على إبادة أكثر من 26315 كتابا في شكل جديد وفتاك للتعامل مع الأملاك الحضارية. وامتازت هذه الأشكال بهدم منهجيّ للحضارة والكتب والمكتبات. وهذا الهدم لم يكن عن عبث أو غير مقصود، بل نستطيع القول أنّه نتاج مبرمج للاحتلال والشّراسة السّياسية وجزء لا يتجزّأ منه.

في بداية حزيران من العام 1957، عبّر مدير قسم مستودعات الكتب اليهودي للسّيد سلمون مدير قسم المعارف العربية في ذلك الوقت عن أسفه جراء عدم السّير قدما في "إبادة الكتب العربية ... وفي غضون ذلك انتهت مناقصة المحاسب العام لبيع نفايات الورق ولذلك تستطيع السّير قدما".

وهنا وردت كلمة إبادة الكتب، وهي كلمة بربرية تغتال ذاكرة شعب بل حضارته وتاريخه وثقافته. وهذا ما سعت وتسعى إليه دولة الاحتلال لإلغاء الآخر وإحلال شعب آخر لا جذور له مكانه. واليوم في حربها على غزّة 2023-2024، دمّر القصف اليهودي البربري أكثر من 70% من المكتبات العامة والخاصّة في القطاع. فمثلا قام العدوّ بقصف مكتبة بلدية غزّة ولم يسلم أيّ من كتبها أو مقتنياتها التّاريخية من القصف، حيث كانت المكتبة مؤلّفة من ثلاث طوابق تضمّ عددا كبيرا من الوثائق التّاريخية ومجلّدات تحتوي على صحف فلسطينية قديمة. كما تمّ تدمير الأرشيف المركزي للمدينة التّابع لبلدية غزّة، والذي كان يحتوي على وثائق تاريخية مهمة جدا يتراوح عمرها ما بين مائة إلى مائة وخمسين عام. كما أقدموا على قتل عشرات علماء ومفكري القطاع.

دون أن نستثني جامعات غزّة وما حصل لها من تدمير ممنهج، كما لا نستثني المدارس بمكتباتها ومستودعاتها التي تحوي آلاف الكتب سواء التعليمية منها أو تلك التي تمثّل جميع المجالات سواء الأدبية أو الفلسفية وغيرها. فنقلا عن وزارة التربية والتعليم الفلسطينية، قالت بأنّ قصف طائرات الاحتلال أتى على 281 مدرسة حكومية و65 مدرسة تابعة لوكالة الغوث (أونروا). وبذلك يكون قطاع التّعليم بمكتباته وكتبه أحد ضحايا الإبادة لهذه الحرب.

إلى جانب استحداث طرق جديدة للتّهجير تحت ما يسمى "التهجير الصّامت" عن طريق تضييق سبل العيش، بحيث لا تترك لهم وسيلة سوى ترك البلاد والبيوت. وأكبر الأمثلة على هذه الممارسات هدم البيوت ومقاطعة العمال

العرب والمنتجات العربية. وقول "موشيه شاريت": "ينبغي اعتماد سياسة تقوم على الحدّ الأدنى من الإنصاف تجاه العرب الذين لم يكونوا يميلون إلى الهجرة"، لهو دليل على ذلك.

ومن المظاهر البارزة للعنصرية الصّهيونية تلك الرّوح العسكرية العنصرية التي تهيمن على قطاعات المجتمع اليهودي. فهذه الدّولة العسكرية توجّه روحها الصّهيونية المتطرفة ضدّ المقاومة الإسلامية وتعتبرها اليوم العائق الأساسي في تنفيذ مخطّطاتها الشّيطانية التوسّعية وخطرا وجوديا عليها. وليس أدلّ على ذلك ممّا يحدث اليوم في الحرب على غزّة بعد عملية طوفان الأقصى التي نفذتها كتائب القسّام الجناح العسكري لحركة حماس بتاريخ السّابع من أكتوبر من عام 2023، ردّا على ممارسات دولة الاحتلال العنصرية ضدّ الشّعب الفلسطيني، والاقتحامات المتكرّرة لقطعان المستوطنين للمسجد الأقصى والمناداة بهدمه لإقامة هيكلهم المزعوم مكانه، ناهيك عن الحصار الذي ربض على صدر القطاع لأكثر من 17 عاما. وقد شبّه المقرّر الخاص للأمم المتّحدة "جون دوغارد" سياسة دولة الاحتلال في القطاع ببناء سجن ورمي مفتاحه في البحر، وكان هذا بعد فكّ ارتباط أحادية الجانب، الخطوة التي قام بها "آرئيل شارون". لكن بعد سيطرة حماس عن طريق انتخابات ديمقراطية ثمّ الانقلاب عليها من قبل فتح بدعم أمريكي، جاء الرّد الأمريكي بفرض حصار على القطاع فردّت حماس بإطلاق صواريخ على مستوطنة "سديروت" الأقرب للقطاع، وهنا كان الرّد الصهيوني بقصف صاروخي تذرّعا بأنّها تقصف قواعد صواريخ حماس. ومن ذلك الوقت ودولة الاحتلال تصبّ جام غضبها على القطاع لأنه يقلق أمنها القومي. واليوم أصبح القطاع حقل تجارب يختبر فيه الصّهاينة أحدث الأسلحة وأكثرها فتكا.

وبهذا نتوصّل إلى نتيجة واحدة، وهي أنّ الصّهيونية والعنصرية هما وجهان لعملة واحدة وجزء لا يتجزّأ من بعضهما.

2024-08-03

إذا غاب سيّد قام سيّد

منذ السّابع من أكتوبر 2023 ودولة الاحتلال تعيش أزمة عدم ثقة تجاه الجيش، أزمة تفكّك داخلية، أزمة هروب وخوف، شعور بالعجز وفقدان الأمن. وهذا طبيعي لأيّ قاتل وظالم، لأيّ صاحب خطيئة وأيّة خطيئة؟ لأي سارق وأيّ سارق؟

وكلّما تعمّقت الحرب كلّما تعمّق اليأس وإحساس الوصول إلى طريق مسدود، وإخفاقات القيادات السّياسية والعسكرية. وكلّما ازداد كلّ هذا، تنامت مشاعر الرّغبة في التّعويض عنها بارتكاب المجازر وتنفيذ الاغتيالات لتحقيق شعور بالزّهو والنّشوة، نشوة الانتصار والثّقة بالنفس. لكن النّشوة بماذا؟ والثقة بأيّ شيء؟ هل اغتيال قائد يعني انتصارا، خاصّة في حركة مثل حماس؟ طبعا لا، فمنذ المعارك التي خاضها المسلمون في الفتوحات الإسلامية، وقائد يسلّم قائد. فالمعارك لا تتوقّف باستشهاد قائد، والرّاية تنتقل من يد شهيد إلى آخر حتى إحراز النّصر الكامل.

حرب طوفان الأقصى زعزعت دولة الاحتلال من رأسها حتّى أخمص قدميها. وبدلا من زهو عقود لجيش كان يسمّى أسطورة، حلّت مكانه الرّعونة وحالة من انعدام الثّقة بين القادة وكبار الضّباط من جهة، وبينهم وبين الشّعب من جهة أخرى. وخاصة بعد انكشاف القناع الزّائف لتلك الأسطورة التي تتغذى بالدّعم الأميركي وغيره.

7 أكتوبر كان صدمة لن تستفيق منها دولة الاحتلال إلّا وقد عادت إلى مكانها الطّبيعي، الشّتات. في 7 أكتوبر تحطّم وهم القوّة التي لا تقهر، حيث عاشت دولة الاحتلال عقودا معتمدة على تفوقها التكنولوجي والعسكري

الموهوم. واليوم تبدّد مع الرّيح، ريح المقاومة. المقاومة اليوم بدّدت الرّؤيا الصّهيونية التي وعدت بانتهاء ما أسمته تاريخا مأساويا لليهود، وبدأ تاريخ جديد لا يريد نتنياهو له أن ينتهي إلّا بالقضاء على دولة الشّتات وإيقاعها في مصيدة الزّوال والاندثار.

اغتيال القائد إسماعيل هنية رحمه الله لن يشلّ الفاعلية العسكرية لكتائب القسّام. غير أنّ عجز نتنياهو عن وقف العمليات العسكرية منذ 7 أكتوبر وعجزه عن معرفة الخلايا العسكرية التي تقف وراء تلك العمليات، هو الذي دفعه لاغتيال القائد الشّهيد من أجل التّغطية على ذلك العجز من ناحية، ومن ناحية أخرى ليطمئن شعب الشتات أنّ تصفية القيادات السّياسية للحركة سوف يوقف عملياتها التي زرعت الرّعب في قلوبهم منذ ما يقارب العشرة أشهر. إلّا أنّ العمليات التي نفّذتها الكتائب في القطاع والضّفة بعد عملية الاغتيال تقول غير ذلك.

وليس غريبا على عقلية مثل عقلية نتنياهو وسلوكه أن تكون بأوضح صورها الدّموية الإرهابية السّادية، والتي لا تقيم وزنا لا للقوانين ولا الأعراف الدّولية، وهذه هي طبيعة العقلية الصّهيونية. وعملية اغتيال الشّهيد القائد لن تجني منه دولة الاحتلال سوى القضاء على نفسها والذهاب بها نحو النهاية الحتمية. أمّا حماس، فهي ليست حركة هامشية تنتهي باغتيال زعيم أو قائد فيها، بل هي حركة متجذّرة وعميقة في أرضها وشعبها. وأبطالها لا يرهبهم الموت لأنّهم وهبوا أرواحهم لهذا الموت. وحركة حماس حركة ولودة، فقائد يسلّم آخر، والدّليل أنّ من آخر كلمات القائد الشّهيد إسماعيل هنية قوله: "وكما قال الشّاعر: إذا غاب سيد قام سيد، إن شاء الله".

2024-08-04

حذار من إيقاظ الأسد النّائم

يقول "إسحاق ابشتاين" -وكان شاهد عيان في إحدى حالات الطّرد للسّكان الفلسطينيين عام 48- في مقالة نشرها في مجلّة "هاشيلواح" التي أسّسها "آحاد هاعام": "ما زال في مسامعي عويل المرأة العربية من قرية الجاعونة، اسمها الآن "روش بينا" مستوطنة في الجليل الأعلى تأسّست عام 1882. يوم غادرت العائلات القرية للإقامة في الجولان على الجانب الشّرقي للأردن، كان الرّجال يركبون حميرهم تتبعهم نساء باكيات، وكان الوادي مليئا بالنّحيب، كانوا يتوقّفون بين الفينة والأخرى يقبّلون الأرض والصخور". ويستطرد قائلا: "هل سيصمت المطرودون ويقبلون بما أصابهم؟ سينهضون في النّهاية كي يستعيدوا بالقوّة ما سلب منهم بالذّهب. سيأخذون إلى المحاكم الأجانب الذين أزاحوهم عن أرضهم، وعندئذ قد يصبح المطرودون المدّعي والقاضي ... هذا الشّعب لا يحتاج إلى إحياء لأنّه لم يمت أبدا ولم يكفّ عن الحياة دقيقة واحدة ... حذار من إيقاظ الأسد النّائم".

بعد مجازر 1948 وعمليات الطّرد والتّهجير التي فرضت على الشّعب الفلسطيني، ظنّ اليهود بأنّهم ماتوا وسيذوبون بعد سنوات في دول اللّجوء. إلّا أنّ ما ظنّوه كان خاطئا، بل وخائبا، فالفلسطينيون لم ينسوا أرضهم ولا لحظة واحدة، ولم يذوبوا، بل عادوا باكرا فأفسدوا كلّ لحظة لوجود يهود الشتات.

عادوا وسحقوا مقولة "مائير كاهانا" الذي قال بأنّ: "الفلسطينيين غرباء في أرضهم"، ولم يعلم بأنّ الأرض لا تنكر أصحابها. أمّا الغريب فهو "كاهانا" ويهوده الذين أدركوا بأنّهم هم الغرباء مع أوّل هبّة لأطفال فلسطين التي أعادت الصهيونية إلى نقطة الصّفر، عندما تفوّق الحجر بيد الصّغير على الدّبابة بيد

الجندي، والسّكين على النّووي. فتحوّل الفلسطيني من حلم مزعج لهم إلى خطر يهدّد وجودهم، وتحوّل الواحد إلى مجموعة، والمجموعة إلى حركة، فتوالت الهبّات وصارت معارك ترهب دولة تعتبر نفسها عظمى في الشّرق الأوسط، تتبجّح بجيش لا يقهر.

استيقظ الأسد الذي حذّر منه "ابشتاين". استيقظ وحطّم شعار الصّهيونية الأسطوري "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض". فاتّهمته الأخيرة بالمخرّب والإرهابي واللّاسامي، وتناست ما فعلته بأهله من قتل وطرد وسرقة. وصدّق العالم ذلك لعقود، فوسم صاحب الأرض والحقّ بتلك الوسوم وتغافل عن كونه حركة كباقي الحركات التّحررية التي تحارب من اعتدى واستولى على ما ليس له لاستعادة الحقوق.

وبرغم محاربة العالم لها، وأقصد المقاومة، إلّا أنّها قلبت موازين قادة الصّهيونية الذين ظنّوا أنّ أصحاب الأرض نسوا أرضهم، وأنّهم سيعجزون عن استعادتها. وأسقطوا مقولة "غولدا مائير" التي أطلقتها عام 1970 خلال اجتماع لها مع مجموعة من الكتّاب اليهود تعقيبا على مقولة ليهودي بولندي زار فلسطين في العشرينات ولخّص انطباعاته عنها قائلا: "العروس جميلة ولكن لديها عريس". فأجابت "غولدا" وقتها: "وأنا أشكر الله كلّ ليلة لأنّ العريس كان ضعيفا، وكان من الممكن أخذ العروس منه". لكن العريس لم ينس عروسه يا "غولدا"، وقد عاد ماردا قويا وأصبح من الصّعب على دولة غاصبة أن توقف الحرب التي أعلنها يوم 7 أكتوبر 2023.

اليوم المارد هو المقاومة بفصائلها التي أوجعت ولا زالت هذا المعتدي، هذا المارد الذي كان طفلا بالأمس، اليوم أفقد دولة الاحتلال ردعها ودمّر منظوماتها الأمنية، تسبّب في تفكيك مفاصلها وأدخل الرّعب في قلوب سكّانها، وتسبّب لها بأزمات لا تعدّ ولا تحصى، هي ومن يقف خلفها.

اليوم يا "غولدا" ويا "كاهانا" المارد الذي وصم لعقود بالمخرّب والإرهابي أصبح مقاوما لا يخشى الموت، فباركت شعوب العالم مقاومته وتظاهرت من أجله. اليوم المقاوم جعل العالم يرفع صوته مردّدا شعارات لم نسمعها من قبل مثل الحرّية لفلسطين وشعبها العظيم والسّقوط لدولة الاحتلال. اليوم خرج المارد المقاوم ليصرخ في وجه المستعمر المستوطن الخبيث: "أنا لست فائضا عن الحاجة، أنا صاحب الأرض وأنتَ الزّائدة اللّاشرعية، أنتَ الورم السّرطاني، وقد خرجت لاجتثاث جذورك المصطنعة".

2024-08-07

أبو لهب في القطاع

نستذكر اليوم رسول الله صلى الله عليه وسلّم وصحابته الكرام يوم وضعهم كفّار قريش أمام خيارين، إمّا الموت جوعا، أو الارتداد عن دين الإسلام. ولمّا لم يجدوا أمامهم سوى قوم يتمسّكون بدينهم ولا يبالون للدّنيا وبهرجتها الخدّاعة، ما كان من الكفّار إلّا أن قرّروا عزل المسلمين في مكّة ومقاطعتهم اقتصاديا واجتماعيا وتجويعهم. هنا تضامن بنو هاشم وبنو المطلب مع أبي طالب لمّا علموا بأمر المقاطعة. إلّا واحد، انحاز إلى أولئك العتاة ضدّ عشيرته، وهذا الواحد هو أبو لهب.

انتقل المسلمون إلى مكان يطلق عليه "شُعب أبي طالب"، وهنا مارست قريش جبروتها وطغيانها وحقدها على النّبي عليه السّلام ومن آمن معه، فجوّعتهم وضيّقت عليهم سبل العيش، وقطعت عنهم مقوّمات الحياة. واستمر الحصار لنحو ثلاث سنوات اضطرّوا خلالها إلى أكل ورق الشّجر والعشب ليسدّوا جوعهم. فكانت أصوات بكاء صبيانهم تسمع من وراء الشّعب. فخرجت مجموعة ممّن كان لهم وزنهم وجرأتهم ومروءتهم متحدّية عتاة قريش وأنهت الحصار والمقاطعة.

غير أنّ تلك المقاطعة الظّالمة التي ظنّ كفار قريش أنّها ستدفع المسلمين للتّخلّي عن دينهم قد ارتدّت على أصحابها، لأنّها كانت قد خدمت الإسلام عندما انتشر خبر الحصار بين قبائل العرب خلال موسم الحجّ، والذي كان وقتها بمثابة الإعلام، وما وصلهم من أخبار تحمّل وصبر المسلمين للأذى الذي وقع عليهم من مصائب الموت إلى الجوع، فما أن انتهى الحصار حتّى أقبل النّاس على الإسلام وانقلب السّحر على السّاحر، فمن عزمٍ للكفار على قتل نواة الدّعوة إلى نموّها وتكاثرها رغما عن أنفهم.

واليوم شُعب أبي طالب أعيدت إلى الحياة متمثّلة بقطاع غزّة وأهلها. فلماذا وقع الاختيار عليهم بالذّات دونا عن بقية الشّعوب إلّا لأنّهم جاءوا من ذلك العصر الذي كان المسلم يُعذّب فيه حتّى الموت ويصبر على هذا العذاب ولا يرجع عن دينه. وها هي أعراس الدّم وشلالاته لا تتوقّف في القطاع وأهله صابرين، دمّرت البيوت ولا زالوا صابرين، فقدوا الولد والزّوج والعائلة ولا زالوا صابرين، مرابطين. حوصروا ومنع عنهم كلّ شيء وظلّوا على صبرهم وثباتهم، فكان لهم في رسول الله وصحابته القدوة الحسنة والمثل الصّالح.

وخرج أبو لهب وزوجته بحبل من مسد متمثّلا بـ"بتسلئيل سموتريتش" المتطرّف الحاقد، يدعو إلى تجويع القطاع بهدف استعادة الأسرى ومقاطعتهم في شعب غزّة، وأهل غزّة لا يزحزحهم عن صبرهم حبل "سموتريتش" ولا دعواته للتّجويع.

أيام الشُّعب، وأقصد شعب أبي طالب، كان هنالك من يمتلك مروءة العربي الذي خرج فأنهى الحصار، أمّا اليوم فغزّة محاصرة بل وتذبح من الوريد إلى الوريد وبمشاركة صهيوعربية من فاقدي المروءة. فبئسا لهم ولمن صنعهم ونصّبهم علينا، وبئسا لصمتنا وخذلاننا وعجزنا.

2024-08-09

وين الملايين؟

كنّا في السّابق نقول إنّ الأنظمة العربية تعاني حالة من العجز والتّردّي على صعيد التّعامل مع التّحديات التي تتمثّل بدولة الاحتلال، وأنّ مواقفها التي كانت عبارة عن استنكارات وشجب هي مواقف ضعيفة وهزيلة وقد أثبتت فشل تلك الأنظمة. غير أنّنا بعد 7 أكتوبر 2023 أصبحنا نبحث عن تلك المواقف ونترحّم على أيامها مع علمنا في كلّ وقت أنّها لا تغني ولا تسمن من جوع. فمواقف الأنظمة التي كانت في السّابق تحاك بشكل غير معلن ومن تحت الطّاولات لصالح دولة الاحتلال، أصبحت اليوم علنية وبشكل سافر مع تجاهل تام للرّأي العام لشعوبها. فمن احتضان للقواعد الأمريكية والغربية التي تخدم مصالحها ومصالح ذيلها الصّهيوني بجنودها وعتادها، إلى إمداد شعب هذا الذّيل بأفضل ما تطرحه الأراضي العربية من خيرات، وصولا إلى قمع المسيرات والمظاهرات والاحتجاجات التي تندّد بالعدوان الصّهيوأمريكي غربي عربي على قطاع غزّة وحرب الإبادة التي لا تتوقف.

وهنا أستغرب من القمم الطّارئة الكاذبة التي تدعى بالعربية، والتي لم تثمر يوما ابتداء من أوّل قمة عام 1946 بدعوة من الملك فاروق، حيث شاركت بها الدّول السّبع المؤسّسة لجامعة الخيانة العربية التي ركّزت في ذلك الوقت على القضية الفلسطينية. وبعد ذلك المؤتمر بعامين، معظم تلك الدّول المشاركة باعت فلسطين وقضيتها بأثمان بخسة.

واليوم، استكمالا للمواقف لكن المعلنة والوقحة هذه المرّة، نراهم يعقدون قمّة طارئة بعد 34 يوما من حرب الإبادة على غزّة بتاريخ 11 نوفمبر 2023، حيث كان من مطالبهم التي طرحت إدانة العدوان على غزّة ومعظمهم

متورّط من رأسه إلى أخمص قدميه بهذا العدوان. كما كان من المطالب وقف التّطبيع مع دولة الاحتلال وأكثرهم متورّط منذ عقود بعلاقته الحميمية مع تلك الدّولة. والمطالبة بفرض عقوبات على دولة الاحتلال، عقوبات لو فُرضت لكانت تلك الدّول في رأس الطّابور الذي ستطبّق عليه. غير أنّ كلّ تلك المطالبات لا تغدو أكثر من حبر على ورق يلقى به في أقرب حاوية للقمامة قبل أن يضع أوّلهم قدمه على درج طائرته الخاصّة المغادرة أرض القمّة.

أمّا النّتيجة التي خرجوا بها فكانت مثلها مثل نتائج ما سبقها من قمم على مدى 75 عاما، وجميعها تصبّ طبعا في مصلحة دولة الشّواذ.

ولذلك نستطيع أن نقول ونعيد ونكرّر، أنّ جميع المواقف العربية لا تتّسم بالعبثية واللّامسؤولية فقط، بل هي للأسف تتّسم بالخيانة والتواطؤ تجاه غزّة. لكن لماذا غزّة؟

الإجابة بسيطة، فعندما فازت حركة حماس الإسلامية بتاريخ 30 كانون الثاني 2006 بـ 74 مقعدا من بين 132 مقعد في المجلس التّشريعي الفلسطيني، لم تعترف بها دولة الاحتلال ولم تعترف بها كذلك معظم الحكومات العربية. وهنا لنضع ألف خطّ أحمر تحت العربية، ولماذا لم تعترف بحماس رغم أنّ الانتخابات اتّسمت بالشّفافية والنّزاهة وتمّت تحت أنظار مراقبين دوليين؟

هنا نقول السّبب هو أنّ حماس لا تعترف بحقّ دولة الاحتلال بما يسمّى "حق إسرائيل في الوجود"، ولأنّ الدّول اللّاعربية التي لم تعترف بحماس تعترف بـ"إسرائيل وحقّها" المزعوم، ولأنّ عمر كراسي حكّامها مرتبط بوجود دولة الاحتلال، كان من الطّبيعي أن تنكر تلك الدّول حقّ الحركة التي أعلنت نفسها حركة مقاومة وجهاد مسلّح هدفها استعادة الأرض وإنهاء الاحتلال. وبالتّالي فإنّ هذا يعني تحرير تلك الكراسي منهم، أولئك الأشبه بالأراكوزات المختومة بأختام أمريكية صهيونية.

أمّا عن الإجابة عن سؤال تمادي دولة الاحتلال في كافة حروبها ضدّ فلسطين عامة وغزّة خاصة، فإنّ السّبب يعود لنفس المسبّب، ويكمن في ضعف تلك الدّول وتواطؤها، وما تمارسه على شعوبها من قمع وتكميم خاصّة عندما يتعلّق الأمر بالسّفارة "الإسرائيلية" فهي خطّ أحمر ويمنع الاقتراب منه.

لذلك لا نستغرب اليوم ما يحصل من إبادة، كما لا نستغرب حين نسمع أحد المستوطنين قبل أيام يغنّي في فيديو انتشر على مواقع التّواصل الاجتماعي إذلالا لنا كشعوب عربية "وين الملايين"، وموقفه بذلك واضح بما فيه شماتة بالفلسطينيين واستخفافا بأمّة المليار.

2024-08-11

من غزّة بدأ التّحرير

لطالما كانت غزّة ولا زالت، النّفق الذي يحتضن كوّة الضّوء التي لن تُسد يوما. فعلى أرضها قامت أوّل حكومة عمومية فلسطينية بعد النكبة في 48، ومنها انطلقت أوّل عملية فدائية، ومنها اندحر الاحتلال عام 1957. على أرضها انطلقت شرارة الانتفاضتين الفلسطينيتين، ومنها انسحب "آرئيل شارون" وجيشه بعد فك الارتباط معها عام 2005.

من غزّة بدأ التّحرير، وفيها ذاق الجيش ودولته وقيادته الذّل والمهانة، وفيها حاول ذات الجيش استرجاع كرامته وهيبته وردعه عام 2008 عندما صبّ وحشيّته على القطاع وارتكب المجازر في معركة أطلق عليها "الرّصاص المصبوب". غير أنّه خرج بعدها مهزوما يجرّ أذيال الخيبة وانكسرت شوكته بعد أن انتصر فرقان المقاومة على رصاصهم المصبوب. كما انكسرت قوّته وقوّة ردعه التي استخدمها منذ قيام دولته الظالمة في تعامله مع العرب، فالصّهيوني الذي كان يحقّ له بسبب تلك القوة أن يفرض شروطه دائما في أيّة مفاوضات حتّى قبل الدّخول فيها، اليوم لم يعد يحقّ له ذلك بعد انكسار تلك القوّة في غزّة التي أصبحت الرّعب لدولة الاحتلال.

وهنا بات من غير المناسب بالنّسبة للعدوّ أن تكون غزّة مصدر المقاومة، خاصة لو كانت مقاومة إسلامية تدعو إلى الجهاد وتحرير الأرض وعدم الاعتراف بما تسمى بـ"إسرائيل"، ورفض التّفاوض المذلّ بشروط العدوّ الصهيوني. لذلك وضعت غزّة تحت ميكروسكوبات ذات عدسات مكبّرة وتركّزت أنظار العدوّ عليها وعلى مقاومتها. فلجأت فيها إلى حروب الإبادة وتضييق سبل العيش على أهلها وتهجيرهم من مكان إلى آخر، كما يحصل اليوم بعد عملية طوفان الأقصى

المبارك من أجل تأليبهم على المقاومة وعلى حركة حماس وجناحها العسكري. فلم يبق سلاح في مخازن دولة الاحتلال والبنتاغون وبقية الدّول الدّاعمة إلّا وقام جيش الاحتلال ومرتزقة العالم بتجريبه على القطاع المنكوب المحاصر بعد السّابع من أكتوبر.

لكن دولة الاحتلال لم تنجح فيما سعت إليه، بل زاد تمسّك أهل غزّة بمقاومتهم ودعمهم لها، فكانوا وراء صمودها طيلة الشّهور العشرة الماضية، برغم فقدهم وألمهم وجوعهم ونزوحهم عشرات المرات. فما كان من دولة الظلم إلّا أن لجأت لما هو ديدنها القذر وديدن عصاباتها الدّموية الإرهابية، لجأت إلى عملية الاغتيالات للسّياسيين القادة والعسكريين، فكان اغتيال الشّهيد إسماعيل هنية رحمات الله عليه ظنّا منهم أنّهم بذلك يقضون على المقاومة ويكسرون شوكتها، فلم يزدها إلّا ثباتا وقوّة، خاصة بعد اختيار القائد الأسد يحيى السّنوار خليفة للشّهيد إسماعيل هنية.

السّنوار الذي أدخل الرّعب في قلوب قادة الكيان ويهود شتاته منذ عقود ولا زال، بدأ عهدا جديدا أشدّ صلابة. وكما ذكرت في مقالات سابقة أنّ المقاومة لا تنكسر باستشهاد قائد، إنّما تزداد شراسة بعد كلّ ضربة يظنها العدوّ قاضية وقاصمة.

باختيار القائد السّنوار خلفا للشّهيد القائد هنية، انتقلت المقاومة من شخصية سياسية معتدلة كما وصفها من تعاملوا معه، إلى شخصية عسكرية وميدانية والمدرج لدى دولة الاحتلال على قائمة الاغتيال. هذه الشّخصية التي وصفت بالشّبحية هي اليوم من تقود المفاوضات وتتحكّم بها، كما فعل الشّهيد هنية الذي لم يتهاون رحمه الله بالحقّ الفلسطيني فأدار المفاوضات ولم يسلّم لشروط العدوّ.

انتهى العصر الذي كان التّحكّم من طرف هذا العدوّ بالمفاوضات. فكيف اليوم بذلك الأسد الشّبح الذي بدأ بورقة أسرى العدوّ لدى المقاومة؟

2024-08-13

على حساب الدّم الفلسطيني

غامر "إيهود أولمرت" من "حزب العمل" مع اقتراب رحيله السّياسي بحرب إبادة ضدّ قطاع غزّة على أمل إحراز نصر يعوّض هزيمته في لبنان ضدّ حزب الله 2006، واستعادة قوّة الرّدع الصّهيونية. والأهمّ كسب أصوات النّاخبين حيث أشارت وقتها استطلاعات الرّأي إلى هزيمة الائتلاف الحاكم أمام حزب "الليكود" وحلفائه. كما أراد "أولمرت" من تلك الحرب أن يظهر للرّأي العام لدولة الشّواذ أنّه ليس بأقل عدوانية من منافسيه في حزب "الليكود".

وقد سارع "أولمرت" بالفعل باتّخاذ قرار حرب الإبادة ضدّ الشّعب الفلسطيني في قطاع غزّة على خلفية تصاعد أسهم "بنيامين نتنياهو" المعروف بتشدّده في بعض القضايا الاستراتيجية مثل الحلّ النهائي لوضع القدس، وحقّ اللّاجئين في العودة، والمياه وحدود الدّولة، وإقامة دولة فلسطينية. فتبلور ما أراد في حرب أطلق عليها جيش الاحتلال حرب "الرّصاص المصبوب" بتاريخ 27 كانون الأول لعام 2008، ووضع هدفا لها وهو استئصال حركة المقاومة الإسلامية حماس التي تهدّد أمن الاحتلال، خاصّة مستوطنات الغلاف، وذلك لكسب تأييد النّاخب اليهودي على حساب الدّم الفلسطيني. فارتكب المجازر ودمّر البنى التّحتية في القطاع.

وبرغم استخدام جيش الاحتلال الأسلحة المحرّمة دوليا مثل اليورانيوم المنضب والأسلحة الفسفورية، إلّا أنّه فشل في تحقيق أهدافه في استئصال حركة حماس، بل وتعرّض لخسائر كبيرة مادّية ومعنوية.

واليوم في حربه على غزّة 2023-2024، نجد أنّ "بنيامين نتنياهو" يعيد ما قام به "أولمرت" حين أقدم على حرب إبادة ضدّ الشّعب الفلسطيني لكن

بوحشية أشدّ، لأنّه لا يريد أيضا أن يخسر مستقبله السّياسي بفقدان شعبيته لدى ائتلافه الحكومي المتطرّف، ولا أمام المستوطنين والمتديّنين، خاصّة وأنّ الشّارع اليهودي غارق في التّطرف والغلوّ. فـ"نتنياهو" يربط بين زيادة شعبيته وحجم المجازر التي يرتكبها أمام هؤلاء الذين يرون أنّ "نتنياهو" يطبّق شرائع ما يسمّى بالكتاب المقدّس تحت معادلة "الصّراع"، "إمّا نحن أو هم"، ولا مكان للفلسطينيين بين البحر والنّهر إلّا لقلّة منهم يقومون بدور العبيد وليس الشّركاء في البلاد. فإطالة عمر المستقبل السّياسي للنّتن تتوقّف على استمرار شلالات الدّم الفلسطيني، وبتوقّف هذه الشّلالات ينتهي مستقبله ويكون بانتظاره ملف الرّشاوى والفساد التي من شأنها أن تزجّ به في السّجن.

الجميع سواء، من حزب العمل الذي يوسم بأنّه من الأحزاب المعتدلة، إلى اليمين المتطرّف، يزيدون من شعبيّتهم لدى النّاخبين حسب عدد ما يرتكب من مجازر. فالدّم الفلسطيني هو ورقتهم الرّابحة في الانتخابات وسط الصّمت المخزي العربي والتّواطؤ المقصود والتشبث بالكراسي.

لكن وكما خرج "أولمرت" أمام المقاومة الفلسطينية خاسرا، سيخرج "نتنياهو". غير أنّ هذه المرّة تختلف، فالنّتن يجرّ دولة الشّواذ إلى هاوية الشّتات مرّة أخرى، وسيأخذ معه المتواطئين.

2024-08-14

مجرّد شعارات

"يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كلّ أفق كما تتداعى الأَكَلَة على قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال عليه الصّلاة والسّلام: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السّيل، ولينزعن الله من صدور عدوّكم المهابة منكم، وليقذفنّ الله في قلوبكم الوهن. فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدّنيا وكراهية الموت". صدق رسول الله الكريم.

ومنطق القصعة التي ذكرها رسولنا الكريم في الحديث الشّريف ظهر منذ قرون، فهو ليس منطق اليوم فقط. وغزّة ليست الأولى في هذا المنطق. فهل ننسى الأندلس والقشتاليون ومحاكم التّفتيش الكاثوليكية وطرق تعذيب المسلمين؟ هل ننسى طريقة "ناي المشاغبين" الوحشية والحلقات شديدة الحرارة التي تحرق رقبة المسلم وأصابعه حتّى عظامه، ثمّ الموت. وطريقة "الثّور الحديدي" وشيّ المسلم بالنّار حتّى الموت؟ وهل ننسى طريقة "الحوض" والعذاب بالحشرات التي تتغذّى بما يطلى به وجه المسلم بالعسل كغذاء لتلك الحشرات التي تقتله حتّى الموت؟ إلى طريقة "كاسر الأصابع" وغيرها الكثير من طرق التّعذيب. هل نستطيع أن ننسى هذا؟

ومن يستطيع نسيان النّكبة الفلسطينية وما رافقها من تدمير للقرى وطرد واغتصاب وارتكاب مجازر وتمثيل بالجثث وبقر بطون الحوامل وحزّ رأس الجنين؟ وكيف لنا أن ننسى مذابح البوسنة على يد الصّرب الأرثوذكس في تسعينيات القرن الماضي؟ كيف ننسى معسكرات الاغتصاب الجماعي ورسم الصّليب الأرثوذكسي على وجه المسلم وهو حيّ ثم قتله بدم بارد؟ وما فعلوه قبل ذلك وتحديدا في الأربعينيات في مدينة فوجا التي تقع شرق البوسنة وكانت إحدى نقاط الشّعلة

التّعليمية والثّقافية للمسلمين، حين أحرق الصّرب قرى كاملة بسكانها وامتلأ نهر ميلغينا بجثث الرّجال والنساء والأطفال. هل ننسى؟

فكيف لكلّ ذلك أن يحدث لو لم تولّ شعوب الإسلام وجهها شطر الدّنيا ونسيان الموت؟ غابت الأندلس بعد تنازل أمرائها عنها بعدما أغرتهم الدّنيا وتمسّكوا بها. وغابت النّكبة ومجازرها، وفلسطين ومقدّساتها، ونسوا أو تناسوا أنّها أرض المعركة الأخيرة الفاصلة بين الحقّ والباطل.

واليوم نسوا غزّة ودماء أطفالها ما تزال تتقاطر فيها، والأعداء من كلّ حدب وصوب يشربون منها حتّى الثّمالة ولا يكتفون. ونحن، أين نحن وقد بتنا ظلالا لحكّامنا وسفهائنا المصنعين على أعين الصهاينة وصليبيي الغرب؟ صمتنا، غير أنّ صمتنا لا يعني رضانا، بل هو ضعفنا أمام الدّنيا ومغرياتها.

اعتدنا المجازر التي تحدث هناك غير بعيدة عنّا أكثر من عشرات الكيلومترات، تغافلنا عن السّلاح وتمسّكنا بالخطابات الرّنانة العاجزة التي لا تغني ولا تسمن من جوع. نشاهد ما ترتعد له الأجساد، نذرف الدّموع ثمّ ننشغل بالدنيا وملذّاتها وكيف نحمي ما نمتلك من عملات فيما لو اندلعت حرب إقليمية أو حتى عالمية. تلاعبت بنا أسواق البورصة، نرقب ارتفاع مؤشّراتها وانخفاضها ونحن نلتقط أنفاسنا بين هذا وذاك. أشغلنا سعر الذّهب وبات شغلنا البحث عن عملات آمنة، ونسينا غزّة، بل نسينا أنّ الحرب انتقلت إلى الضّفة الغربية وباتت غزّة مصغّرة.

انشغلنا بالذّهب والدّولار وأغمضنا أعيننا عن خنازير المستوطنين وهم يقتحمون مقدّساتنا تحت شعار "هيكلنا، وليس لهم أقصى هنا". كتبنا الشّعارات وعبّرنا عن حزننا وألمنا وصرخنا بوجه حكّامنا صرخة صامتة أن يقفوا ولو مرّة وقفة نخوة ورجولة بفتح الحدود وإعلان الجهاد المقدّس، ثمّ مع أوّل عملية قمع

عدنا إلى قواعدنا تحت مكيّفاتنا آمنين، ودواخلنا العاجزة تردّد: "فعلنا ما علينا لكن ما باليد حيلة، فنحن شعب المقموعين".

نعم، نحن المذلولين المقموعين المهدورة كرامتهم، المكتوفي الأيدي الضّعيفي الإرادة. فإلى متى وأهلنا يذبحون؟ وإلى متى ومساجدنا تهدم؟ وإلى متى ونحن في غفلتنا تائهون؟

2024-08-17

عقود من الاستيطان في فلسطين

بدأت القصّة في عام 1881 عندما أقدمت فئة من العدميين على اغتيال ألكسندر الثّاني قيصر روسيا، كان من ضمنهم يهود. ويذكر بأنّ منفّذ عملية الاغتيال منظمة أطلق عليها "نارودنايا فوليا"، وهي حركة حرب عصابات عدوانية مناهضة لليسارية. وقد استخدمت تلك الحركة تكتيكات "إرهابية"، بما في ذلك الاغتيالات.

وكان من ضمن أعضاء الحركة شخص يدعى "ليتسحاق بن تسفي". بعد خيبة الأمل من ثورة 1905 الفاشلة في روسيا، هاجر "بن تسفي" مع مجموعة من اليهود إلى فلسطين التي كانت لا تزال تحت الحكم العثماني. وكان الهدف من وراء هذه الهجرة إعادة تأسيس الدّولة اليهودية، حيث وصلوا إلى فلسطين يحملون معهم فكرة "عودة شعب إسرائيل إلى أرض إسرائيل" لا يمكن تحقيقها إلّا بالقوّة. وفي غرفة تطلّ على بستان برتقال في يافا بتاريخ 29 سبتمبر 1907، شكّل "بن تسفي" مع ثمانية من الصّهاينة أوّل قوّة قتالية يهودية، أطلقوا عليها اسم "بار جيورا"، وكان شعارها "بالدّم والنّار سقطت يهودا، بالدّم والنّار ستنهض يهودا".

وفي عام 1909 أعيد تشكيل "بار جيورا" إلى "هاشومير"، وهي المستوطنة الكبرى والأكثر عدوانية بين المستوطنات. وتطوّرت "هاشومير" في عام 1920 إلى "الهاجاناه" الذّراع الدّفاعية شبه العسكرية لليشوف، وهو الهستدروت الذي يمثل اتّحاد العمّال الاشتراكي لليهود في فلسطين. وبعد بضعة سنوات تأسّست الوكالة اليهودية حيث كانت مع الهستدروت برئاسة "دافيد بن غوريون".

وعودا إلى قصّة اغتيال القيصر الرّوسي حيث قامت موجة من الاضطهادات ضدّ اليهود نتج عنها هجرة عدد كبير منهم إلى أوروبا الغربية

والولايات المتّحدة، وبعدد أقلّ إلى فلسطين. ونشأت في روسيا جمعيات أطلق عليها "حب فلسطين" وفيما بعد "أحبّاء صهيون"، دعت إلى الهجرة نحو فلسطين. حيث استمرّت هذه الجمعيات في توجّهها العقائدي للاستيطان في فلسطين معتمدة على مبدأ العمل من أجل العودة إلى أرض الميعاد منذ عام 1880، أي قبل اعتناق هيرتزل الفكر الصّهيوني بسنوات.

وهنا كانت السّلطات العثمانية قد تنبّهت لخطر تلك الجمعيات وأهدافها، فقامت بفرض حظر على الاستيطان اليهودي في فلسطين. إلّا أنّ تلك الجمعيات لجأت إلى الطّرق الملتوية مثل الرّشاوى، وكانت بداية إقامة المستوطنات الأولى على أرض فلسطين مثل "ريشون لتسيون" و"روش بناه" و"زخرون يعقف" وغيرها من المستوطنات، وبدأت عملية توسيع رقعة ما يعرف بالاستيطان القروي، رافقها تنظيم الهجرات اليهودية التي كان معظمها في ذلك الوقت من روسيا ورومانيا. وكان من إفرازات ذلك المؤتمر الصّهيوني عام 1897 بزعامة "ثيودور هيرتزل" حيث وضع برنامج "بال" تبعه إقامة "المنظّمة الصّهيونية العالمية" التي كان من أبرز أهدافها إقامة "وطن قومي لليهود" في فلسطين. وكان لا بدّ من اتّباع خطوات لتحقيق هذا الهدف، من ضمنها موضوع دراستنا وهو تشجيع استيطان العمّال الزّراعيين والصّناعيين في فلسطين.

وقد تنبّه الشّعب الفلسطيني، خاصّة المثقّفون، للخطر الصّهيوني وأهدافه بالاستيلاء على أرض فلسطين، إلّا أنّ الهجرة ظلّت مستمرّة بل وازدادت. وبالرغم من قانون الحظر الذي فرضته السّلطات العثمانية، إلّا أنّ هناك من كان يقفز من فوقه لتمرير الهجرات اليهودية ومنهم كبار الموظفين الأتراك. وبعد نجاح جمعية تركيا الفتاة، والتي كان من بين أعضائها عدد من اليهود، بقيادة "كمال أتاتورك" بالتّمرد وإزاحة السّلطان عبد الحميد الثاني عام 1908، تمكّنت الحركة الصّهيونية من متابعة الهجرة إلى فلسطين، فارتفع عددهم أضعاف ما كان عليه قبل ذلك.

بعد ذلك جاءت الحرب العالمية الأولى لتشكّل حجر عثرة، حيث انخفض عدد اليهود في فلسطين بسبب الأعداد التي غادرت لأسباب اقتصادية. لكن سرعان ما تخطّتها بوعد من لا يملك إلى من لا يستحقّ. ففي عام 1917 انتزعت الحركة الصّهيونية من الحكومة البريطانية ما سمّي بـ"وعد بلفور" الذي وعد اليهود بإنشاء وطن قومي لهم على أرض فلسطين. واعتبرته الحركة اعترافا بشرعية قدوم اليهود إلى فلسطين، فكان صفعة قوية للعرب، خاصّة أولئك الذين وضعوا ثقتهم ببريطانيا. فذهب حلم تحقيق مملكة العرب مع الرّياح بعد أن كانت فلسطين قد وضعت على مذبح الرّهانات الخاسرة. فلا فلسطين ظلّت ولا المملكة الموحّدة أقيمت.

ولعبت الوكالة اليهودية فيما بعد، أي في زمن الانتداب البريطاني على فلسطين بعد أن اعترفت بها حكومة الانتداب، الدّور البارز في الإشراف على الهجرة اليهودية وشراء الأراضي. فوضع عام 1920 أوّل قانون للهجرة، بموجبه أعطي المندوب السّامي حقّ تحديد عدد المهاجرين. وكانت حكومة الانتداب قد قامت بتعيين الصّهيوني "هربرت صموئيل" أوّل مندوب سام لفلسطين. وشكّل اليهود البولنديون العدد الأكبر من المهاجرين خلال السّنوات العشر الأولى من عهد الانتداب، بينما انخفض عدد اليهود المهاجرين من روسيا بعد قيام الثّورة البلشفية.

يذكر كذلك أنّ عدد المستوطنات عشية قيام الدّولة اليهودية عام 1948 بلغ 290 مستوطنة قروية "موشاف" منتشرة في أنحاء فلسطين. وبعد قيام الدّولة ازدادت موجات الهجرة التي ترافقت مع ازدياد الحاجة إلى مزيد من المستوطنات القروية. وقد شهدت فلسطين موجة مخيفة من الاستيطان القروي بعد حرب 1967، والتي خطّط لها قبل هذا التّاريخ بأربع سنوات من قبل قادة حزب العمل، على رأسهم "دافيد بن غوريون". فكان من أبرز أهداف حرب 67 توسيع رقعة

الدّولة، على خلاف ما ادّعت دولة الاحتلال بأنّ الهدف منها القيام بضربة استباقية لحفظ أمنها المهدّد من قبل دول الطّوق.

ومنذ الثّمانينات من القرن العشرين شهد الاستيطان "الموشاف" تقلّصا بسبب انتقال عدد كبير من المستوطنين إلى الإنتاج الصّناعي الذي يعتمد على قاعدة الرّبح أكثر من مجرد تقديم الخدمات المدعومة. كما تعتبر المستوطنات التّعاونية مثل الموشافات والكيبوتسات مظهرا بارزا من مظاهر العمل الصّهيوني في فلسطين، وتعدّ القاعدة الأساسية التي وضعتها الحركة في برنامجها للاستيلاء على فلسطين.

وبهذا الشّأن قال "هيرتزل" للمؤتمر الصّهيوني الذي عقد عام 1901 أنّه "يجب أن تصبح كلّ مستعمرة مستقلة ذاتيا كتعاونية للمنتجين الزّراعيين وفقا لمبادئ القانون". فما كان من المؤتمر التّاسع للمنظمة الصّهيونية العالمية عام 1909 إلّا أنّ أصدر قرارا يدعو الحركة الصّهيونية إلى إدراج المستعمرات التعاونية ضمن برنامجها.

وتأتي الأهمية الكبيرة لهذه المستوطنات لأسباب منها:

- أنّ تحقيق إقامة وطن قومي لليهود يحتّم امتلاك الأرض من أجل إقامة المستوطنات التي ستعمل بدورها على صنع ارتباط بين يهود الشّتات والأرض، حيث أنّهم كانوا بالأصل مهنيين وحرفيين ومصرفيين وليس لديهم أيّ ارتباط بالأرض، ولا يمتلكون أيّة خبرة زراعية في السّابق. فعن طريق التّعب والعمل في الأرض يلتحم اليهودي مع الأرض.

- إجبار المهاجر الذي جاء لا يمتلك مالا، الاستجابة للبرنامج الصّهيوني في دعوته للانتماء إلى الكيبوتزيم أو الموشافيم.

وكان من أبرز وأهمّ الحركات الاستيطانية التي نشأت بعد حرب 1967 حركة "غوش إيمونيوم"، وهي حركة دينية قومية يهودية متطرّفة، كما أنّها تعتبر حركة سياسية. تركّز عمل هذه الحركة بين عام 1974-1988، رسّخت خلالها النّشاط الاستيطاني في الضفة الغربية وقطاع غزّة. ويعتبر الحاخام "تسفي كوك" الأب الروحي لهذه المنظّمة، في حين يعدّ الحاخام "موشيه ليفنغر" زعيمها العملي. وتعتبر "غوش إيمونيوم" كما باقي الحركات الصّهيونية المنظمة، تنهل جميعها من نبع واحد وهو "الحقد والكراهية".

غير أنّ كلّ حركة لها فنونها الخاصّة التي تترجم إلى ممارسات، لكنّها متّفقة على منهج الاستيطان لأنّه وكما قال أحد قادة الصّهاينة، "يغرز السّكين في قلب الفلسطينيين"، فكلّهم يخطّطون لتفريغ الأرض من كلّ ما هو ليس يهودي، وفي سبيل ذلك يرون بأنّه "يجب جعل الحياة قاسية على العرب بهدف دفعهم إلى الهجرة خارج فلسطين". حتّى الحركات الصّهيونية التي تدعو إلى "السلام" إنّما وجدت لصنع نوع من التوازن لتزيين وجه "الدّيمقراطية" الزّائفة التي تتبجّح بها دولة الاحتلال، و"غوش إيمونيوم" حركة من ضمن تلك الحركات، غير أنّها اتّخذت ما سمّي بالدّين اليهودي ستارا لها لتذكي شعور يهود الشّتات لتنفيذ مخطّطاتها باستيطان كلّ أرض فلسطين لأنّها من وجهة نظرهم ملك "للشّعب المختار"، باعتمادها على اقتباسات من توراتهم، فاستغلّت ذلك الباعث لحمل اليهود على الإيمان بما يسمّى بالوعد الإلهي "شعب إسرائيل" لتحقيق مصالحها السياسية.

وعند اعتلاء "الليكود" سدة الحكم عام 1977، رأت به حركة "إيمونيوم" فرصة سانحة من أجل تمرير خططها الاستيطانية. لأنّ "الليكود" يتبنّى فكرة تحقيق الأهداف الصّهيونية بتعزيز الهجرة، وأنّ أيّ تنازل عن الضّفة الغربية يعد انتهاكا صارخا بحق الشّعب اليهودي، فكان من ثمرة هذا أن أضفى صفة الشّرعية على مستوطنات غير رسمية أقامتها الحركة. وانتهجت "إيمونيوم" معاملتها للفلسطينيين من "الهالاخاه" التي تتوقّف على قوة اليهود لطرد الفلسطينيين من

البلاد وعارضت فكرة الحكم الذاتي الفلسطيني بأيّ شكل على أراضي 1967. وانتهى نشاط "إيمونيوم" بعد أن غطّت أراضي فلسطين واستباحتها بالمستوطنات، ووضعت قاعدة أيديولوجية استيطانية للقادم من الأيام. وانتهت المرحلة الأولى.

ولأنّ الاستيطان هو أحد أركان الحركة الصّهيونية، فهو لم يتوقف بانتهاء "غوش إيمونيوم"، إذ بدأت المرحلة الثّانية التي شملت السّيطرة على جبال الضّفة الغربية. والتي خلالها استعرض "آرئيل شارون" أمام حكومة "مناحيم بيغن" 1977-1981 أهداف إقامة المستوطنات في الضّفة الغربية، ومنها:

- إنشاء عازل يفصل بين الفلسطينيين في منطقة المثلّث داخل الخط الأخضر وبين فلسطيني الضّفة الغربية تحسّبا من نشوء كتلة عربية تهدّد السّكان اليهود في منطقة السّهل السّاحلي.

- السّيطرة بواسطة المستوطنات على المناطق الواقعة في الضّفة الغربية والمطلّة على التّجمّعات السّكانية اليهودية في السّهل الساحلي لمنحها عمقا وتعزيز الممر إلى القدس.

- السّيطرة بواسطة المستوطنات على غور الأردن وصدّ أيّ هجوم من هناك.

- ضمان بقاء القدس عاصمة لدولة الاحتلال بواسطة إقامة حزام يحيط بالأحياء العربية.

أمّا المرحلة الثّالثة من الاستيطان، فهي مرحلة التّطبيع، والتي بدأت مع صعود "إيهود أولمرت" سدة الحكم عام 2006. وفي فترة حكمه تسارع بناء الكتل الاستيطانية لحلّ مشكلات اجتماعية كان أبرزها توفير سكن للحريديم.

أمّا المرحلة الرابعة فامتدت حتّى عام 2017، وتضمّنت خطة لإقامة 130 مستوطنة جديدة في المناطق التي احتلّتها دولة الاحتلال عام 67، عبارة عن مجموعات استيطانية صغيرة تتحوّل لاحقا إلى مستوطنات بهدف منع أي انسحاب مستقبلي منها. وسمّي هذا النّوع من الاستيطان "بؤر استيطانية غير شرعية" للتّقليل من أهمية وحجم هذا النّوع من الاستيطان. وكان الهدف من إقامة هذه البؤر إيجاد تواصل جغرافي بين المستوطنات المتباعدة أو بين الكتل الاستيطانية، واستكمال السّيطرة على القمم والمرتفعات الاستراتيجية في الضفة الغربية.

أما المرحلة الخامسة فكانت من 2017 حتّى 2023، وقد شهدت هذه المرحلة ارتفاعا ملحوظا في عدد الوحدات الاستيطانية. حيث تسبّب الاستيطان المتواصل في تقليص مساحة فلسطين التّاريخية حتى لم يبق للفلسطينيين سوى نحو 15% فقط من نحو 27 ألف كم مربع.

وقد ازدادت وتيرة الاستيطان بعد عملية طوفان الأقصى في السّابع من أكتوبر للعام 2023 خاصّة بعد سعي دولة الاحتلال من خلال ارتكاب المجازر وعمليات الإبادة الجماعية وتدمير البنى التحتية في قطاع غزّة إلى تهجير سكان القطاع وزرع كتل استيطانية داخله في الأحياء التي ادّعت أنّ جيشها سيطر عليها. إلّا أنّ أهل غزّة لم يتركوا غزتهم، فأهل الشّمال تمسّكوا بشمالهم، وأهل الجنوب والوسط آثروا الموت شهداء في أرضهم يقفون خلف مقاومتهم التي من طرفها تدرك مخطّطات دولة الظلم. فهي لم تترك الأحياء لجيش الشّواذ ومستوطني اليهود لزرع موطئ أقدامهم في القطاع.

في بداية شهر شباط 2024 اقتحم أكثر من مائة مستوطن منطقة عسكرية مغلقة على الحدود مع غزّة وحاولوا الدّخول إلى القطاع، إلّا أّن الجيش أعادهم. وقال أحدهم في مقابلة صحفية بعد تلك المحاولة: "سنستمر في محاولات

دخول القطاع ... سنصل وننصب خيامنا ونحاول الاستقرار في الأرض". كما نشرت صحيفة الغارديان البريطانية تقريرا استعرضت فيه توجّهات دولة الاحتلال نحو تسريع بناء المستوطنات شرقي القدس منذ بدء عملية طوفان الأقصى. وذكرت نفس الصّحيفة أنّ الوزارات والمكاتب داخل الحكومة اليهودية تقف وراء أكبر المشاريع وأكثرها إثارة للجدل، حيث ستنشئ آلاف الوحدات السّكنية بالاشتراك مع الجماعات القومية اليمينية التي لها تاريخ في محاولة طرد الفلسطينيين من منازلهم في أجزاء من شرق القدس. كما ذكرت الصحيفة بأنّ الاحتلال في الضفة الغربية صادق مؤخّرا على بناء 3500 وحدة استيطانية جديدة لتوسيع عدد المستوطنات المحيطة بالقدس المحتلّة. وبهذا فدولة الاحتلال تهدّد بالقضاء على أيّ احتمال عمليّ لقيام دولة فلسطينية.

وقد صرّح وزير المالية المتطرّف "بتسلئيل سموتريتش" أمام الكنيست بتاريخ 18 يوليو 2024 بأنّ "الدّولة الفلسطينية لا يمكن أن تقوم لأنّه لا يوجد شيء اسمه شعب فلسطيني". ونتيجة لذلك، أعمال الهدم والحرب اليوم في شهرها العاشر قد ازدادت وتيرتها في مدن وقرى الضّفة الغربية المحتلة بهدف دفع الفلسطينيين على الهجرة واستيطان ما تبقّى من الأرض.

(كتبت بتاريخ 02-08-2024 الموافق لليوم 301 من عملية طوفان الأقصى).

2024-08-18

عائد إلى -تل أبيب-

عندما افتدى علي بن أبي طالب رضي الله عنه رسول الله صلّى الله عليه وسلم بنفسه، كان يعلم أنّه قيد أذرع من سيوف المشركين وقيد دقائق من الموت. إلّا أنّه قرّر حماية النّبي الأكرم من تلك المكيدة القذرة، فنام تلك اللّيلة في فراشه وهي ليلة الهجرة. واليوم حفيده الفلسطيني تلفع بالمتفجّرات فداء لأرض فلسطين المقدّسة، متيقّنا بأجله القريب. ذلك الأجل المشرّف الذي يتمنّاه كلّ عاشق للشّهادة في سبيل الله، ولأجل أن يصرخ في وجه المعتدي ويقول: "ها أنا أتيتك مدجّجا بالموت في سبيل أرضي فلا تحلم بالبقاء، وسأظل أقلق هدوءك إلى أن تخرج منها مذلولا مدحورا".

في التّسعينيات من القرن الماضي تبلورت مرحلة نضالية جديدة من المقاومة، من أسبابها سعي دولة الاحتلال بكلّ طاقاتها إلى تهويد القدس بما فيها من مقدّسات إسلامية عن طريق إقامة المستوطنات بعد التغوّل على بيوت الفلسطينيين وهدمها والاستيلاء على الأرض بهدف طمس كلّ ما هو عربي، والتّخلّص من المسجد الأقصى عن طريق تقويض أساساته وجدرانه بحفر الأنفاق أسفل ساحاته. وكانت كلما زادت مقاومة سارق الأرض زاد معها القمع، فانتشرت العمليات الاستشهادية التي أثبتت إيلامها للعدوّ لما تحقّقه من نتائج مهمة بالرّغم من أنّ مصادر العدوّ العسكرية تبدي تكتّما وتعتيما على الخسائر التي تلحق بقواتها بعد كلّ عملية للتّقليل من قيمة هذه العمليات، فنجدها تدّعي أنّ العملية أسفرت مثلا عن وقوع إصابات طفيفة. والهدف من ذلك تثبيط المقاوم من الشّباب الذي تراوده فكرة القيام بمثل تلك العمليات، حيث تخشى تلك المصادر إن أفصحت عن الأرقام الحقيقية أن تشجّع المزيد من أولئك الشّباب بتنفيذ عمليات أكثر. وكانت القنبلة لتفجّر تلك العمليات بشكل أشدّ

وخاصة على مدينة "تل أبيب" حين اقتحم "آرئيل شارون"، وكان حينها رئيسا للوزراء، المسجد الأقصى وقال قولته المشهورة: "إنّ الأقصى سيبقى منطقة إسرائيلية". فاندلعت على إثر ذلك الاقتحام الانتفاضة الثّانية التي أطلق عليها انتفاضة الأقصى.

انتشرت جينها العمليات الاستشهادية التي طالت عقر "تل أبيب". فكان منها عملية هجوم الباص بتاريخ 14 فبراير 2001 وأسفرت عن قتلى ومصابين. تبعتها عملية 18 مايو 2001 في مركز للتّسوق في مدينة "نتانيا" السّاحلية قرب "تل أبيب". ثمّ توالت العمليات على "تل أبيب" حتّى عام 2005.

واليوم على إثر عمليات الإبادة الجماعية بحقّ أهلنا في غزّة، عاد الفدائي الأوّل إلى "تل أبيب" على شكل استشهادي. عاد يحمل كفنه على كفّه وحقيبة متفجرات على كتفيه ليلة التّاسع عشر من أغسطس 2024 ليقول للعدو هأنا عدت ولم أنس ثأري، عدت لأنتقم لأهلي في القطاع. عاد ليفرش الطّريق أمام غيره من طالبي الشّهادة وحاملي الموت وأسباب الزّوال لدولة الاحتلال ومن يقف خلفها.

وقد نشر الإعلام العبري خبرا مفاده أنّ "منفّذ الهجوم في " تل أبيب" كان ينوي الوصول إلى ملعب قريب تجري فيه مباراة بين نادي "سخنين" ونادي "تل أبيب" نتج عن ذلك فوضى عارمة في ملعب "بلومفيلد" بعد أن سمعوا عن نية الإرهابي تنفيذ هجوم ضخم، عندما غادرت الجماهير في نهاية المباراة". وصدق من قال: "يا دمع عيني بلل خدودي حارس عالأقصى واحد يهودي ... وأبطال الثّورة لازم تعودي ونرفع علمنا أجمل ما يكونا".

2024-08-19

كما خذلوا الحسيني

دائما ما حظي اليهود ولا زالوا، بدول عظمى تقف خلفهم. فبريطانيا حين كانت الامبراطورية التي لا تغيب عنها الشّمس كما كان يقال، وقفت خلف اليهود. وبصرف النّظر عن نياتها المضمرة لذلك الوقوف والدّعم وصنع شعب من لا شيء، إلّا أنّها وقفت ومنحتهم أرضا لا تملكها ولم تمتلكها يوما. أمّا الفلسطينيون فكان خيارهم واحد من اثنين، إمّا المصالحة ضمن شروط العدوّ أو المقاومة. وهنا اختاروا المقاومة بالرّغم من عدم امتلاك ما يقاومون به إلّا من أسلحة قديمة يبتاعونها بصيغة النّساء من زوجات وأمّهات وبنات من مخلّفات الحروب العالمية. لكن لماذا لم يكن أمامهم سوى هذين الخيارين؟

كما قلنا سابقا، فاليهود وقفت إلى جانبهم بريطانيا إلى أن تحقّق فوق ما حلم به اليهود وحصلوا على دولة. وفيما بعد كانت الولايات المتّحدة الأمريكية الحاضنة الرّسمية لهذه الدّولة وبقية الدّول الدّاعمة. أمّا الفلسطيني فلم يجد أمامه ومنذ البداية، أي قبل خسارة فلسطين بشكل نهائي، إلّا حكّاما يقال عنهم عرب، خانوهم وخانوا فلسطين حين قدّموها على طبق من ذهب ليهود الشّتات بهدف تحقيق مصالح مشتركة، والأهمّ تحقيق مصالح من يأتمرون بأمرهم. ولولا مصالح تلك الدّول الغربية في منطقتنا بإيجاد قاعدة لها ومن ثمّ حماية حدودها عن طريق صنع أنظمة حماية، لما ولدت بعض الدّول ولا كانت.

من هنا وقف الفلسطيني عاري الصّدر أمام دول يستقبل بعريّه رصاص البعيد وغدر القريب. غير أنّه لم يساوم يوما على أرضه ولا على قناعته بأحقية الأرض، وأنّ له شجرة كلّما حاول العدوّ تثبيت جذور مصطنعة لهم مكانها، أطلّت جذورها فشطرت تلك الجذور ونبتت شجرة ثبّتت جذورها الأولى وزادت عمقا،

والأهمّ شجرة تتحدّى فأس المحتلّ ووحشيته. فخرج لهم عز الدّين القسّام، وعبد القادر الحسيني، وحسن سلامة، ونوح إبراهيم، وغيرهم من المجاهدين الأوائل وجلّهم نال الشّهادة.

الحقيقة أنّهم لو امتلكوا من السّلاح جزءا ممّا امتلك عدوّهم لتمكّنوا من تحرير الأرض. ولو أنّ الحكّام لم يحشروا أنوفهم النّتنة بهدنهم الغادرة لما استطاع اليهود الاستيلاء على فلسطين. وتظلّ العبارة لشهيد القسطل عبد القادر الحسيني تتردّد عبر الأجيال حين خذله قادة اللّجنة العسكرية العربية المشتركة، الذين كدّسوا السّلاح في مخازن "جيش الإنقاذ"، ورفضوا تزويده به: "إنّكم تخونون فلسطين ... إنّكم تريدون قتلنا وذبحنا".

وبقي السّلاح على شحّه هو الخيار الوحيد حتّى بعد دخول المفاوضات المذلّة التي كانت انتفاضة الحجارة 87 هي السّبب الذي دفع العدوّ لدخولها. غير أنّ قادة "أوسلو" كانوا كما أراد لهم العدوّ أن يكونوا، فقبلوا برقعة مشوّهة أسموها دولة وهي أبعد ما تكون عن الدّولة، وأقرب إلى السّقط الميّت. فبعد تلك المفاوضات ازدادت دولة الاحتلال قباحة وتنكيلا بصاحب الأرض الشّرعي، حيث أنّه بعد المفاوضات لم تتوقّف مشاريع الاستيطان ولا تحرّر أسرانا، وألقي ملف العودة جانبا بل وعاثوا بمقدّساتنا وحاصروا قطاعنا. فكان السّلاح هو الخيار الوحيد والمقاومة هي الحل، فلتذهب المفاوضات إلى الجحيم حتّى لو ظل المقاوم وحده في الميدان يتصدّى للآلة الغربية والعربية. نعم، الغربية والعربية، إنّها الحقيقة التي لا يغطّيها غربال الخيانة.

اليوم في غزّة والضّفة تقف المقاومة وحدها منذ السّابع من أكتوبر. وحدها بعد أن اختارت السّلاح ولا غيره، السّلاح الذي أذلّ دولة الاحتلال ومن يقف خلفها، خاصّة بعد العملية الاستشهادية التي تبنّتها كتائب القسّام في "تل

أبيب" بتاريخ 18 أغسطس. فلتلقى دولة الاحتلال عن رأسها العمليات القادمة التي ستنهي وجودها بإذن الله.

2024-08-21

نبراس المقاومة الذي لا ينطفئ

يقول أحد المراقبين البريطانيين عن مجاهدي الثّورة الفلسطينية الكبرى بقيادة القسّام رضي الله عنه عام 1936: "إنّهم غالبا ما كانوا يشهدون مقتل زملائهم وربّما مقتل اثني عشر منهم في كلّ مرة بنيران مدافع الرّشاشة أو القصف الجوّي، ومع هذا يعودون للقتال بعد ذلك بيوم أو يومين". هذا يعكس ما يتمتّع به المقاوم الفلسطيني من ثبات وبطولة وبسالة وتضحية بالنّفس وإقبال على المخاطر والموت من أجل ربّه وفلسطينه المقدّسة منذ البداية وإلى يومنا هذا. فالمقاوم يعلم منذ ثورة القسّام التي اشتعلت بسلاح شحيح أنّ كلّ هبّة في وجه العدوّ تقدح شرارة لثورات جديدة في الجمهور الفلسطيني إيذانا بالمضي في العصيان المسلّح، لأنّ هذه الشّرارة لا يجب لها أن تنطفئ أو تخمد، لأنّها الأمل المتجدّد في الطّريق الشّاق والخطر لتحرير فلسطين.

وعلى طول المسيرة الثّورية، توالت الثّورات التي أقلقت أمن العدوّ، الواحدة تلو الأخرى، ولم تهدأ يوما إلى 7 أكتوبر 2023. فكانت هذه الثّورات بسلاحها وأرواح شهدائها من القسّام مرورا بيحيى عياش، وصولا إلى آخر الشّهداء على طريق الكفاح المسلّح، قد تبلورت على شكل طوفان هادر لم يهدأ، مرّغ كرامة العدوّ بوحل غزّة منذ 321 يوما. هذا الطّوفان الذي كان لا بدّ من ولادته لاقتلاع الأنجاس المميتة التي تكاثرت على مدى 76 عاما على أرض فلسطين. فإلى المندّدين بطوفان الكرامة، وإلى القائلين بأنّه السبّب خلف الإبادة الجماعية بحقّ الشّعب الفلسطيني في قطاع غزّة وتشريدهم، نردّ عليهم بأنّ هذا قدر الله منذ الأزل، والدّليل قوله تعالى: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدنّ في الأرض

مرتين ولتعلن علوا كبيرا﴾. فالإفساد الأوّل انتهى زمنه، ونحن اليوم في الإفساد الثّاني الذي تجبّر خلاله اليهود وعلوا وتبروا.

وأبطالنا في المقاومة إنّما ساروا على ما سار عليه نبيّهم الكريم عليه الصّلاة والسّلام وصحابته رضوان الله عليهم حين قاتلوا اليهود في غزوة بني قينقاع وبني النّضير وبني قريظة وغزوة يهود خيبر وأخرجوهم من الجزيرة العربية. والنّبي لم يكن ليقاتلهم إلّا لأنّهم خطر داهم على الإسلام والمسلمين، فهم قوم غدر وخيانة ونقض للعهود والمواثيق. وبالرّغم من امتلاكهم القوّة العسكرية والاقتصادية، والأسباب المادّية التي تفوق ما يمتلكه المسلمون، إلّا أنّ المسلمين قاتلوهم وانتصروا عليهم.

وقد اتّخذت اليوم المقاومة الفلسطينية تلك الغزوات نبراسا لها يضيء لها الطّريق لتحرير فلسطين ومقدّساتها، وأنّ الله ناصرهم بإذنه تعالى على يهود الشّتات مهما وصل تجبّرهم. وسيأتي ذلك الزّمن الذي يقاتل المسلمون اليهود حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله، ولسوف ينصر الله من ينصره، والمقاومة نصرت الله فنصرها. نصرها حين دمّرت جيش الاحتلال ومرتزقته، بل وقاتلت جيوش العالم بعد أن اجتمعت عليها في قطاع محاصر ودحرتها. ولا زالت تحرز النّصر تلو النّصر وتدافع عنك وعنّي، تدافع عن أمّة بأكملها.

نعم، تدافع عنّا نحن المنعمون تحت سقوف بيوتنا الآمنة التي لا زالت صامدة بفضل القوّة التي أمدّها الله لهذه المقاومة المباركة كما أهل غزّة الذين وقفوا خلف مقاومتهم. لذلك فإنّ قول الله تعالى يصدق على غزة ومقاومتها: ﴿أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقّون فيها تحية وسلاما﴾.

2024-08-22

غزّة ... الموت والانتقام

من المعروف بأنّه ومنذ المداولات الأولى حول فلسطين في عهد الاحتلال البريطاني وكيفية التّوصل إلى ما جاء ذكره في "وعد بلفور" بـ"الوطن القومي" وإلى هذا اليوم، والفلسطينيون يُتّهمون ظلما بأنّهم من يجني على نفسه بقيام دولة خاصّة بهم. وقد قال العالم اليهودي المعاصر "الجنرال يهوشافاط هاركابي" بعدما رفض الفلسطينيون ما عرض عليهم من إقامة مجلس تشريعي في العشرينيات أنّ "عناد الفلسطينيون هو الذي فرض التّقسيم وإقامة الدّولة اليهودية". فحقيقة ما كان يقال في الماضي من أنّ الرفض الفلسطيني يقابل على الدّوام بترحاب من الجانب الصّهيوني، أنّ ما كان يطرح دائما من قبل حكومة بريطانيا وغيرها، وفيما بعد من الولايات المتّحدة الأمريكية، يصبّ مباشرة في مصلحة الصّهاينة وعلى حساب الحقّ الفلسطيني. فكيف لصاحب الحقّ أن يتنازل عن حقّه لمن لا يملك شيئا سوى الدّعم من دول ظالمة صليبية تمتلك التّرسانات المدمّرة المصنّعة بنفط بلادنا؟

ومن هنا فهذه هي الصّورة التي كانت تطرح دائما أمام العالم، مرونة الصّهيوني وتعنّت الفلسطيني، وهي نفسها التي تحمل لذلك الصّهيوني مبرّرات قتل الفلسطيني. ومن الأدلّة التي حفظها لنا التّاريخ على ذلك، ما قاله الجنرال الذي تمّ ذكره في بداية المقال، "الجنرال هاركابي"، وذلك بعد مرور عقود لذلك الرّفض الذي تحدّث عنه، أي بعد قيام دولة الاحتلال، لينصح بعدم تسوية النّزاع الممتدّ على الدّوام في الشّرق الأوسط: "يجب علينا أن نحدّد موقفنا، وأن نضع المبادئ الأساسية للتّسوية. يجب أن تكون مطالبنا معتدلة ومتوازنة، وأن تبدو معقولة ... ولكنّها يجب أن تنطوي في الواقع على الشّروط الكفيلة بأن يرفضها العدو ... ثمّ نناور ونسمح له بأن يحدّد موقفه، ويرفض تسوية على أساس حلّ

وسط. وعندئذ بجب علينا أن ننشر مطالبه على أنّها تتضمّن تطرّفا غير معقول". في الذي قاله هذا الجنرال تلخيص للشّكل الذي كانت عليه المفاوضات وما ستكون في المستقبل.

وهذا العدوّ مراوغ غادر لا عهود ولا مواثيق له. فالصّورة اليوم في حربه على غزّة 2023-2024 هي ذات الصّورة، بدليل أنّه ومنذ أوّل اقتراح لوقف إطلاق النّار وإعادة الرّهائن لدى المقاومة وهي تضع العراقيل ثمّ تلقي باللّوم على الحركة وتتّهمها بعرقلة تلك المفاوضات. وفي زيارته الأخيرة للشّرق الأوسط، صرّح وزير خارجية الولايات المتّحدة "بلينكن" قائلا: "نعمل مع إسرائيل كما يعمل شركاؤنا المصريون والقطريون مع حماس سعيا لإقرار الاتّفاق والتّوافق على تفاصيله، مشيرا أنّ مصر وقطر تعملان على تفسير البنود الغامضة لتفهمها حماس وتوافق على الاتّفاق كما وافقت إسرائيل".

المتمعّن في هذا التّصريح سيجد كأنّ "هاركابي" عاد بثوب "بلينكن" ليكرّر ما قاله منذ عقود. فأيّة بنود غامضة ستعمل مصر وقطر على تفسيرها لحماس وقادتها لا ينقصهم من الذّكاء والحكمة ما يجعلهم ينتظرون تفسيرا من الآخرين بنودا لمفاوضات وظّفتها أفاعي الولايات المتّحدة وذيلها النّجس؟ هنا نسأل "بلينكن" لماذا لم تقل بدلا من "يعملون على تفسير"، "يعملون على إقناع قيادات حماس ويضغطون عليهم" لقبول المفاوضات بشروطهم وبما يصبّ في مصلحة ذيلها؟

وعن الفرصة التي هدّد بها "بلينكن"، والتي دفعها لتتدحرج وتقف في ملعب حماس بهدف تحميلها مسؤولية عرقلة المفاوضات أمام العالم، نقول له بأنّ حماس تعلم وتدرك أنّه ألقى نحوها بقنبلة خبيثة مفادها أنّ "نتنياهو" لن ينهي الحرب إلّا حين ينتصر على زعمه نصرا كاملا على حماس، ذلك النّصر الذي صدّع رؤوسنا به منذ بداية الحرب ولم يستطع إحرازه. كما أنّ النّتن يريد

الاحتفاظ بممر فيلادلفيا متذرّعا بأنّ حماس تهرّب الأسلحة عن طريقه. بالإضافة أنّه وضع شرطا يتم من خلاله فحص النّازحين أمنيا حين عودتهم إلى شمال القطاع، وهذا ما رفضته حماس أيضا. أمّا بالنّسبة لصفقة الأسرى، فقد طالب بحقّ النّقض على هويات بعض السّجناء الفلسطينيين الذين سيطلق سراحهم.

وهنا من الواضح بأنّ القبول بهكذا شروط وإتمام المفاوضات يعني رفع الرّاية البيضاء من قبل حماس. وحماس لن ترفع الرّاية ولن تستسلم وهي المنتصرة. والحقيقة تقول إنّ الخاسر هو الذي لا بدّ له أن يخضع للشّروط، وليعلم أنّ غزّة هي الموت وهي الانتقام والثّأر. والعار للمعتدي ولمن باع نفسه للشّيطان الأكبر وأعوانه.

2024-08-24

الشّبشب الذي فاز

هي ليست حكاية سترابو اليوناني ذات زمن سحيق، إنّما حكايتنا حكاية الشّبشب الذي عاش في غزّة وصاحبته سندريلا. سندريلا غزّة ابنة الحرب والرّماد وابنة الموت، كانت تمتلك شبشبا بلاستيكيا تستخدمه في حمّام بيتها قبل الحرب. وعندما اندلعت أتون الحرب الوحشية، لم يدركها الوقت لتأخذ أحذيتها الجلدية الملوّنة الجميلة معها وقت النّزوح الأوّل، فكان الأسرع للخروج من المذابح التي صبّت وحشيتها على منطقتها هو شبشب الحمّام الذي دسّت قدميها الصّغيرتين النّظيفتين به كيفما اتّفق وأسرعت مع عائلتها إلى أقرب مدرسة للإيواء. فكان لها الشّبشب كحذاء سندريلا، بالرّغم من أنّه لا يشبه حذاء ساندريلا ساربو. فلا وجود في غزّة لساحرة تغيّر واقع بطلتنا وتعطيها حذاءً زجاجيا لامعا. غير أنّها قبلت بشبشبها وتمسّكت به وتمسّك هو بها.

تمنّت بقية السّندريلات في غزّة شبشبا مثله لأنّه أصبح بعد الحرب عملة نادرة، كالنّخوة أيضا بعد الحرب، فقد أصبحت من العملات النّادرة تماما إذ تخلّى القريب والبعيد عنها.

بطلتنا وحياتها التي أصبحت عليها، وامتنانها وشكرها الدّائم لشبشبها، هي قصّة الصّهيونية التي تجلّت في آلة الحرب الدّموية في أبشع صورها. الصّهيونية التي قتلت ودمّرت وطردت ونكّلت بأهل آلاف السّندريلات وعائلاتهن. ساندريلات غزّة لم تحقّق ولا واحدة منهنّ حلمها سواء باستكمال الدّراسة أو الزواج أو غير ذلك ممّا كنّ يطمحن لتحقيقه. ومن كانت متزوّجة منهنّ ارتقت بصاروخ أو شظية قبل أن تحقّق حلمها بالأمومة. ومن كادت منهنّ أن تصبح أمّا، قتلت وحشية العدوّ نطفة حلمها في مهده فقتلتها معه.

وساندريلا حكايتنا واحدة منهنّ، إلّا أنّ ما كان يعزّيها شبشبها البلاستيكي، فدائما ما تناديه بالعزيز. وكيف لا تناديه بذلك وقد أصبح خطّ دفاع قدميها الأوّل ضدّ الرّكام وشظايا الألم التي تنتقل إلى القلب مباشرة، يحصل هذا في حرب كهذه الحرب الدّموية.

"ما أروعك يا شبشبي العزيز وأنت تصرّ على البقاء معي دون أن تقطع بي سبل الحماية". هذا ما كانت سندريلا غزّة تخاطب به شبشبها العزيز ... ثمّ تكمل مخاطبته قائلة: "أتعلم أيّها العزيز أنّك تمتلك من النّخوة ما لم يمتلكه ملوك ورؤساء كثر في هذا العالم؟ أولئك الذين أصرّوا أن تكون الأفضلية للشّباشب أمثالك عليهم؟ نعم يا عزيزي، إنّي أعني ما أقول، فلا تستغرب وتفتح فاك لتسخر منّي أو تضحك عليّ، فإنّ الوقت ليس وقتا للضّحك أو التّهكّم، خاصة ذلك الضّحك المذل. إلّا أنّك إن أحببت فابصق في وجوههم ما يعلق بك من مياه آسنة وقاذورات تسبّبوا هم شخصيا في وجودها، ثمّ سأسمح لك بأن تقهقه حتّى يسيل الدّمع من عينيك، لكن فقط عليك ألّا تخون قدميّ، فهما أضعف من أن تحتملا قساوة الطّريق. طريق النّزوح المتكرّر الذي لا ينتهي، فلا مكان آمن لموطئ قدم في غزّة. وأعدك إن انتهت الحرب أن ألتقط لك صورة ثمّ أجمع جينات من خذلنا وأصنع منها بروازا لصورتك العزيزة وأتقدّم بها إلى مسابقة أجمل صورة. وإنّي لعلى يقين بأنّ صورتك ستفوز على بقية صور الأحذية بالرّغم ممّا تحمله تلك الأحذية من ماركات عالمية مصنّعة في الولايات المتّحدة الأمريكية وبريطانيا وغيرها من دول الماركات.

أتعلم لماذا ستفوز يا شبشبي العزيز؟

دعني أخبرك بأنّك ستفوز لأنّك تحمل من النخوة ما لم تحمله تلك الشّباشب جميلة المظهر، قبيحة الدّواخل. وإنّي متأكّدة بأنّك ستصير من

المشهورين حين تنقل الصّحف خبرا مفاده: "فاز شبشب لفتاة من غزّة كانت تشكره كلّ حين مع ابتسامة ساخرة من شباشب الماركات".

(مستوحاة من قصة حقيقية لفتاة من غزّة).

2024-08-25

المستوطنون ... الخطر الدّاهم

خلال مؤتمر "بلتيمور" الذي انعقد عام 1942 في مدينة نيويورك، طالب ما يقارب 600 مندوب وزعيم صهيوني من فلسطين وأوروبا وأمريكا بتأسيس "كومنولث يهودي" على أرض فلسطين التّاريخية الكنعانية. وكان "ديفيد بن غوريون" قد نفخ في المؤتمر الرّوح الجديدة القتالية التي تتّسم بالإرهاب. وتضمّن برنامج المؤتمر أن "يكون لجماعات المستوطنين جيشها الذي يقاتل تحت علمها، بالإضافة إلى فتح أبواب فلسطين أمام هجرة غير محدودة بإشراف الوكالة اليهودية التي يجب أيضا منحها سلطة بناء البلاد وتنمية أراضيها الشّاغرة وغير المزروعة".

كان من ضمن النّتائج التي حقّقها مؤتمر "بلتيمور" فوزا معنويا لمؤسّسي وأتباع "الصّهيونية التّنقيحية أو التّصحيحية" التي أسّسها "زئيف جابوتنسكي"، وكنت قد تناولت ذلك في مقالات سابقة. والأهمّ أنّ "بن غوريون" والأغلبية التي تسمّى بالمعتدلة لحقت بالمتطرّف "مناحيم بيغن" وبقية المتطرّفين. وقد فسّر علماء القانون اليهود مؤتمر "بلتيمور" بأنّه "لا يعني منح الشّعب اليهودي وطنا في فلسطين فحسب، بل وطنا قوميا، ومعنى قوميا الانتماء لأمّة ... ومن المنطقي أنّ وطنا قوميا يعدّ مرادفا لدولة ... ما بدأ يفرض جوّا معيّنا على المستوطنين. وكان التّنقيحيون هم أوّل من أعلن في المعسكر الصّهيوني أنّ الدّولة هي عقيدة أساسية لديهم".

ومن المعروف بأن هؤلاء التّنقيحيون قد نشأوا على روح التّعصّب والتطرّف، والنّزعة العسكرية التي أطلق عليها "القومية"، والتي ينشأ عليها إلى اليوم الجيل الجديد. منذ ذلك الوقت وثقل المركز الصّهيوني كان قد انتقل من

يهود الشّتات إلى المستوطنين في فلسطين، والذين سعوا إلى تحقيق حلم "جابوتنسكي" بإقامة دولة يهودية بدون عرب وبأيّة وسيلة كانت.

وكان تحقيق تلك الدّولة النّقية غاية لن تتحقّق إلّا بأسلوب واحد، وهو إطلاق يد الإرهاب للتّخلص من أصحاب الأرض الشّرعيين. إلّا أنّ هذه الوسيلة لم تنجح بتحقيق غاية "جابوتنسكي" ومن جاء بعده بنقاء الدّولة، سواء كانوا من اليمين المتطرّف أو العمل الذي يوسم بالاعتدال زيفا وكذبا. فالغاية هي ذاتها والوسيلة لم تتغيّر، جميع من حكم دولة الاحتلال بدءا بالعمل وانتهاء باليمين، انتهج أساليب القمع والتّنكيل والقتل والتّهجير مع الشّعب الفلسطيني منذ قيام الدّولة وحتّى يوم السّابع من أكتوبر 2023 حين شنّ جيش الاحتلال حرب الإبادة الجماعية ودمّر البنى التّحتية وارتكب الجرائم الإنسانية، فوقفت له المقاومة الفلسطينية بالمرصاد وأوقعت به ولا تزال الخسائر على كافة المستويات.

وعندما لم يحقّق هذا الجيش بقيادة زعيم الشّر "بنيامين نتنياهو" أيّة انتصارات في غزّة، انتقلت عمليات إجرامية مشابهة لما يحدث في غزّة إلى الضّفة الغربية، كان للمستوطنين الدّور الكبير فيها. حيث شهدت المدن والقرى الفلسطينية عددا من الاعتداءات من قِبل أولئك المستوطنين، وصلت حدّ إطلاق الرّصاص على المدنيين الفلسطينيين وحرق ممتلكاتهم. والأقبح الاقتحامات المتكرّرة والسّافرة للمسجد الأقصى بقيادة الوزراء المتطرّفين أمثال "بن غفير" الذي وصلت به الوقاحة إلى إطلاق تصريحات مضمونها نيّته في إقامة الهيكل المزعوم مكان المسجد الأقصى المبارك.

ومن المعروف بأنّ دولة الاحتلال بعد السّابع من أكتوبر سلّحت آلاف المستوطنين بالأسلحة والصّواريخ، وأطلقت يد إرهابهم ليعيثوا فسادا في الضّفة الغربية. كلّ هذا والكثير من الفظائع تحصل أمام دياثة الأنظمة العربية وتواطئها مع هذه الجرائم من إبادة ومحاولات التّهجير من غزّة والضّفة الغربية وكافّة

فلسطين. فأهل الضّفة الغربية تخنقهم المستوطنات والمستوطنون، وأهل غزّة الصّواريخ الغادرة من فوق رؤوسهم تدفع بهم نحو البحر، كأنّ هذه الأنظمة تسعى للقضاء على غزّة والضّفة والتّخلّص من مقاومتها، وكأنّها باتت أيضا القدم التي تركض ليكون لها الشّرف في تحقق دولة النّقاء لليهود إرضاء لأسيادهم من مجلس الشّيطان.

2024-08-28

لأنّها وليدة الأمم المتّحدة

تعتبر دولة الاحتلال وليدة "الأمم المتّحدة"، ولولا ذلك لما أقدمت بتاريخ 14 مايو 1948، وهو اليوم السّابق لانتهاء الانتداب البريطاني الغادر، بتعيين وسيط يراقب ولادة الدّولة والوقوف إلى جانبها في حالة أيّ عسر للولادة. وهذا الوسيط هو الكونت "فولك برنادوت" أحد أفراد الأسرة المالكة السّويدية. وبالرغم من أنّه في الحقيقة كان يميل إلى جانب الصّهاينة شأنه بذلك شأن أغلبية الأوروبيين، إلّا أنّه قرّر ألّا يظهر أيّ تحيّز إلى أيّ جانب. وبالفعل كانت إحدى توصياته في التّقرير الذي قدّمه إلى "الأمم المتّحدة" ضرورة عودة اللّاجئين الفلسطينيين إلى بيوتهم. وهنا أقدم أعضاء ينتمون إلى جماعة "هازيت هامولديت"، وهي جماعة تنتمي إلى عصابة "شتيرن" الإرهابية على اغتياله.

ويذكر أنّه حينما وصف أحد الجنرالات على إثر اغتيال الكونت، أنّ الاغتيالات هي بالغة الخطورة للهدنة، وسوف تطالب "الأمم المتّحدة" بتفسير كامل لتلك الاغتيالات، لم يتمّ تقديم أيّ تفسير لها. فكيف للولد أن يقدّم تفسيرا لأمّه التي تدعمه وتقف خلف تمرّده وقراراته؟

تعتبر هذه الحادثة هي الأولى وليست الأخيرة في سلسلة الحوادث في تاريخ الإرهاب الصّهيوني ومواقف "الأمم المتّحدة" وتواطؤها وتغاضيها عن تلك الحوادث منذ ولادتها وحتّى السابع من أكتوبر 2023، حين شنّ الجيش اللّاأخلاقي حربا لم يسبق لها مثيل في التّاريخ، لا في تاريخ البشر ولا الحجر ولا الحيوان. فالظّلم الذي أوقعته هذه الدّولة على غزّة فاق التصوّر، وسط دعم مجلس الشّيطان لها بكافة أنواع الدّعم، ووسط صمت وتواطؤ العربان المستعربة، عبيد ذلك المجلس ولاعقو الأحذية الغارقة إلى رأسها في دم الأبرياء في غزّة. تلك

الزّوائد المقزّزة التي لطالما أفرزت سمّ قيحها من تحت الطّاولات، اليوم تبخّ ذلك السّم بوقاحة سافرة أمام العالم وأمام شعوبها المقموعة الجبانة، وتساهم في قتل أطفال غزّة بفيروس ذلك المرض الذي يحرمهم من نعمة المشي وقد يقتلهم.

اليوم الأمّ التي ولدت دولة الاحتلال، والتي تسمى "الأمم المتّحدة"، تقترح خطوة تسمّيها إنسانية، وقد تكون أبعد ما تكون عن تلك الإنسانية التي تدّعيها. تتمثّل الخطوة بهدنة قصيرة تهدف إلى تطعيم الأطفال ضدّ فيروس شلل الأطفال، هذا القاتل الذي تسبّب بانتشاره في القطاع مجلس الشّيطان ورؤوسه القذرة حين صمت عن جرائم الاحتلال وتدمير البنى التّحتية فيه. ويقال بأنّ "بنيامين نتنياهو" وحكومته يسعون إلى إفشال هذه الخطوة من خلال ما صدر عنه من تصريحات يتحدّث فيها عن تخصيص أماكن ومربّعات معيّنة داخل القطاع من أجل إتاحة الفرصة للتّطعيم على حدّ زعمه دون الموافقة على هدنة.

ويحقّ لنا أن نتساءل عن النّية الحقيقية للأمّ الشّرعية لدولة الاحتلال. من وراء هذه القصّة؟ وما الذي يحاك لأهلنا في غزّة من مخطّطات ومؤامرات خبيثة؟ ذلك لأنّ التّاريخ علّمنا الكثير عن تلك المنظمة التي لم تسعَ يوما لما فيه الخير للشّعب الفلسطيني منذ قيامها إلى يومنا هذا، خاصّة أنّها كالأفعى ناعمة الملمس لكن سمّها قاتل.

2024-08-29

هكذا أعدّوا أطفالهم

من المعروف بأنّ الحركة الصّهيونية تحوّلت من مجرّد فكرة وحلم إلى واقع حياتي ملموس. وقد تحقّق هذا الواقع بفعل عدد من الآليات، أهمّها إعداد جيل من الصّهاينة حوّل الخرافات والأساطير التلمودية إلى واقع، وهذا الواقع هو نفسه الذي تبلور للاستيلاء على أرض فلسطين. فكان التّعليم هو الحقل الأهم الذي أعدّ ذلك الجيل كمقدّمة لذلك الاستيلاء، لذلك قامت الحملة الصّهيونية العالمية على تأسيس الجامعة العبرية في القدس عام 1925. كما أقامت معاهد الإنتاج الحربي وتدريب الصّهاينة على استخدام السّلاح مثل معهد "التخنيون" الذي أسّس في حيفا عام 1912، لأنّ الصّهيونية أدركت أنّ السّلاح هو صاحب الكلمة الذي سيكرّس أنواع الاحتلال.

وأقامت المدارس الزّراعية على أرض فلسطين بهدف ربط يهود الشّتات بهذه الأرض، لذلك فإنّ معظم قادة هذا الكيان حملوا هذا النّوع من التعليم. بالإضافة إلى المدارس الدّينية التي كان هدفها تخريج قادة روحيين لهذا الكيان. ولأنّها كحركة دخيلة كانت تدرك أهمية التّعليم، فقد سعت إلى تدمير أنواع التعليم على مستوى فلسطين وبقية الدّول العربية.

ما دفعني لكتابة هذه السّطور فيديو انتشر على مواقع التّواصل الاجتماعي تمّ تصويره في غرفة صفّية في إحدى المدارس التّابعة لدولة الاحتلال، لطلّاب يبدو أنّهم لا زالوا في المرحلة الابتدائية، لحصّة حضرها زوّار من الواضح أنّهم مشرفون صهاينة. وكانت المحاور التي دارت حولها الحصّة هي محاور عقدية، حيث طرحت المعلمة عددا من الأسئلة على طلابها منها: من منكم يعتقد أنّ

المعبد سيتمّ بناؤه خلال السّنوات القليلة القادمة؟ ما الموجود مكان المعبد الآن؟

فكانت إجابة أحد طلابها: المسجد الأقصى. ثم تبادرهم بسؤال آخر: ماذا سيحدث للمسجد الأقصى؟ فتأتيها الإجابة من آخر: سينهدم، سينفجر، سيختفي.

وتواصل المعلّمة أسئلتها التي تعكس الأفكار المتطرّفة التي تدرّس لطلاب المدارس في دولة الاحتلال. وتظلّ تطرح الأسئلة وتتلقّى الإجابات إلى أن وصلت إلى طرح سؤال خطير مفاده: كيف ترون القدس خلال العشر سنوات القادمة؟ فيجيب أحد الأطفال: أنا أعتقد أنّه سيكون فيها بعض العرب ولكن كعبيد لنا ليس إلّا. وهنا تعقّب المعلّمة قائلة: نعم أحسنت، لأنّ الدّجال سيكون قائدنا، وستكون هناك حرب هائلة سيموت بها كلّ العرب إلّا القليل منهم سنبقيهم عبيدا لنا ...

هكذا أعدّوا أطفالهم. أعدوهم من خلال تثبيت أيديولوجيات خطيرة وهي من ثوابتهم التي تلقّوها من تلاميذهم، منها أنّ المسجد الأقصى يجب هدمه لإقامة هيكلهم المزعوم. كما علّموهم أن يكرهوا العرب إلى حدّ قتلهم. وعلّموهم أنّ العرب عبيد لهم على التي يزعمون أنّها أرض أجدادهم ولا أحقّية لعربي بها. أعدّوهم لمعركة الدّجال الكبرى وزرعوا فيهم أنّهم المنتصرون.

ونحن؟ كيف أعددنا أطفالنا اليوم؟ بل كيف أعدّتهم المدارس بمناهجها المتصهينة، بعد حذف أسوار عكا وبرتقال يافا وحائط البراق وبحر حيفا، والأهم حذف فلسطين داري ودرب انتصاري؟ أين مدارسنا اليوم من حرب الإبادة الجماعية بحقّ أهلنا في غزّة وأطفال غزّة؟ هل طلبنا من طلّابنا أثناء الطّوابير الصّباحية وهم يرتدون أجمل ثيابهم أن يقفوا لحظة حزن ويقرأوا خلالها فاتحة الكتاب على أرواح أطفال بأعمارهم كان يفترض أن يكونوا مصطفّين في طوابير

مشابهة لطوابيرهم، ويرتدون مثلهم أجمل ما لديهم في مدينة الحرب التي تسمّى غزّة؟ أم أنّنا أغرقناهم بالحلوى وأناشيد الصّباح وأنسيناهم متقصّدين ما يحصل هناك خوفا من سوط حكامنا؟

كيف لنا أن نأمل يوما من أجيال لم تسمع بفلسطين ونحن ساهمنا في طمسها من ذاكرتهم؟ أن تحرّر فلسطين وتجابه جيلا صهيونيا أعدّته دولة العدوّ بكلّ أنواع الكراهية والحقد الأسود والإرهاب والارتباط بالأرض؟ كيف لنا أن نعوّل على جيل قفز الأرنب، جاء الثّعلب والعصفور صو صو، ونحن ممّن يضرب لهم على الوتر ليرقصوا ونرقص معهم على أنغام أنا ومن بعدي الطّوفان؟

2024-08-31

الخليل تكتب معزوفة النّصر

لم تنجح الحركة الصّهيونية بعد سرقة فلسطين والاستيلاء عليها بالدّم والنار، أن تحوّل أصحابها الشّرعيين إلى أكوام بشرية تعيش في دول الشّتات وتذوب فيها بعد أعوام. ويشهد التّاريخ منذ أوّل ثائر على أرض فلسطين وإلى اليوم، بأنّ هذا الشّعب آمن بالقدر الذي كتب له ورضي بالحمل الذي ألقي على كتفيه، وأن يكون المدافع عن أرضه، وأن يكون الفرد مقابل الجماعة ما دام يؤمن أنّ لا حقّ يضيع وهناك من يطالب به. وفلسطين هي حقّه الذي طالب ولا زال وسيظل يطالب، وهو يدرك صعوبة الطّريق المرصوف بالموت والنّكسات وخيانات القريب قبل البعيد.

هذا المطالب قرّر خوض ذلك الطّريق، طريق الثّورة والمقاومة ضدّ عدوّ تقف خلفه شرور الأرض جميعا. عدوّ يمتلك سبل التكنولوجيا الحديثة وجميع سبل القتل والإرهاب. حمل روحه على كفّه وسط مباركة الآباء وزغاريد الأمهات، نحو الموت مقابل استرداد الأرض ودحر ذلك العدوّ. حمل تلك الرّوح عبر مسيرة طويلة من الكفاح، مسيرة يسمّيها عدوّنا إرهابا، ويسميها أحرار العالم بطولة وسعيا للتّحرّر.

وتواصلت المسيرة عبر حلقات، كلّما غادرت إحداها حلّت مكانها أخرى، مع بقاء ذكر التي ذهبت إلى ربّها راضية مرضية. ومغادرتها يعني تصاعد أعمال المقاومة أكثر فأكثر، ورجّ زجاجة الوعي القتالي من جديد من أجل ترسيخ إصرار أعنف وإرادة أصلب قادرة على كسر أطماع العدوّ وهلهلة قوّته. واليوم وقد اقترب الطّوفان على العام من عمره المبارك، نرى المقاومة قد امتدّت إلى الضّفة الغربية، ومن مخيم جنين إلى طولكرم إلى طوباس فخليل الرّحمن.

وبرغم انتهاج جيش الاحتلال نهج القتل والتّدمير كما في غزّة، إلّا أنّ المقاومة أذاقته خلال الـ 24 ساعة المذلة والمهانة ومرّغت أنفه في الشوارع التي جرفتها هناك، فأدخلت الرّعب في قلبه عبر تنفيذ العمليات الاستشهادية عبر المركبات المفخّخة والحقائب المتفجّرة والاشتباكات المباشرة وعمليات القنص. فتعالت صيحات المسؤولين والقادة، تندب حظّها. فهذا "يوعز هاندل" يصرّح قائلا: "نواجه أحد أصعب الأسابيع منذ بداية الحرب"، ويقصد الضّفة الغربية، يدلي هذا الصّهيوني بهذا التّصريح ولم يمرّ سوى ساعات على بدء عمليات المقاومة في الضّفة الغربية، فما الذي سيقوله لو استمرّ الوضع أكثر؟

أمّا المتحدّث باسم الشّرطة "الإسرائيلية"، فيصرّح: "لدينا العشرات من التّحذيرات من وقوع عمليات امتدادا من إيلات حتّى تل أبيب". ونقول له سيكون لديكم آلاف التحذيرات من العمليات، ولا تنسوا أن تسجّلوا عملية صباح الأول من أيلول 2024، وتذكّروا الخليل التي أصرّ مقاوموها إلّا أن يبدأ خريف أيامكم السّوداء على أرضها. فخازوق أبطال الخليل هذا الصّباح لن ينسى، وهو كما وصفوه نوعيّ ومدروس حيث ضربت من خلاله 3 أجهزة أمنية يهودية. فبوركت سواعد الأبطال وبورك الصّباح، وصباح الخير القادم بإذن الله.

وهذا الشاباك من جهته ينذر: "إنّ القادم سوداوي". نعم، قادمكم سوداوي ومظلم، والنّفق طويل أمامكم ولا كوة في نهايته. فهذا عصر المقاومة، عصر جيل مختلف، اجتمعت فيه أساليب من سبقوه على الدّرب الطويل، درب الشّوك الذي اقتلعوه بقوّة إرادتهم وصمودهم فمهّدوه للتّحرير القادم بإذن الله. ونعيد ونكرّر، فلتلقى دولة الظّلم عن رأسها ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ...

2024-09-01

احتلال دينيّ للحرم الإبراهيمي

كان الخليل كأيّ بلد إسلامي، استقبل اليهود حين حلّوا فيه وأكرموا وفادتهم، بل وأسّسوا معهم جمعية الصّداقة العربية اليهودية عام 1920. غير أنّ أهل الخليل رفضوا بيع اليهود قطعة أرض لاستعمالها كمقبرة ووافقوا على تأجيرهم قطعة أرض تابعة لأوقاف تميم الدّاري. وجاءت هذه الخطوة من رفض البيع حتى لا يكون لهم في المستقبل حقّ الادّعاء أنّ الخليل "وطنهم".

غير أنّه وبعد حرب 1967، استولت دولة الاحتلال على كامل فلسطين. وحصلت بذلك على ما نادى به "ديفيد بن غوريون" من الاستيلاء على أهمّ ثلاث مدن إسلامية هي القدس، ونابلس، والخليل. حيث قال حينها أنّ الحصول على هذه المدن لا يحتاج إلّا الاعتماد على سياسة القوّة وتزوير الوقائع والتّاريخ، وإعداد الشّعب اليهودي للإيمان بأنّ هذه الأرض هي أرض آبائه وأجداده. وبهذا يتمّ القضاء على عروبة هذه المدن والتخلّص من الوجود العربي الإسلامي فيها. بالإضافة إلى إعداد اليهود ليكونوا القوّة الوحيدة التي ستنطلق لتحكم العالم وتقيم الهيكل المزعوم.

وقد اتّضح منذ بدايات الاحتلال لمدينة الخليل بأنّه احتلال دينيّ عندما اقتحمت أولى دبّاباته المدينة، تُقلّ الحاخام الأكبر "شلومو غورون" الذي توجّه فورا إلى الحرم الإبراهيمي الشّريف، وأمر برفع علم الكيان الغاصب على مئذنته. وكان هذا الحاخام قبل الاحتلال بليلة قد ألقى خطابا في مستوطنة "كفار عتسيون" حيث تجمّع الجنود، وقام بتعبئتهم وغسل أدمغتهم بأنّهم سوف يدخلون مدينة يهودية اغتصبها المسلمون منذ ألفي سنة. وأمرهم خلال الخطاب

ألّا يشفقوا على أحد في المدينة، وأن يقتلوا الأطفال والنّساء والشّيوخ، ويحرقوا الشّجر والزّرع ويذبحوا الحيوان.

وكانت هذه البدايات فقط في تاريخ الطّغيان والكذب والتّزوير، ففي 25 فبراير 1994 وتحديدا الخامس عشر من فجر يوم الجمعة من شهر رمضان، في حادثة كشفت عن المخطّط الصّهيوني الذي يستهدف تهويد المدن الثلاث والتي من ضمنها مدينة خليل الرحمن، قام المدعو "باروخ جولدشتاين" الطّبيب اليهودي العسكري الإرهابي بتنفيذ مذبحة في الحرم الإبراهيمي، حيث فتح النّار على المصلّين المسلمين تحت تواطئ المستوطنين والجيش اليهودي الذي قام بإغلاق أبواب المسجد لمنع المصلّين من النّجاة بالخروج من المسجد. وهذا يثبت تورّط هذا الجيش الدّموي بهذه الجريمة. وقد استشهد خلال المذبحة 29 مصلّيا وجرح قرابة 150 قبل أن تغادر روح "جولدشتاين" النّجسة المسجد الطّاهر على يد المصلّين.

فما حصل في الماضي وما يحصل اليوم بعد عملية طوفان الأقصى في الخليل ما هي إلّا قضية دينية تستهدف الوجود العربي الإسلامي، والدّليل ما قامت به سلطات الاحتلال بتاريخ 2 أيلول 2024 من إغلاق للحرم أمام المصلّين وفتحه أمام المستوطنين بمناسبة ما يسمّى "أعياد أوّل من أيلول اليهودي". حيث تمّ على إثرها إقامة حفلات صاخبة وما يطلق عليها بـ"الصّلوات التلمودية". وهذا يأتي في إطار تقسيم الحرم زمانيا ومكانيا، إذ تقوم تلك السّلطات بإغلاقه لمدة 10 أيام سنويا وبشكل كامل.

وحصل أن قامت أيضا بمنع الأذان 43 وقتا فيه بهدف فرض التّقسيم، كما قامت بتاريخ 11 يوليو 2024 بسقف الجزء المكشوف من صحن الحرم الواقع في الجزء المغتصب. فمتى يدرك العالم الإسلامي النّائم ذلك الخطر من تحويل كامل لأوّل مسجد في تاريخ الإسلام إلى "كنيست"، وتحويل مدينة الخليل إلى

مدينة "يهودية"، وتحقيق حلم اليهود في استعادة مملكة سليمان المزعومة عن طريق هدم المسجد الأقصى وإقامة هيكلهم المزعوم؟

فهلا استيقظتم يا أمّة المليار، يا من تنشغلون اليوم عن مقدّساتكم بمهرجانات العهر وما تسمّونها أعراس الأوطان؟ اعلموا أنّكم غير بعيدين عن إرهابهم وإصحاحهم الخامس عشر "بريشت" يقول: "في ذلك اليوم قطع الرّب مع أبرام ميثاقا قائلا ... لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النّهر الكبير نهر الفرات. وإذا كنتم عند حسن ظنّ الرّب وقد حرّرتم مدينتنا الخليل وطردتم أو قتلتم أهلها فإنّ ذلك سيقودكم لتنفيذ أوامر الرّب في استعادة ملك آبائكم من النّيل إلى الفرات".

2024-09-03

عندما ألغوا الجهاد

ما أكثر تلك المؤتمرات التي تسمّى بالإسلامية وهي أبعد ما تكون عن الإسلام. مؤتمر 1991 كان واحدا من هذه المؤتمرات. لقد كان من ضمن المخطّطات الأوروبية والأمريكية التي حيكت للمسلمين، الضّغط على المؤتمرات الإسلامية.

ويشهد التّاريخ بأنّه في العام 1991 وهو العام الذي انعقد به مؤتمر القمّة الإسلامي في مدينة داكار، أنّ هذا المؤتمر أقدم على إلغاء الجهاد من النّهج الإسلامي تحت ضغوط أوروبية أمريكية وتخاذل إسلاميّ وتغافل تام بأنّ هناك أرض عربية مسلمة محتلّة اسمها فلسطين. ووسط تجاهل تامّ للمكان المقدّس الذي عرج منه نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلم إلى السّماء في ليلة الإسراء والمعراج، حيث أصبح مرتعا لقطعان المستوطنين المتطرّفين يدنّسونه متى ما طاب لهم ذلك. فأين كان المؤتمر والقائمون عليه عندما ألغوا فريضة الجهاد من الآية الكريمة: ﴿وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله وعدوّكم﴾؟ أم أنّ المؤتمر لا يعتبر الصّهيوني عدوّا؟ وبهذا يعترف له ضمنيا بأنّ وجوده شرعي، وبالتّالي يمنحه الحقّ في الأرض وملكية المقدّسات؟

أين من ألغى الجهاد اليوم من "بن غفير" ومستوطنيه الذين نصّبوا أنفسهم على المسجد الأقصى وبدأوا إجراءات بناء الهيكل المزعوم مكانه؟ أين هم من يوم 13 أغسطس 2024؟ وهي ذكرى ما يسمّى "خراب المعبد"، حيث أدّى مئات المستوطنين طقوسا دينية خاصّة، بما في ذلك خرافة "السّجود الملحمي" وهو الانبطاح الكامل على الأرض، وتمّ في هذا اليوم على حجارة المسجد الأقصى باعتباره هيكلا قائما "محلّ سكن الرّب" على حدّ زعمهم، تعالى الله عن ذلك. تأتي

خطورة السّجود المزعوم في تصريح "بن غفير" حيث قال: "لقد أحرزنا تقدّما كبيرا في مجال الحكم والسّيادة ... لقد شاهدنا اليوم اليهود يصلّون هنا بحرية، كما قلت سابقا، سياستنا هي السّماح بالصّلاة لليهود في الأقصى".

وهل أفعال وتصريحات "بن غفير" تعني شيئا غير نيّته بقيادة الحكومة المتطرّفة لهدم المسجد الأقصى وإقامة هيكلهم المزعوم؟ فأين من ألغى الجهاد ضدّ هؤلاء من قوله تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنّهم ظُلموا وأنّ الله على نصرهم لقدير ۝ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حقّ إلّا أن يقولوا ربّنا الله ولولا دفع الله النّاس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ۝ إنّ الله لقويّ عزيز﴾ وقول الله تعالى هو القول الفصل؟ فبعد تهجير أهل فلسطين من أرضهم وارتكاب المجازر وتهديم المساجد وتدنيس المقدّسات من كفار الأرض وأنجاسها، هل بقي خيار غير قتال المعتدي؟

وهل جاء طوفان الأقصى في السّابع من أكتوبر إلّا استجابة لما أمر الله به من قتال لهذا المعتدي، بعد أن تمادى وزاد تماديه، بعد أخذه الضّوء الأخضر من المسلمين أنفسهم عندما ألغوا الجهاد وركنوا إلى الدّنيا ومغرياتها فأصابتهم متلازمة الذّل والهوان؟ فكفروا عن هذه المتلازمة بالإدانات والخطابات والمظاهرات التي يتابعها العدوّ شامتا من أمّة كانت تسيّر جحافل الجيوش من أجل صرخة امرأة مسلمة في أقاصي الأرض.

فلسطين اليوم ليست بحاجة إلى خطاباتكم ولا مظاهراتكم التي لا تسمن ولا تغني من جوع، هي فقط تقول لكم رحم الله الإمام زين الدين الهروي الذي حرّك الرّأي العام ضد الصّليبيين حين وصل إلى حلقة ذكره رهط من أهل بيت المقدس بعد ارتكاب مجازر بأهله عام 1099، حاملين معهم نسخة المصحف الشّريف التي أودعها الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بيت المقدس. فما

كان من الإمام إلّا أن مضى من دمشق إلى رأس الأمر في بغداد حيث الخليفة العباسي، فاقتحم ترفه وحرّك المسلمين واستنفر هممهم حين نادى بالجهاد والتحرّك إلى بيت المقدس حيث يُقتل المسلمون هناك على يد الصّليبيين. وبالفعل تحرّك جيش على رأسه القائد مودود التونتكين نحو الشّام. فأين أئمة الإسلام من إعلان الجهاد وسط الإبادة الجماعية بحقّ أهلنا في غزّة والضّفة الغربية، ووسط استباحة المقدّسات من صهاينة الشّتات ولصوص الأرض، من أناس لا يشبهون الأرض التي لم تقبل بهم يوما؟

2024-09-05

لماذا الإسلام؟

يعتبر اتّفاق "مالطا" بين "ميخائيل غورباتشوف" والأمريكي "جورج بوش الأب" في ديسمبر 1989 بداية انهيار الاتّحاد السوفياتي. وما يهمّنا في هذا أن أبرز ما تمّ الاتّفاق عليه، تخلّي الاتحاد السوفياتي عن مبادئه وتعهّداته تجاه العرب المسلمين من خلال تقديم الدّعم الكامل لدولة الاحتلال للسّيطرة على الشّرق الأوسط وإيقاع الهزيمة بالعرب المسلمين خاصّة قضية فلسطين.

وقد تعهّد الاتّحاد السّوفياتي بتوفير السّكان لدولة الاحتلال من خلال السّماح بهجرة ثلاثة ملايين يهودي روسي، أمّا الولايات المتّحدة الأمريكية فتعهّدت بتكاليف إقامة هؤلاء عبر تقديم عشرة مليارات من الدّولارات. وكانت هذه الخطوة التي قامت بها الدّولتين السّبب في تصعيد عمليات السّطو والنّهب لأراضي الشّعب الفلسطيني، وتوسيع دائرة الاستيطان التي لم تتوقّف حتّى يومنا هذا.

بعد ذلك الاتفاق المخزي بأربع سنوات وتحديدا يوم 13 سبتمبر 1993 خلال حفل التّوقيع على اتّفاق السّلام بين الفلسطينيين ودولة الاحتلال في البيت الأبيض، ألقى وزير خارجية روسيا المدعو "كوزيريف" خطابا كان هدفه استرضاء يهود أميركا، جاء فيه أنّه "شاهد في كابول وفي طاجكستان بروز التّيار الإسلامي الإرهابي الذي يتهدّد الشّرق الأدنى"، وقال بأنّ روسيا ستساهم في إحلال السّلام في المنطقة تلك عن طريق خوض معركة واحدة ضدّ ما وصفه على حدّ زعمه "الإرهاب الإسلامي". دفع خطاب وزير خارجية روسيا وتصريحه الخطير في ذلك الحفل بالدّكتور "ماني شتاينبرغ" الباحث الأكاديمي اليهودي للقول بأنّه "لا يمكن في أيّ ظرف من الظّروف الحصول على تنازلات كهذه من الفلسطينيين إلّا

بسبب الدّوافع والشّعور لدى الفريقين الإسرائيلي والفلسطيني، وهو أنّ لهما عدوّ مشترك واحد، هذا العدوّ هو "الإرهاب الإسلامي" المتمثّل بجماعة حماس".

من هذا نستنتج من تصريحات الرّوسي واليهودي الخبيثة أنّ الهدف واحد، وهو القضاء على كلّ ما هو إسلامي، خاصّة ما يتعلّق بفلسطين. فعدوّهم اليوم هو واحد وهي الحركة الإسلامية حماس التي نفّذ جناحها العسكري القسّام عملية طوفان الأقصى على مستوطنات غلاف غزّة ردّا على ما ترتكبه دولة الاحتلال بحقّ الشّعب الفلسطيني على مدار عقود من تنكيل ونهب لأرض فلسطين والاعتداء على المقدّسات. فحماس اليوم مستهدفة لأنّها تقاتل باسم الإسلام، ولا عجب ممّا نسمعه من شيطنة لهذه الحركة بكافة الطّرق والوسائل. ومن المعروف بأنّ الموساد نفّذ عددا من الاغتيالات بحقّ قادتها منذ نشأتها حتى يومنا هذا.

ومن هنا فإنّ ما تقوم به رأس الشّيطان الولايات المتّحدة وذيلها الصّهيوني وبقية رؤوس الشّيطان من شيطنة للإسلام وإلصاق تهمة الإرهاب به ليس بالأمر الجديد، فهؤلاء يدركون ألّا خطر عليهم وعلى خططهم الخبيثة إلّا باجتماع العرب تحت راية الإسلام ووحدتهم.

وقد علّمهم تاريخ أجدادهم الصّليبيين بأنّ المسلمين حين يتوحّدون فإنّ قوة العالم كلّها لو اجتمعت بعدّتها وعتادها لن تقدر عليهم، لذلك لعبت الولايات المتحدة وذيلها وأعداء الدّين منذ عقود طويلة على زرع الفتنة بين المسلمين بهدف ضرب بعضهم ببعض، والعمل على إضعاف وحدتهم والاستفراد بهم عن طريق تفتيتهم وتمزيقهم إلى دول وحدود من خلال اتّفاقية "سايكس بيكو"، من أجل ضمان استكانة كلّ مزقة من مزق الثّوب العربي لقرار القويّ والمهيمن على القرارات الدّولية وهي الولايات المتّحدة الأمريكية، وبالتّالي لقرارات دولة الاحتلال

التي تخطّط مع الشّيطان الأكبر للسّيطرة على العالم من خلال السّيطرة على القدس.

وهنا نذكّر بما أصدرته المحكمة العليا في دولة الاحتلال يوم 23 سبتمبر 1993 قرارها الأسود الذي أعلنت فيه على مرأى ومسمع العالم العربي والإسلامي بأنّ "الحرم القدسي هو جزء من مساحة دولة إسرائيل وتسري عليه أحكام وتشريعات دولة إسرائيل ...". والسّؤال هو حينما أصدرت المحكمة هذا القرار، هل تحرّك أحد؟

طبعا لا، لأنّ المسلمين أصبحوا كما أرادت الولايات المتّحدة وصهاينة العالم أن يصبحوا. فهم ما بين متواطئ ومتخاذل ونذل وخائن، باعوا فلسطين بكراسي هشّة، آيلة للسّقوط على يد أحفاد صلاح الدّين الأيوبي، يردّدون مقولته التّاريخية: "إنّي لأستحي أن يراني الله مبتسما والمسجد الأقصى في أيدي الصّليبيين".

2024-09-06

فدائيّ من الأردن

هل ستكون حادثة اليوم المشرفة، القنديل الأوّل لسلسلة قناديل أخرى ستضاء على طول مسافة 335 كم في القادم من الأيام؟

قرّر اليوم الموافق الأحد 8 سبتمبر من عام 2024 بطل من الأردن حمل على متن شاحنته أطنانا من الشّرف والكرامة أن يفتتح يومه بتوزيع تلك الأطنان على معبر الكرامة حين أطلق ثلاث رصاصات على ثلاثة رؤوس نجسة يهودية من مسافة صفر، تلك المسافة الفارقة التي اخترعتها كتائب العز، كتائب القسّام وصدّرتها لأحرار العالم.

بطل اليوم تلقّف الاختراع بمهارة وحفظه جيدا وطبّقه باحترافية عالية على الثّلاثة. غير أنّ يد غدرهم طالته قبل أن يكمل الرّصاصات فارتقى بطلا شهيدا، وهو من المؤكّد أنّه ما أقدم على عملية كهذه إلّا وكان طالبا للشّهادة، فحصل على ما أراد. والتحق بقوافل من سبقوه إلى السّماء ممّن سلكوا الطريق التي سيسلكها غيرهم الكثير في القادم بإذن الله. هي طريق التّحرير، تحرير فلسطين ومقدّساتها من دنس اليهود وآخر الصّليبيين.

فهلّا أخبرتنا يا شهيد عن مقعدك من الجنّة؟ وكيف يبدو تاج الوقار، تاج الشّهداء وياقوتته التي هي خير من الدّنيا وما فيها؟ وهل عقدت النّية للاستشهاد يوم الخميس أم الجمعة؟ وهل ودّعت أحبابك اليوم واستودعتهم الله قبل أن تمضي إلى طريق الجنّة؟ وهل وجدت ريحها وتنسّمت عطورها أثناء المسير؟

أخبرنا أيّها الشاهد والمشهود كيف تغلّبت على الدّنيا ومغرياتها وزخرفها وشهواتها؟ أيها الحيّ عند ربك، الفرح بما آتاك الله من فضله. وكيف تبدو مشاعرك الآن وقد سارعت إلى مغفرة من ربّك وجنة عرضها كعرض السّماء

والأرض؟ أخبرنا ولا تبخل علينا عن شوقك الظامئ، وكم من الدّعوات دعوت الله ليرزقك نعمة الشّهادة والتطهّر من دنس الدّنيا؟

حدّثنا يا شهيد عن مضمار الجهاد الذي قرّرت اليوم أن تكون الأوّل فيه والفائز والبطل الهمام؟ هل هو المضمار ذاته الذي يقدّم فيه الإنسان أغلى ما يمكن أن يمتلكه -الرّوح التي بين جنبيه- هل هي الرّوح يا شهيد؟ تلك التي أردتها أن تكون القربان الأوّل على طريق تحرير فلسطين؟ إذا كان كذلك، فما أجمل ما عقدت من بيع وما أعظمه من ربح! وما أجملها من عطور هبّت نحو فلسطين حين عانقت أولى قطرات دمائك أرض الرّباط!

فيا أيّها الشهيد المصطفى، المنتقى، هنيئا لك الشّهادة والشّرف والكرامة، وهنيئا لك المكانة السّامية السّامقة التي لا تدانيها مكانة، هنيئا لك غسيل وتكفين الملائكة لطهر جسدك. فنعم المُغسّل ونعم المغسَّل ... والمكفِّن والمكفَّن.

2024-09-08

"يهوه" ومجزرة مواصي خان يونس 10 سبتمبر 2024

إنّه "يهوه" ... الذّريعة التي لطالما تذرّع بها اليهود بعد كلّ عملية وحشية ضدّ الشّعب الفلسطيني. "يهوه" الذي كان ولا زال شغله الشّاغل تمليك الأرض ليهود الشتات بصكّ شرعي لا طعن فيه، يتضمّن تشريع المجازر والإبادة للتّمكين من الاستيلاء على تلك الأرض. "يهوه" شيطان اليهود الأكبر الذي صنعته خيالات كتبة التّوراة المحرّفة من الكهنة بعد السّبي البابلي، جعلوه على زعمهم إلههم الأعظم لينسبوا إليه الوعود، ثمّ يحشرونها في كلّ شيء كذريعة تبرّر نواياهم ومخطّطاتهم السياسية الشّيطانية.

فعلى لسان "يهوه" أنزل أولئك الكهنة، اللّعنة بالكنعانيين. ولعنة الإله المزعوم تعني الحرمان من الحياة وتبرّر لليهود جرائم الحقد والقتل بدم بارد بحقّ الكنعانيين، حيث تعتبرهم تلك التوراة المحرّفة من نسل حام بن نوح، والذي بحسب خرافاتهم كشف عورة أبيه النّائم المخمور. بحسب ما يطلقون عليها اسم أسفار موسى الخمسة، أنّه "عندما دعا الله شعبه للخروج من العبودية في مصر والعودة إلى أرض أجدادهم، أمرهم بقتل جميع العشائر الكنعانية التي كانت تعيش في الأرض". كما يروي سفر الإرهاب المدعو "سفر يشوع" قصّة تنفيذ "إسرائيل" لأمر الله في مدينة تلو الأخرى في جميع أنحاء كنعان.

لذلك نجد سفّاحا مثل "بن غوريون" يقول أمام ممثلي جميع وسائل الإعلام في منتصف القرن العشرين ويتبجّح بأنّ "اليهود لا يحتلّون شبرا واحدا من أرض العرب، ولا يزال العرب يحتلّون مساحات واسعة جدا من الأرض اليهودية، الأرض التي وعدهم الله بها". ويقصد إلههم الشّيطان المزعوم "يهوه" الدّموي، الذي فكّر ذات وقت ليس بالبعيد أن ينشئ حركة أطلق عليها "الحركة الصّهيونية" وأعدّها للعودة إلى "أرض الميعاد"، ألبسها "يهوه" ثوب الدّين وأخفى

عورة السياسة أسفله. السياسة التي تزداد وحشية وتعطشا للدّم باضطراد كلما زادت حاسّة الدين.

والمتابع اليوم للكيان الذي صنعته حركة "يهوه" لن يشكّ للحظة بأنّ الحركات التي تسمّى بالدينية المتطرّفة قد اجتاحته وأحكمت سيطرتها عليه. لذلك كانت المجازر منذ السابع من أكتوبر 2023 تتمتّع بكلّ تلك الوحشية والسّادية. واليوم فجر العاشر من سبتمبر 2024، يواصل جيش الاحتلال مجازره على قطاع غزّة مرتكبا مجزرة يندى لها ما تبقّى من جبين الإنسانية على خيم النّازحين في مواصي - خان يونس.

اليوم "يهوه" يتمثّل بالسّفاح وقاتل الأطفال والنّساء "بنيامين نتنياهو" وجيشه المتطرّف الفاشل. وبعد فشله وشعوره بالخزي جراء تفوّق المقاومة الفلسطينية على جيشه الأسطوري وهزيمته في جميع مناطق القطاع، يعوّض عن شعوره بالضّعف والهزيمة ويرضي عقدة غروره بقصف خيام قماشية بصواريخ ارتجاجية ثقيلة تزن 2000 رطل. فهل تحتاج تلك الخيم التي لا تحتاج حتّى تقتلع من مكانها لأكثر من هبّة ريح إلى ضربها بصواريخ تم تصنيعها لتدمّر بنايات شاهقة وجبال عالية؟

وهل التّذرع بوجود مقاومين في المكان يدعو لاستخدام تلك الصّواريخ وإلى حفر تسعة أمتار في الأرض واختفاء عائلات بأكملها؟

نعم، عائلات بأكملها اختفت تحت رمال غزّة، وتحت أطنان من خيانات لأنظمة يقال إنها عربية! أنظمة يحكمها "يهوه" الشّيطان اليهودي. "يهوه" الذي بات يأتيهم في أحلامهم يعدهم بالمزيد من زخرف الدّنيا وملذّاتها وعهرها، طالما ظلّوا مجرد أصنام تجاه فلسطين وغزّة. أصنام تدبّ بها الحياة وتتحرّك لحماية "يهوه" وشعب "يهوه".

2024-09-10

حاخامات يحكمون

كنت قد تناولت في أكثر من مقال سابق أنّ الحركة الصّهيونية هي علمانية تمرّدت على الدّين، غير أنّها استخدمته لتحقيق مخطّطاتها باستيطان فلسطين بعد الاستيلاء عليها. من هنا أصبح الدّين هو الرّكيزة والأداة التي من دونها لن تتمكّن الحركة من تنفيذ ما خطّطت له، فعملت على تغليف هذا الدّين بالأيديولوجية الصّهيونية حتى تتمكّن من إضفاء بعد سياسي يضمن استقطاب رجال الدّين والعلمانيين بنفس الوقت، وبذلك تكون الحركة قد اصطادت عصفورين بحجر واحد.

وتحت ستار الدّين والوعد المزعوم يرتكز المتديّنون من الجماعات اليمينية المتطرّفة وقادة الأحزاب في دولة الاحتلال، ويتّخذون ما جاء في "سفر التثنية" صكًا لهم: "كلّ مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم من البرية ولبنان ومن النهر نهر الفرات إلى البحر الغربي يكون تخمكم". وهذا يفسّر عدم وضع دستور لدولة الاحتلال، فهم إلى يومنا هذا لم يحصلوا على تلك الأرض التي وعِدوا بها في كتبهم. هذا الوعد الذي تحت راياته الزّائفة تمّت سرقة أرض فلسطين وارتكاب الفظائع فيها، وتحت هذا الوعد لا زالت تلك الدّولة تسعى للتوسّع. كلّ هذا يعني أنّ المتحكم بهكذا دولة من وراء ستار هم رجال الدّين "الحاخامات".

الحاخامات الذي يفوق نفوذهم نفوذ الوزراء وقادة الجيش، بل ويتعدّى نفوذهم رئيس الوزراء ورئيس الحكومة. فهذه الدّولة هي باختصار دولة حاخامات يمسكون بمقاليد كلّ شيء في هذه الدّولة. ولأنّ الحاخام يتمتّع بحصانة كبيرة من الدّولة، فقد أصبح فوق المساءلة وفوق القوانين، لذلك نجد الفساد والإرهاب والسّطو على أملاك الغير قد انتشر بينهم دون حسيب.

وجراء ما يتمتّع به هؤلاء، فإنّ المدارس الدّينية تنتشر في كلّ مكان وموجودة في كلّ مستوطنة يهودية. ومن المتوقّع أن تتحوّل دولة الاحتلال إلى دولة مستوطنين، هذا يفسّر ما يرتكبه المستوطنون في مدن الضّفة الغربية من هجمات واقتحامات وسطو وقتل وتنكيل بالشّعب الفلسطيني فيها. لأنّ مثل تلك المدارس أفرزت "بن غفير" وغيره من المتطرّفين المتديّنين. فمن الذي يدفع هذا المتشرّد لاقتحام المسجد الأقصى والمطالبة بهدمه وإقامة هيكلهم المزعوم؟ ومن يدفعه لإطلاق شراذم المستوطنين لتدنيس المسجد الأقصى؟ بل من هو الذي أطلق يد الإرهاب ضدّ الشّعب الفلسطيني؟ ومن يدفع اليوم "بنيامين نتنياهو" للتّمسك بالحرب ورفض إيقافها إلّا أولئك المتحكّمون من وراء ستار؟ إنّهم حاخامات الشّر الذين يدعون لارتكاب المجازر والإبادة الجماعية المتواصلة بهدف التّسريع من خروج قائدهم الأكبر "مسيخهم الدجال"، لتحقيق مزاعمهم بالحصول على الخلاص، وتحقيق الوعد بأرض ما يسمّونها "إسرائيل الكبرى"، والتخلّص من الوجود العربي الإسلامي.

وهل أدلّ على هذا الكلام من الرّسالة التي وجّهها كبار "حاخامات" دولة الاحتلال إلى القادة، والتي جاء فيها: "لا تهتمّوا بسكان غزّة المدنيين وقت الحرب، عليكم الاعتداء عليهم بكلّ قسوة، لا تأخذكم بهم رأفة أو شفقة، عليكم فقط حماية مواطنينا وجنودنا".

ومن المعروف أنّه كان لفتاوى حاخامات الصّهيونية الدينية على رأسهم "دوف ليئور" و"شموئيل إلياهو" وغيرهما، سبب في تعطيل الهدن الإنسانية ومواصلة حرب الإبادة على أهلنا في القطاع. كما رفض هؤلاء صفقة تبادل الأسرى مستندين بذلك إلى فقرة من توراتهم جاء فيها: "ولمّا سمع الكنعاني ملك عراد السّاكن في الجنوب أنّ اليهود قادمون في طريق أتاريم، حاربهم وسبى منهم سبيا، فنذر اليهود نذرا للرّب، وقالوا، إن دفعت هؤلاء القوم إلى يدي لنحرقن مدنهم، فسمع الرّب لقولهم ودفع الكنعانيين فحرقوهم ومدنهم". والقصد أنّ اليهود أبادوا

الكنعانيين واستردوا أسراهم بالقوة. وهذا ما يفعله اليوم "بنيامين نتنياهو"، يظن أنّه بإبادة غزّة سيسترد الأسرى.

وقد قال حاخامات الاحتلال في فتاواهم الفاسدة: "إنّ الطّريق الصّحيح أمامنا اليوم هو مواصلة الحرب بكلّ قوّتنا دون توقّف، والسّعي لإبادة الفلسطينيين والضّغط عليهم قدر الإمكان إلى نقطة فرض السّيطرة، وحينها سيتمّ إطلاق سراح جميع الأسرى".

وبعد هذا كلّه، هل يؤتمن جانب لدولة يتحكّم بها حاخامات الشّر الفاشية التي تدعو إلى إبادة أهلنا في فلسطين، بل إبادة المسلمين وإقامة دولتهم التي أوصتهم بها خرافات كتبهم؟ فيا ليت قومي يعلمون!

2024-09-11

سياسة الضّم الزّاحف وإقامة يهودا والسامرة

شكّلت فترة اعتلاء "بنيامين نتنياهو" عام 1996 سدّة الحكم، بداية تأسيس المرجعية الدّينية في حزب "الليكود" وتسييس الجمعيات اليمينية وربطهما بمشروع هيمنة اليمين على الحقل السّياسي والاجتماعي في دولة الاحتلال. كما أنّ هذه الفترة شكّلت نهاية اتّفاق "أوسلو"، والأرضية لسياسة الضّم الزّاحف والتّدريجي لسائر الأرض الفلسطينية. وشكّلت أيضا بداية تغلغل المستوطنين إلى صفوف حزب "الليكود"، حيث يمكن اعتبارهم اليوم قوّة مركزية ومؤثّرة في صفوف الحزب.

والمتابع للأحداث بعد السّابع من أكتوبر 2023 سيجد أنّ هؤلاء المستوطنون يسيرون جنبا إلى جنب مع الجيش، يطبّقون سياسة الضّم. فالجيش يلقي بالصّواريخ المدمرة على خيام النازحين في غزّة للتخلّص من أكبر عدد من الشّعب الفلسطيني وإجبار البقية من أهلها على الهجرة وترك الأرض، أمّا قطعان المستوطنين فيقومون بتنفيذ هذه السّياسة في مناطق "ج" وهي إحدى مناطق الضّفة الغربية المنصوص عليها في اتّفاقية "أوسلو الثّانية". حيث تشكّل حوالي 61% من أراضي الضّفة الغربية.

من المعروف أنّ دولة الاحتلال تسيطر على الجوانب الأمنية والإدارية والقانونية فيها. كما تسيطر بشكل صارم على البلدات والبناء والتنمية الفلسطينية، وتحرم الفلسطيني فيها من أيّة وسيلة قانونية لبناء المنازل، كما أنّهم يواجهون بشكل متواصل التّهديد بعمليات هدم منازلهم. فيقوم هؤلاء المستوطنون بممارسة أعمال العنف مع سكّان تلك المناطق، من اقتحامات وقتل وتكسير سيارات وسرقة الممتلكات، بالإضافة إلى ما يقومون به من أعمال

همجية من حرق للحقول وقطع لأشجار الزّيتون، والأخطر من بين هذه الاعتداءات ما يقومون به من اقتحامات متكرّرة للمسجد الأقصى وإقامة طقوسهم الخرافية التلمودية بشكل علني وسافر.

والهدف ممّا يقوم به هؤلاء مع جيش الاحتلال هو واحد، ألا وهو تحقيق تلك السّياسة -أي سياسة الضّم الزّاحف-، وإقامة ما يطلقون عليها مملكة "يهودا والسامرة" التي تعتبر بحسب مزاعمهم جزءا من دولتهم "إسرائيل الكبرى".

وما استرعى انتباهي أحد الفيديوهات الذي وثّق جانبا من اقتحام أسراب من المستوطنين ليلة 12 سبتمبر 2023 منطقة عورتا قرب نابلس يطالبون بإحياء مملكة "يهودا والسامرة". وفيديو آخر تظهر فيه النّيران وهي تلتهم المسجد الأقصى وقبّة الصّخرة نشرته ما تسمى بمنظمة "نشطاء جبل الهيكل" الاستيطانية وعلقّت عليه: "قريبا في هذه الأيام". وقبلها بأيام طالت اقتحاماتهم الخليل وغيرها من مدن الضّفة الغربية.

والجدير بالذّكر أنّ هذه الاقتحامات تتمّ تحت حماية من جيش الاحتلال. فاليوم "نتنياهو" المخادع الكاذب صاحب الرّؤية قصيرة المدى تحرّكه أطماعه في الحفاظ على كرسيه وبدعم من حاخامات بلحى يكمن أسفلها الشّر والمخطّطات الشّيطانية التي تحاك للقضاء على الإسلام. فمتى تستيقظ الأمّة من نومها الذي طال وتتحرّك لحماية مسجدها ومسرى نبيّها ممّا يكيد له أعداء الدّين؟ متى ننفض عنّا غبار الصّمت والخنوع وندخلها فاتحين مهلّلين، تسابقنا ملائكة الرّحمن إلى صوت بلال يصدح في مآذن مساجدنا المباركة؟

2024-09-12

يا ظلام السّجن خيّم

يا ظلام السّجن خيّم إنّنا نهوى الظّلاما

ليـس بـعـد اللّـيل إلّا فجر مجد يتسامى

هذا ما ردّده عطا أحمد الزير ومحمد خليل وفؤاد حجازي قبل ما يقارب القرن من الزّمن في سجن عكا، غير مبالين بالاعتقال ولا بالموت. في السّابع من شهر حزيران لعام 1930، سار أبطالنا الثّلاثة عطا ومحمد وفؤاد يرسمون الخطوات الأولى على طريق تحرير فلسطين، وطريق التّحرير صعبة يحفّها الموت من كلّ جانب، لكن فلسطين تستحق ... هذا ما ردّده أبطالنا بالتّأكيد وهم في طريقهم إلى المشانق الغادرة. مشانق سلطات الاحتلال البريطاني والصّهيوني التي قرّرت تحدّي مشاعر العرب حين طالبوا بتخفيف حكم الإعدام بحقّ الأسود. فما الذي ارتكبه أبطالنا حتى استحقّوا هذا الحكم؟ وما هي القصّة؟

تبدأ الحكاية يوم الرّابع عشر من أغسطس عام 1929 حين قام اليهود بتنظيم مظاهرة كبيرة تخلّلها رفع أعلامهم وهتافات "الحائط حائطنا"، واتّجهوا نحو القدس وتحديدا صوب حائط البراق، وهدّدوا بالاستيلاء عليه. وهنا كان من الطّبيعي أن يردّ المسلمون بمظاهرة أكبر، فالحائط حائطهم والأرض أرضهم. فاندلعت في الخامس عشر من أغسطس مظاهرة قتل فيها عدد من اليهود وعدد من المسلمين ارتقوا شهداء. وامتدّت هذه المظاهرة إلى جميع قرى ومدن فلسطين، كان في مقدّمتها يافا وحيفا وصفد والخليل ونابلس.

أزعجت الأحداث السّلطات البريطانية، فما كان منها إلّا أن قامت باعتقال المئات والزّج بهم في السّجن. وقد حكمت على 20 من الفلسطينيين بحكم الإعدام، ثم استقرّ الأمر على إعدام ثلاثة، هم عطا ومحمد وفؤاد. وحكمت على

يهودي واحد بالإعدام ثمّ تمّ تخفيفه إلى عشرة أعوام، قضى منها ستة فقط. وهذا الانحياز ليس بالأمر الغريب، فلطالما انحازت بريطانيا للصّهاينة.

المهمّ في الموضوع أنّه وبعد عدة شهور قضاها أبطالنا في سجن عكا، وصلهم خبر تاريخ تنفيذ حكم الإعدام بهم، فاستقبلوا الخبر بروح راضية بقدر الله. وجاء في وصية الشّهيد فؤاد حجازي لأخيه أن يكون يوم إعدامه يوم سرور وابتهاج.

نعم، هؤلاء هم الأبطال الذين لا يهابون الرّدى، يدفعون أرواحهم في سبيل الله. فأين أمثالهم من شباب المسلمين اليوم عن المسجد الأقصى المبارك وساحاته تُدنّس من يهود الشتات المتطرفين، يعيثون به فسادا يقيمون صلواتهم وطقوسهم التلمودية الفاسدة؟ أين هم من عشرات الآلاف من قطعان المستوطنين يتجمهرون عند حائط البراق يقيمون شعائرهم، يغنّون ويرقصون على موطئ نبي الإسلام الكريم؟ فعذرا يا رسول الله، غزّة اليوم مكلومة تنزف من القريب قبل البعيد، ومقاومتها تركت لوحدها في الميدان. والضّفة مخنوقة وشعوب الأمّة لا قسّام فيها ينادي بحيّ على الجهاد، وعلماء الأمّة أصحاب العمامات تخلّوا وصدّوا، فما نفعُ عمامات لا تبالي بمسجد الأمّة وموطئ قدم رسول الأمّة صلّى الله عليه وسلّم؟ ما نفعكم وما نفعُ عماماتكم إن لم تصرخوا على المنابر وتستنفروا الهمم للجهاد؟ ما نفعكم إن لم تردّدوا ما ردّده شهداء حائط البراق: "يا ظلام السجن خيّم"؟

فإن لم تصرخوا وتستصرخوا وتستنهضوا الشّباب للجهاد، فحريّ بكم أن تضعوا عمامتكم وتنصرفوا.

2024-09-13

مصطلح "إرهاب إسلاميّ" و"برنارد لويس"

استخدم "بنيامين نتنياهو" مصطلح "إرهاب إسلامي" منذ أوائل تسعينيات القرن الماضي بصورة متكرّرة في جميع خطاباته جنبا إلى جنب مع اليمين في الولايات المتّحدة الأمريكية، متبنّيا بذلك وجهة نظر "برنارد لويس" المستشرق اليهودي المولود عام 1916 في لندن. وقد كان متخصّصا في دراسات الشّرق الأوسط في جامعة "برنستون".

يعدّ "لويس" من أبرز المخطّطين لمشاريع تقسيم الوطن العربي. وتتمحور أغلب كتاباته حول الإسلام والشّرق الأوسط والمجتمعات الإسلامية وعلاقتها بالغرب. ووضع مشروعا مثيرا للجدل، أطلق عليه إعلاميا "مخطّط برنارد لويس لتفتيت الدّول العربية الإسلامية". هذا المشروع الخبيث الذي هدف إلى تفتيت الدّول العربية الإسلامية إلى دويلات عرقية ودينية ومذهبية وطائفية. وكان هو أوّل من استخدم "الإرهاب الإسلامي"، حيث يعدّ هذا المشروع هو الثّاني بعد "سايكس بيكو".

ومن المعروف أنّ مصطلح "الإرهاب الإسلامي" يؤدّي إلى نتيجة مفادها أنّ الإرهاب له جذور فكرية وتاريخية في الإسلام، ويعود ذلك كما يرى الغرب الصّليبي إلى الفتوحات الإسلامية في بلادهم واتّهامها باستعباد النّاس هناك من خلال إجبارهم على اعتناق الإسلام أو القتل على حدّ زعمهم. ومن هنا فإنّه من الواضح أنّ أيديولوجية "بنيامين نتنياهو" تسعى إلى تأطير المشروع الصّهيوني ضمن صراع الحضارات، معتبرا كما "ديفيد بن غوريون" من قبله، أنّ المشروع الصّهيوني هو جزء من الحضارة الغربية التي تعيش صراعا حضاريا مع الحضارة العربية الإسلامية، وأنّ هذا المشروع نجح في جلب الحداثة إلى أرض فلسطين

عبر موجات الهجرة اليهودية منذ عام 1882. فالعرب من وجهة نظر "نتنياهو" "هم مجرد عابرين، نصبوا خيامهم في حقول فلسطين واتّخذوا لأنفسهم ملاجئ في خرابها، وهم لم يؤسّسوا شيئا فيها لأنّهم غريبون عن الأرض، لم يسبق أن ملكوها، وأنّ رياح الصّحراء التي جلبتهم إليها قادرة على حملهم في أحد الأيام دون أن يخلّفوا وراءهم أيّة آثار يمكن أن تدلّ على عبورهم عليها".

يسمّون إسلامنا بالإرهابي ويطلقون على دفاع المقاومة الفلسطينية عن مقدّساتها إرهابا، وهم من جلب لنا الإرهاب منذ قرون. فمن منا ينسى تاريخ الحروب الصّليبية الهمجية الدّموية الجائعة لخيراتنا؟ ومن ينسى ما فعلته جيوشهم بمسلمي القدس؟ ومن ينسى أنهار الدّماء التي جرت داخل المسجد الأقصى والجثث التي تراكمت على أرضه؟ ولن ننسى عصابات الصّهاينة التي قتلت الآلاف من أهلنا في فلسطين ومثّلت بهم وحرقت واغتصبت. ودمرت حوالي 422 قرية فلسطينية ومحتها عن وجه الأرض.

هل ننسى مجزرة صبرا وشاتيلا في بيروت؟ ماذا عن مجزرة الحرم الإبراهيمي ومئات المجازر في غزّة؟ من صنع داعش والقاعدة؟ ومن ألصقها بالإسلام؟ صنعوها، واليوم ألصقوها بالمقاومة الفلسطينية وزجّوا بالمقاومة في صفوف من صنعتهم أيديهم من القاعدة وداعش. تبعتهم في هذا أنظمتنا الصّهيوعربية، فأطلقت أقلامها من المتصهينين لإلصاق التّهم بحركة حماس، وأنّها السّبب في حرب الإبادة على غزّة بل ووصمتهم بالإرهاب. فبئست الأنظمة وبئست أقلامها الخائنة ...

واليوم الموافق 17 سبتمبر 2024 تمّ تسليم جبل من جبال فلسطين، وشهيد على طريق القدس، الشّهيد ماهر ذياب الجازي، بعد قيامه بعملية الكرامة المباركة وقتل ثلاثة من خنازير الكيان الغاصب، وجدنا بعض القنوات العميلة

قد سلخت من الشّهيد هذا اللّقب ووسمته بالجثّة أو الجثمان، فكانت كما أرادت لها أن تكون دولة الإرهاب الحقيقي والتي تمارس تصديره للخارج.

وإنّ دولة الاحتلال ومن يقف خلفها إن أرادت إطلاق لقب إرهابي على من يدافع عن فلسطين، فنحن جميعا إرهابيّون متطرّفون بحب فلسطين. وإن خرج اليوم ماهر فغدا سيخرج آلاف مثل ماهر.

رحم الله الشّهيد وشهداء الأمة أجمعين، والعار كلّ العار للمنبطحين.

2024-09-17

هل هو سرّ بقاء "نتنياهو"؟

ما الذي يمكّن "بنيامين نتنياهو" من البقاء في رئاسة الوزراء لهذا العدد من الدّورات؟ من المعلوم أنّ "نتنياهو" اعتلى سدّة حكمه في دورتها الأولى وليست الأخيرة ما بين 1996-1999. تلتها ثلاث دورات متتالية منذ عام 2009 حتى يومنا هذا، ما جعله يتفوّق على جنرالات عسكرية كان لهم الدّور الكبير في بناء دولة الاحتلال.

فهذا "ديفيد بن غوريون" أوّل رئيس حكومة لدولة الاحتلال بعد قيامها، والذي يعدّ من طلائع الحركة العمالية الصّهيونية في مرحلة التّأسيس وله الدور البارز في قيام هذه الدّولة، نجده وقد واجه صراعات داخلية في حزبه "مباي" على قضية "لافون"، والتي كان من نتيجتها زعزعة مكانته في أوساط الشّارع اليهودي الذي أخذ بالبحث عن بديل له، ما دفعه إلى تقديم استقالته والانزواء بنفسه والابتعاد عن السياسة. و"غولدا مائير" التي أجبرت على تقديم استقالتها بعد التّقصير الذي حصل بسبب حرب أكتوبر عام 1973، وكانت حينها رئيسة الوزراء في دولة الاحتلال، حيث تعرّضت بعد الحرب لضغوطات داخلية دفعتها أيضا إلى تقديم استقالتها. أما "إسحاق رابين" الذي تسلّم رئاسة الوزراء كخلف لـ"غولدا مائير" فقد تمّ اغتياله عام 1995 أثناء مهرجان خطابي مؤيّد "للسّلام" ولدوره في اتّفاقية "أوسلو" عام 1994 على يد اليهودي المتطرّف "إيجال امير" بتحريض من "بنيامين نتنياهو". أمّا "إيهود باراك" المنتخب عام 1997، فقد قدّم استقالته إثر هزيمة سياسية مع حزبه على صعيد التّفاوض مع الطّرف الفلسطيني. والقائمة تطول ...

فلماذا "نتنياهو" وهو المتّهم بقضايا فساد كبيرة وغير المبالي بأسراه لدى حركة حماس، لم يجد إلى اليوم وقد قاربت حربه على غزّة على العام، من يغتاله أو يزيحه من مكانه؟

كنت قد تناولت في مقال سابق الطّبيعة التي أصبحت عليها اليوم دولة الاحتلال من ازدياد عدد المتديّنين من الجماعات اليمينية المتطرّفة وخاصّة في المستوطنات، والتي تعدّ اليوم بالآلاف، وأنّ كلّ مستوطنة لا تخلو من وجود مدارس دينية تخرج قطعان المستوطنين المتطرّفين بحكم حاخامي يسيطر على مفاصل الدّولة. وحيث أنّ "نتنياهو" معبّأ بالكراهية والحقد والتطرّف والإرهاب والأطماع التّوسّعية التي تجسّدها مقولات منها "الأردن ضفّتان، هذه لنا وتلك أيضا"، فقد كان هو التّعبير الحيّ عن صوت الشّارع اليهودي الذي يغصّ بالمتطرفين المؤيّدين لسياسته المتطرفة التّوسّعية.

وعند ذكر الحاخامات، لا بدّ من العودة للماضي والتّعريج على مقابلة جرت بين "بنيامين نتنياهو" والحاخام "ملوبيبتش" في مدينة "بروكلين". ويذكر أنّ هذه المقابلة سحرت هذا الحاخام حين تحدّث خلالها "نتنياهو" عن الطّريقة التي يحارب بواسطتها الإرهاب وعن قوّة الصّمود اليهودية. هذه المقابلة جعلت الحاخام فيما بعد يتبنّى "نتنياهو" حين قرّر دخول معترك السّياسة، فجمع عددا من نشطاء حركة "حباد"، حيث أصبحوا ضباط ميدان له في دولة الاحتلال. ومن هؤلاء من كان من كبار تجّار المجوهرات، ومنهم في مراكز حسّاسة في الدّولة ... وقد قاموا بتجنيد الموظّفين والعمّال حين قام "نتنياهو" بترشيح نفسه لانتخابات "الليكود" بعد 12 عاما من لقائه مع الحاخام في "بروكلين".

وبالرّغم من فضيحة قضية شريط التّسجيل الذي كان يحمل معلومات ومواد مصوّرة ومسّجلة وموثّقة لقضية غرامية بين "نتنياهو" وامرأة أخرى عام 1993، أي وقت ترشّحه، إلّا أنّها لم تؤثّر على مستقبله السّياسي كما أراد له

منافسوه من الحزب. بل إنّ "نتنياهو" خرج في بثّ حيّ ومباشر على شاشة التلفزيون واعترف بقصّة الخيانة، وهاجم منافسيه دون أن يزعزع من مكانته لدى جمهوره خاصّة المتديّنين.

والمعنى أنّ الشّارع اليهودي لو أراد إسقاط "نتنياهو" لأسقطه، غير أنّ هذا الشّارع يريده وبقوّة لأنّه يمثّل أطماعه وأفكاره التي تنادي بإبادة الشّعب الفلسطيني والسّير قدما بسياسة التوسّع. فالشّارع بحاخاماته ومستوطنيه يدعمه ويقف خلفه. ولا تغرّنا المظاهرات والاحتجاجات التي تطالب بصفقة تبادل واستعادة الأسرى، لأنّ كلّ هذا في كفّة، وقبول الشّارع عامّة له في الكفّة الأخرى الرّاجحة.

لكنّها حكمة الله في إطالة حكم هذا الطّاغية المجرم الذي يجرّ دولة الاحتلال إلى نهايتها، فهو اليوم يدّعي الانتصار خاصّة بعد قضية البيجرات التي تفجّرت بآلاف من عناصر حزب الله، ويفتح على نفسه ثلاث جبهات، في الشّمال، ومع الضّفة الغربية، ومع عرين الأسود الذي أذاقه العلقم ودفعه للهذيان بنشوة الانتصار الزّائف.

2024-09-19

البيجر وأدرينالين "نتنياهو"

يبدو بأنّ عملية تفجير البيجرات في لبنان قبل أيام، والتي استهدفت الآلاف من عناصر حزب الله، قد أعطت "بنيامين نتنياهو" جرعة زائدة من الأدرينالين، دفعته لإضافة هدف رابع إلى قائمة أهدافه الثّلاثة الأولى، والتي لم يحقّق منها شيئا. هذا الهدف يتضمّن إعادة سكّان الشّمال إلى منازلهم بعد القضاء على المقاومة في لبنان.

ويبدو بأنّه يتناسى الفشل والإذلال الذي مني ولا زال به جيشه في قطاع غزّة المحاصر والضّيق. ويبدو أيضا أنّ تلك الجرعة أنسته الاختلاف بين غزّة وجنوب لبنان من حيث الطّبيعة الجغرافية، وأنّ أرض غزّة بالرّغم من استوائها إلّا أنّ جيشه فشل فيها، فكيف بالجنوب اللّبناني الذي يمتاز بوعورة تضاريسه وكثرة الخوانق النّهرية والمرتفعات الجبلية، وكثافة الأحراج والوديان التي تصعب على الجيوش النّظامية الغريبة عن الأرض التي تجهل طبيعتها؟

لكن من الظّاهر أنّ "نتنياهو" بالفعل يظنّ أنّ عملية التّفجير الجبانة تلك ستمنحه زمام حسم الحرب، وأنّه سيدمّر المقاومة في الجنوب ويحلم بأيام أو أسابيع للوصول إلى نهر الليطاني والسّيطرة عليه، وتحقيق أمنية "ديفيد بن غوريون" حين قال: "إنّ أمنيتي في المستقبل جعل الليطاني حدود إسرائيل الشّمالية". وتنفيذ مطامع "ليفي أشكول" أحد رؤساء دولة الاحتلال حين قال ذات عام: "لا يسع إسرائيل الظامئة أن تقف مكتوفة اليدين وهي ترى مياه الليطاني تتدفّق إلى البحر، إنّ القنوات باتت جاهزة في إسرائيل لاستقبال مياه الليطاني". خاصّة بعد ما تناقلته بعض الأخبار عن أنّ عملية التّفجيرات مخطّط لها مسبقا حيث عملت عليها الولايات المتّحدة الأمريكية منذ 15 عاما.

لذلك كلّه قرّر "نتنياهو" جرّ جيشه الجبان إلى الشّمال، هذا الجيش الذي لا يتقن سوى لغة القتل وارتكاب المجازر ويرمي صواريخه وقنابله من الجوّ، أي خوض المعركة "عن بعد"، بعيدا عن ساحة القتال البرّي الذي يجبن عن الاقتراب منها لأنّ الموت يرهبه، ذلك الموت الأكيد الذي يحسب له هذا الجبان ألف حساب لو نزل إلى الميدان. إضافة إلى قناعتهم أنّ امتلاك الأسلحة المتطوّرة ستحميهم في أيّة معركة، وأنّها كافية لوحدها لحسم نتيجة الحرب.

ونعود لتكرار السّؤال السّابق نفسه، هل سيتجرّأ "نتنياهو" على خوض هذه الحرب في الجنوب وجيشه لم يقدر على إيقاع هزيمة بالمقاومة الفلسطينية في غزّة، بالرّغم ممّا ادّعاه مع جيشه من تحقيق الانتصارات على حماس؟

إنّهم يكذبون، والدّليل ما صرّح به اللّواء احتياط "عادي شامني" القائد الأسبق لفرقة غزّة وقائد المنطقة الوسطى والسّكرتير العسكري لرئيس الوزراء، حيث قال لصحيفة "نيويورك تايمز" أنّه "لا يزال الآلاف من مقاتلي ومسؤولي حماس يسيطرون على أجزاء كبيرة من القطاع، وفي المدن التي سيطر عليها الجيش لفترة وجيزة خلّف انسحابه فراغا ملأته حماس والفصائل المسلّحة الأخرى على الفور. ولا يمكن إنكار أنّ الكيان ألحق أضرارا جسيمة بقدرات حماس العسكرية، لكن حماس استعادت السّيطرة على المدينة التي انسحب منها الجيش خلال 15 دقيقة. لا يمكن لأحد أن يهدّد حماس عندما تغادر القوّات الإسرائيلية".

فهل جيش "نتنياهو" الجبان مستعدّ بالفعل لتحقيق الهدف الرّابع وصواريخ المقاومة في الجنوب لا زالت تتساقط في الشّمال؟ وما معنى أن يخرج اليوم 20 سبتمبر 2024 "وري كيلنر" رئيس المجلس الإقليمي للجولان بعد سقوط العشرات وسط الجولان، ليقول: "حزب الله لا يخاف منا ... حكومة إسرائيل لا يكفي أن تضيف الشّمال إلى أهداف الحرب، بل يجب التّحرّك فورا لإعادة الأمن

إلى سكّان الشّمال"؟ أم أنّ خيار "نتنياهو" القذر هو إلقاء قنبلة ذرية للتّخلّص من الجنوب ومن بيروت، ومن ثمّ إعادة الأمن للشّمال؟ أم أنّ هنالك من سيخضع "النتن" لصدمة تعكس فعل الجرعة التي أصابته بجنون النّصر والعظمة، فينقلب السّحر على السّاحر؟

2024-09-20

"8200" ... الأيام دول

دشّن "جهاز أمان" والذي يعتبر أكبر الأجهزة الاستخباراتية في دولة الاحتلال، وحدة أطلق عليها اسم "الوحدة 8200"، وكان ذلك عام 1952. وقد شكّلت هذه الوحدة القسم المتخصّص في مجال التجسّس الإلكتروني. وكان الهدف من إنشائها تقديم رؤية استخباراتية متكاملة من المعلومات التي توفّرها المصادر البشرية القائمة على العملاء. وتعتمد الوحدة على ثلاث صور من صور العمل في المجال الاستخباراتي منها الرّصد، التّنصّت، التّصوير والتّشويش. حيث يعتبر التنصّت على أجهزة الاتّصال السّلكية واللاسلكية من المهام الأساسية لها. أمّا بالنّسبة لهدف انشائها في تلك الفترة، فكان التّنصّت على عناصر المقاومة الفلسطينية وقادتها، بالإضافة إلى التنصّت على شرائح مختلفة من الشّعب الفلسطيني، وذلك لمعرفة توجهات الرّأي العام الفلسطيني بالنّسبة للمقاومة. ويذكر أنّ "8200" أبدت اهتماما خاصّا بالتنصّت على مكالمات الصّحفيين والعاملين في المجال الإنساني.

أمّا مهمة التّصوير فقد برزت أثناء انتفاضة الأقصى عام 2000، وساهمت في تحسين أداء قوات الاحتلال في المواجهات مع المقاومة. وتمّ حينها ربط كاميرات بهيئات القيادة في وزارة الدّفاع وهيئة أركان الجيش بهدف الاطّلاع على الأوضاع في الضّفة الغربية وقطاع غزّة. كما خدمت عملية التّصوير سلسلة العمليات اللّازمة لتنفيذ عمليات الاغتيال، فوضعت الوحدة الكاميرات على الأهداف المطلوبة التي على قائمة الاغتيال، ثمّ استخدمت طائرات بدون طيار من خلال تعاونها مع سلاح الجوّ. والجدير بالذّكر أنّ دولة الاحتلال استخدمت هذه الوحدة عندما أقدم "آرئيل شارون" على فكّ الارتباط مع قطاع غزّة، لمراقبة الوضع هناك أثناء عملية الفكّ.

كما أنّها لعبت دورا ضدّ المشروع النّووي الإيراني من خلال الحرب الإلكترونية عام 2009، واستخدمت المنظومة المحوسبة التي تتحكّم في أجهزة الطّرد المركزيّة المسؤولة عن تخصيب اليورانيوم، ما أدّى إلى تعطيله. وشنّت نفس الوحدة هجوما إلكترونيا عام 2007 على شركة الاتّصالات للبنان "أوجيرو".

وأسهمت "8200" قبل حرب 1967 في تقديم معلومات حقّقت لدولة الاحتلال اختراقات كبيرة في أنظمة الدّول المشاركة. وتشير اليوم أصابع الاتّهام إلى هذه الوحدة بشأن عملية تفجير البيجرات التي استهدفت الآلاف من عناصر حزب الله في لبنان، وهذا الأمر غير مستبعد. ولا أقل من أن يقال بأنّ عملية الاغتيال الجبانة التي تمّ تنفيذها في لبنان هي ليست الأولى ولن تكون الأخيرة ضمن سلسلة طويلة من إرهاب دولة الاحتلال من قبل قيامها وإلى يومنا هذا.

إلّا أنّ الوحدة "8200" فشلت في التنبّؤ بطوفان الأقصى فشلا ذريعا، وأثبت الطّوفان بأنّ المقاومة الفلسطينية هي الأكثر سرية من النّاحية الاستخباراتية. وعملية التّفجير تلك لا تسجّل نصرا "لنتنياهو" ووحدته الإرهابية، وأنّ التكنولوجيا بما فيها الحرب الإلكترونية التي يقف النّفط العربي وراءها هي غرفة الإنعاش التي تمدّ الولايات المتّحدة وذيلها الصّهيوني بالحياة والشعور الدّائم بالتفوّق، ولو انقطع ذلك السّبيل لما بقي شيء اسمه أمريكا ولا كيان صهيوني ولا ملوك ورؤساء الذل ...

غير أنّ الله غالب، وعلينا كشعوب أن نستيقظ من غفلتنا وننبذ الفرقة التي صنعها لنا عدوّنا المشترك، فنقطع أنابيب الحياة عمّن يستعبدنا ونقتدي بمقاومتنا المباركة التي انتزعت حريّتها رغم أنف تلك التكنولوجيا وذلك العدوّ.

2024-09-21

الولايات المتّحدة تكذب

"الولايات المتّحدة منزعجة للغاية من مقطع فيديو يظهر فيه جنودا إسرائيليين يلقون بجثث مسلّحين من على سطح مبنى".

هذه افتتاحية لمقال نشر على الصّحيفة العبرية "تايمز أوف إسرائيل" بتاريخ 21 سبتمبر 2024، حيث تناول المقال انزعاج الولايات المتّحدة من فيديو يظهر فيه جنود الاحتلال وهم يقومون بإلقاء جثامين لثلاث شهداء كانوا قد اشتبكوا معهم في عملية تبادل لإطلاق النّار في مدينة قباطية جنوب جنين في الضّفة الغربية يوم الخميس الموافق 19 سبتمبر 2024. وكانت القوّة اليهودية من وحدة "دوفديفان" المستعربة قد استخدمت تكتيكيا يعرف باسم "طنجرة الضّغط"، والذي يتضمّن تصعيد حجم النيران الموجّهة على المبنى لإجبار المقاوم الفلسطيني المطلوب على الخروج منه بحسب ما ورد في المقال.

لكن لنضع العملية وما صدر عن جنود الاحتلال من تصرّف همجي ولا إنساني جانبا، ونركّز على ما جاء في الافتتاحية من ردّة فعل الولايات المتّحدة التي انزعجت ممّا ظهر في الفيديو، وأنّها طالبت دولة الاحتلال بتحقيق كامل فيما إن كان الفيديو صحيحا أم مفبركا لمحاسبة الفاعلين إن ثبتت صحّته. وهنا لا يسعنا إلّا أن نسأل، لماذا تكذب الولايات المتّحدة وتدّعي الإنسانية بسبب ذلك الفيديو ومشهد جثامين الشّهداء التي ألقيت من على سطح المبنى وهي المتسبّب الرّئيسي، بل والفاعل، في إبادة أهلنا في غزّة ومن قبلها في ليبيا واليمن والسّودان وسوريا وغيرها؟ ومن منّا ينسى العراق وسجن أبو غريب وما حصل به من فظائع؟

الولايات المتحدة معروف عنها أنّها لا تتحرّك إلّا لحماية مصالحها في المنطقة وحماية قواعدها، وإلّا لِمَ لم تتحرّك ضدّ صربيا التي ارتكبت ما يشيب له الولدان في البوسنة والهرسك؟

الولايات المتّحدة الأمريكية التي تعشق قتل وإبادة المسلمين، هي نفسها التي قتلت عشرات الآلاف من أهلنا في غزّة ودمّرت جنبا إلى جنب مع دولة الاحتلال البنى التّحتية من ضمنها المساجد التي لا تريد للأذان أن يرفع على مآذنها لأنّ صوته يرهبها ويجعلها ترتجف وهي تستذكر خالد بن الوليد وصلاح الدين الأيوبي وسليمان القانوني، وغيرهم من قادة المسلمين على مرّ التّاريخ.

الولايات المتّحدة التي تدّعي الإنسانية اليوم ويزعجها مشهد إلقاء الشّهداء، هي نفسها التي زوّدت جيش الاحتلال بمئات الآلاف من الذّخائر، من بينها قنابل خارقة للملاجئ بوزن طنّ للواحدة منها، أهدتها لجيش الإرهاب يلقي بها على خيم بلاستيكية وقماشية فيرتكب المجزرة تلو الأخرى، وبعد كلّ مجزرة تنتشر مشاهد الأجساد المقطّعة على مرأى منها ومن العالم وتصفّق لها. فلماذا لا تنزعج أمّ الإنسانية من تلك المشاهد المرعبة التي لا تستطيع شركات إنتاج الأفلام خاصتها أن تصل إلى مشهد واحد مواز لها؟ وتأتي لتدّعي انزعاجها من مشهد ذلك الفيديو؟ وكيف لها أن تنزعج وهي المحرّض لذيلها الصّهيوني ليستمرّ في الحرب؟ بل تؤكّد له أنّها ستبقى إلى جانبه في حال استمرت الحرب.

و"بايدن" عجوز النّحس، لم يظهر انزعاجه اليوم وهو الذي اعتبر الحرب منذ بدايتها على الفلسطينيين هي حربه شخصيا، وأنّ ذيله مجرد أداة لتنفيذها. كيف له أن يكذب ويبدي انزعاجه وقد كان في بداية الحرب أوّل الواصلين والمشاركين في جلسات "كابينت الحرب" لوضع خطط الحرب لإبادة الشّعب الفلسطيني؟ كيف له أن ينزعج وهو الذي وقف مدافعا عن دولة الاحتلال حين قصفت مستشفى المعمداني نافيا أنّها من قصفت؟ كيف وقد شدّ على يدها

حينما دمّرت مستشفى الشفاء وأكّد ادّعاءها بوجود غرفة عمليات للمقاومة الفلسطينية؟

إنّ "بايدن" يكذب والولايات المتحدة الأمريكية تكذب أيضا. فكيف لفيديو أن يوقظ إنسانيتها ولم يوقظها ما تسبّبت به من إبادة الآلاف من الأطفال والنساء. غير أنّ الولايات المتحدة لا تمتلك الإنسانية في الأصل لنا كمسلمين، تمتلكها فقد عندما يتعلّق الأمر بحشرة دهستها قدم مسلم.

2024-09-22

عندما طمسوا القضيّة

منذ معاهدة "سايكس بيكو" 1916، كانت الدّول الاستعمارية قد رسمت حدودا للبلاد العربية ونصّبت عليها أنظمة ممّا صنعت يداها، بهدف ضمان بقاء تلك الحدود وإطالة عمرها لأطول زمن ممكن، عن طريق لعبة قذرة لعبتها على الشّعوب وأنضجتها على نار هادئة جدا. إذ لا بدّ من شعوب خانعة ترزح تحت عصا الطّاعة لأنظمتها التّابعة، ولا ترفع رأسها بوجهها مهما وصل الظّلم الواقع عليها.

فترتّب تحقيق ذلك العمل على تجهيل الأجيال عن طريق المناهج الدّراسية، لكن على جرعات، وفي كلّ جرعة يتمّ انتزاع مسلّمة من مسلّماتنا كأمة مسلمة. كان أوّلها طمس الثّأر مع تلك الدّول الاستعمارية من ضمنها دولة الاحتلال الصّهيونية، فكان أن سلخت ما يخصّ القضية الفلسطينية من تلك المناهج، من أناشيد، أذكر منها قصيدة فلسطين داري، ودروس مثل أسوار عكا وبرتقال يافا. كما أقدمت على حذف الآيات القرآنية التي تتعلّق بفلسطين كدولة عربية مسلمة مغتصبة. وتمّ ذلك عبر عقود من الزّمن إلى أن اجتثوا كلّ ما يتعلّق بفلسطين من مناهج طلابنا، واستبدلوها بأناشيد ساذجة ودروس لا تصنع إلّا جيلا مائعا لا قضية له ولا هوية سوى القضية الشّائكة بين الأرنب والسّلحفاة والسّباق التّاريخي بينهما.

انتزعوا عبد القادر الحسيني لأنّه قال: "المقاومة هي السّبيل الوحيد للحرية والكرامة، نحن أحقّ بالسّلاح المخزّن من المزابل، إنّ التّاريخ سيتّهمكم بإضاعة فلسطين". وصلاح الدّين الأيوبي الذي قال: "لماذا نترك القدس؟ إنّها أرضنا في كلّ وقت وفي كلّ زمان، من مدننا المقدّسة وتقع في أرض إسلامية ولا بدّ

أن تظلّ القدس لنا". وأعلوا من شأن الإنجليزية "جورج إليوت" ولم يخبروهم بأنّها تنبّأت في قصتها "دنيئل ديروندا" التي نشرت عام 1876 بما يسمّى "النّهضة اليهودية" حيث يقول بطلها: "لدينا ما يكفي من كنوز الحكمة لتأسيس مجتمع يهودي جديد أصليّ بسيط وعادي على غرار المجتمع القديم. جمهورية تكون فيها مساواة في الجماعة. المساواة التي أشرقت كنجم على جبين مجتمعنا القديم، وتألق بين ممتلكات الشّرق الظالمة، أكثر من ضوء الحرية الغربية".

ونتيجة لذلك، أخذ بعض شبّان هذا الجيل يشعر بالانتشاء والرّقي وهو يتلفّظ أسماء مثل "آرثر كوسنلر" و"جاك روسو" وغيرهما، لكن حين تسأله عن القائد عز الدّين القسّام وقصّة جهاده، يدهشه السّؤال ويستغرب الاسم، وقد يلجأ إلى محرّكات البحث علّه يجد تعريفا عمّا سُئل، وقد يغير الإجابة ليخبرك عن قصص ديكنز وكروزو.

طمسوا ابن الوليد وابن الجرّاح وجميع المعارك الإسلامية لأنّها تزعج أسيادهم، ورفعوا من شأن "نابليون" و"جورو". تركوا القرآن وأدهشونا بنسبية "أينشتاين" اليهودي و"نيوتن" وسرّ التّفاحة، و"شوبنهاور" وفلسفته الإلحادية. واستبدلوا فلسطين على الخرائط بالدّخيلة "إسرائيل". فعلّموهم المهادنة والسّلام والاستسلام والرّكون إلى الأمان، وأدمنوهم على الألعاب الإلكترونية والمواقع الإباحية وأنّها مجتمعة تهدّئ الأعصاب وتطيل العمر، فأنسوهم الثّأر والقضية.

ونحن كآباء خنعنا وانتشينا بثقافة أولادنا الغربية، وسلّمنا واستسلمنا للسّموم التي قتلت فينا النّخوة والمروءة. عشقنا البقاء بين الحفر وتهيّبنا صعود الجبال، فكان للاستعمار الذي لم نستطع نفضه عنّا ما أراد وما خطّط له، وتحقّق ما دعا له المبشّر "ليفي برسوس" عام 1921 حين قال: "في قلب كلّ يهودي تتأجّج رغبة لا يمكن إخمادها لاستيطان الأرض التي أعطيت لأجدادهم، إذا دمّرت

الإمبراطورية العثمانية فإنّ معجزة فقط يمكنها أن تمنع عودة اليهود إلى أرضهم من كافّة أقطار العالم". فدُمّرت الخلافة، وقُسمت البلاد وجُهّلت الأجيال وأُعدمت سلسلة من الأجيال على مشنقة الاستعمار...

فمن يوقظ الأمّة ومن يؤجّج فيها نار الثّورة ونار التّغيير؟

2024-09-24

الحرب على غزة

بديعة النعيمي

أنت هنا في هذا الجزء لا تقرأ مقالات تتناول التعليق المتلاحق المتتابع على مجرى أهم وأعظم حدث في تاريخنا المعاصر (طوفان الأقصى) فهذا فهو العادى مما يكتب هنا وهناك في كل مكان.. لكننا بإزاء عمل مكتوب دؤوب في المتابعة والملاحقة والملاحظة والرصد والتنبه ووضع عدسة كبيرة على ما هو أهم بالتوازي مع ما هو مهم، لكن التمييز بين أثر هذا وذاك سيكون أحد أهم واجبات من يمسك بتلك العدسة..

د/ هشام الحمامى.

مصر الجديدة/ القاهرة

في 5 أكتوبر 2024م الموافق 2 ربيع أخر 1446هـ

ISBN 978-2-38660-033-3

الحرب على غزة